

المقطف

الجزء الخامس من المجلد السادس والثلاثين

١ مايو (ايار) سنة ١٩١٠ - الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٢٨

روزفلت في مصر والسودان

وانتقاد خطبه في الجامعة المصرية

دخل الكولونل روزفلت مصر سائحاً فقبل بالترحاب والتبجيل وخرج منها واكثر السكان
ساخط عليه . ولولا الجرائد ما اهتم بدخوله الا نفر قليل من رجال الحكومة وبعض السياح
والنزلاء ولا اهتم بخروجه غيرهم . ولكن صار للصحافة في هذا القطر فعل في عقول قرائها
دونه السحر الحلال فان مدحت مدحوا وان ذممت ذموا

وروزفلت الرجل الذي شهد له الخافقان باصالة الرأي وتضحية كل عزيز في سبيل النفع
العام الذي تولي رئاسة الجمهورية الاميركية مكرها وتركها على غير رغبة مريديه مع انه اصيل
اغنياءم وهو فيها حرباً عواناً لكي يمنعهم من الاستئثار بالثروة واكتساب ما لا يحل لهم . وذنبه
عند الذين شنأوه في هذا القطر انه مدح الادارة الانكليزية في السودان لما خطب في نادي
الضباط المصريين وانه اشار بوجوب الامانة في استعمال اموال الجامعة وهو يخاطب فيها
وبوجوب الاستعداد للحكم الدستوري وذم من يغتال الرؤساء ومن يحرض على ذلك

والذين يطالعون المقطف قرأوا ترجمة روزفلت في المجلد التاسع والعشرين منه وبعض
خطبه وكتاباته فاعجبوا بها كما اعجب كل منصف . وحسبه فخراً انه ترك منصباً لا يقل عن
منصب ملك عظيم الشأن لكي لا يستقل برئاسة الجمهورية الاميركية ورضي ان يعيش من
شق فله فكشبت المقالات المتوالية في مجلة سكر بنر الادبية عن رحلته الى افريقية وانتظم في
سلك محوري مجلة اخرى لكي يعول عائلته ويخدم ابناء وطنه

اما الامر الاول الذي اؤخذ به وعنف لاجله فهو مدحه الادارة الانكليزية لما رآه من
آثار العارة في السودان بعد ان رأى ما رأى من احوال افريقية

وغني عن البيان ان الادارة الانكليزية هناك لا تخلو من العيوب ولكن من يشاهد بلاد السودان وكل اواسط افريقية ويعلم ان السودانيين اهلها والعرب الذين نزلوها منذ مئات من السنين لم يصلحوا فيها شيئاً يذكر - وان الحكومة المصرية الماضية خربت في السودان اكثر مما عمّرت واضرت اكثر مما نفعت وانه لو ترك السودان لنفسه بعد ان تولاه المهدي وخليفته لسار من رديء الى اردأ حتى ينقرض سكانه ويتلاشى القليل من وسائل العمران التي ادخلتها اليه الحكومة المصرية الماضية - من يعلم ذلك ثم يرى بعينه ان الادارة الانكليزية التي تولت السودان منذ اثنتي عشرة سنة فقط قد ادخلت فيه من وسائل العمران ما لم يصل سكانه كلهم الى عشر معشاره في مئات بل الوف من السنين لا يسعه ان يجحد فضلها ولا يعترف به الا اذا اعماه الغرض . وان قيل ان الحكومة الانكليزية فعلت ما فعلت في السودان باموال مصر قلنا هذه مسألة اخرى لم يتعرض روزفلت لها . ولكن الانتقاد الاكبر كان على خطبته في الجامعة المصرية وهالك ترجمتها وما يرد عليها من الانتقاد

الخطبة

يشق عليّ ان يكون كلامي الآن بالانكليزية ولو كنت من اهل العلم لما تكلمت الا بالعربية لاني وان كنت مسروراً بمشاهدة كل الحاضرين هنا اليوم فخطابي هذا هو لطلبة الجامعة والذين لم علاقة بها اولاً (ثم اشار الى الوريثين الحاضرين وقال) ولا تؤاخذوني اذا قلت اني اوجه كلامي الى الجامعة خصوصاً

وبما يسرني على الخصوص ان اخطب اليوم في هذه الجامعة الوطنية تحت رعاية سامية مثل رعايتكم يا دولة البرنس فؤاد . وبما يعد فآلاً حسناً للتعليم العالي في مصر ان يكون قد نال عناية رجل ممتاز سامي المقام مثل دولة البرنس

انتج العالم العربي جامعة قرطبة العظيمة التي زهت وابتعت منذ الف سنة من الزمان وكانت مصدراً لشعاع العلم والعرفان ايام كانت بقية اوربا في غسق من العلم اوفي ظلام دامس . وفي القرون التي تلت انشاء هذه المدرسة العربية في اسبانيا قام من العرب رجال علم ورجال رحلات واسفار وجغرافيون كابن بطوطة الرحالة الافريقي الشهير الذي رايت نسخة من كتابه في مكتبة الازهر امس وكانوا من المعلمين الذين لا تزال مصنفتهم تدرس بشوق ولفه . والرجاء اننا نرى هنا في مصر تجدد - بل اكثر من تجدد - تلك الاحوال التي نفتحت العالم بمثل ما نقدم لانماء الحضارة وترقية التمدن

ان هذا المشروع اي انشاء جامعة وطنية مفعم بما لا يحصى من وجوه النفع الذي يمكن

بلادكم . ولكن امامكم صخور كثيرة لا غنى لكم عن تسيير سفينتكم بينها وبما من منها . ولما كنت صديقاً صادقاً لكم ومحباً خيراً لكم اردت ان اذكركم على واحد او اثنين منها لتحذروها خصوصاً .
 فاولاً ان هناك امراً اذكركم وواجهه الانظار اليه في بلادي وفي بلادكم وفي كل البلدان وهو ان الامانة والاستقامة هما الاساس الوحيد الذي يؤمن ان يبنى عليه . فاول امر واجب لا بد منه هو ان كل الدين يكونون مسؤولين عن الجامعة في بدء انشائها يثبتون للجميع ان الجامعة تدار في امورها المالية وغير المالية على محور الامانة والاستقامة . ولا بد من جمع مال كثير وانفاقه على هذه الجامعة حتى تصير ما يمكن وما يجب ان تصير لاني اعتقد انها اذا احسنت ادارتها تصير من اعظم بل ربما صارت اعظم وسائط الخير في كل جهات العالم التي يغلب الدين الاسلامي فيها واعني بها الاقطار الشرقية التي تشمل شمال افريقية والجنوب الغربي من اسيا ممتدة من الاوقيانوس الاثنتيني الى اقاصي حدود الهند وما يليها من ولايات الصين . والواجب ان يكون للجامعة تأثير شديد في كل تلك الاصقاع في جميع الشؤون التعليمية والاجتماعية والاقتصادية والصناعية لان مصر ذات مركز ممتاز في الشرق (يحكي ما يعبر عنه بالموقع « الاستراتيجية » في عبارة علماء الحرب) بسبب موقعها الجغرافي وباسباب اخرى ايضا ومن حسن الحظ ان مصر الآن في حال يتيسر بها للجامعة ان تتمتع بحرية لم يسبق لها نظير في البحث والتحصيل وفي امتحان جميع المسائل الجوهرية اللازمة لمستقبل اهل الشرق

ولا تنحصر اهمية هذه الجامعة في الشرق وحده اذ لا بد لمصر من الآن فصاعداً ان تكون ذات « مركز ممتاز » بالنسبة الى شعوب الغرب ايضا لانها قائمة على قارة طريق من الطرق الكبرى التي تجري المتاجر فيها على ازدياد دائم بين اوربا والشرق . فعلى القائمين بشؤون هذه الجامعة ان يجهلوا نصب عيونهم غرضاً سامياً جداً لا يقتصر فقط على ترقية الشعوب الاسلامية والشعوب المسيحية وغيرها من سكان البلدان الاسلامية بل يبلغ ايضا في العلم والعمل غاية من الكمال تؤدي الى جعل الجامعة واسطة من وسائط تعليم الغرب في آخر الامر لانه متى كان التلميذ على درجة كافية من الكفاءة وقبول العلم وعلى درجة كافية من الذكاء والاخلاص وجد امامه دائماً من الفرص ما يمكنه من اعانة المعلمين الذين استعان بهم في بادئ الامر . وانا اشتاق الى رؤية ذلك اليوم الذي تبلغ فيه الجامعة تلك الغاية

وليكن يكون الابداء على ما يرام لادراك تلك الغايات السامية قطعياً يجب ان يكون احترام الناس لكم عظيماً واثمتهم لكم تاماً فدعهم يشعرون انكم لا تسمعون لاحد بالخروج شعرة عن السراط المستقيم في جمع المال وفي انفاقه حتى ان الذين يريدون ان يهبوا المال على قدر ما يجب

ان تكون هبته يثقون تمام الثقة ان الاموال التي يهبونها تستعمل استعمالاً حسناً بالامانة والتدبير
وثانياً اظهروا من حسن النية والحكمة والاخلاص في مقاصدكم التعليمية ما تظهرون في
تدبير امور الجامعة المالية . اجتنبوا الباطل والادعاء الفارغ كما يتجنبون التعصب الديني
والجنسي والسياسي . ان في كليات اوربا وكليات بلادنا اموراً كثيرة تستفيدون منها ولكن
فيها ايضاً امور كثيرة يجب اجتنابها . فاقبسوا عنها ما كان حسناً ولكن انتقدوه قبل اقتباسه
حتى تثقوا بأنكم انما تقتبسون ما هو الافضل والاصح لكم

واهم من اجتناب التقصيرات التعليمية اجتناب التقصيرات الادبية . فانكم ترسلون الطلبة
الى اوربا لكي يدرسوا فيها ويستعدوا لان يصيروا اساتذة . وهذا الاستعداد لازم اذ من
الامور الجوهرية ان تكون الجامعة مطّعة على احسن ما يجري في معاهد اوربا واميركا العلمية
ولكن ليعتن الشبان الذين يرسلون اليها باقتباس كل ما هو حسن وحميد وواجب لارقي انواع
التقدم الحديث . وليجتنبوا كل ما كان غير ضروري في تمدن هذا العصر ولا سيما رذائل الام
المتمدنة الحديثة . ولكن اذ هانهم مفتوحة اذ من الخطأ العظيم ان تأبوا اقتباس ما رقى الغرب في
مراقبة القوة والعدل والعيشة الطاهرة ونقضوا به حاجاتكم ولكن من الخطأ العظيم ايضاً ان
تقتبسوا ما كان رخيصاً او مبثلاً او رديئاً . ليعلم الذين يرسلون الى اوربا ان فيها اشياء كثيرة
يجب ان يتعلموها وأخرى يجب ان يجنبوها ويرفضوها فليأخذوا الحسن ولينبذوا القبيح

واعلموا ايها الخلان انه ان كان عندي شيء واحد فقط اقول لكم فذلك الشيء هو ان
الاخلاق اهم من العقول بكثير وانه يجب على كل جامعة عظيمة بالفعل ان تسعى في تربية
الصفات التي تشكلونها منها الاخلاق اكثر من تربية الصفات التي تقوم بها العقول المثقفة . نعم
انه ما من رجل يبلغ الطبقة العليا بين الرجال اذا لم يكن عاقلاً ذكياً ومثقفاً بعقل وذكاً اذ
التثقيف لازم كالذكاء ولكن الذكاء وحده لا يجدي ما لم يسترشد بقلب مستقيم وما لم تكن
وراءه قوة وشجاعة . فالآداب والحسنة والعيشة الطاهرة والشجاعة والمروءة واکرام الانسان
لنفسه كلها صفات اهم في تربية الامم من ذكاء العقول . فاجعلوا هذه الجامعة بحيث تساعد
اممكم على الارتقاء دواماً

واحذروا خصوصاً من نقص واحد في التربية الغربية فقد كثُر الميل في مدارس الغرب
العالية الى تعليم الشبان حتى يكونوا رجال علم وادب ورجال فنون عالية وموظفين في وظائف
رسمية كأن لا تربية حقيقية غير التربية العلمية ولذلك سررت غاية السرور بانكم شرعتم في
انشاء المدارس الصناعية والزراعية في مصر اذ التربية العلمية نوع واحد من انواع التربية

المختلفة وليس من الحكمة ان يقتصر عليها وحدها سوى جزء قليل من اهل كل بلاد . اما بقية الامة فيجب ان تستبدلها بغيرها ونتمرن على اعمال أخرى . ان سمو الخديوي في اعماله الكثيرة التي نتناول جميع وجوه المعيشة المصرية اظهر حكمة عالية وبعد نظر وادراك حاجات بلاده بما يظهره من الاهتمام بترقية زراعتها وتحسين الزرع والضرع

فهذه البلاد كسائر البلدان تحتاج الى عدد معين من الرجال تؤهلهم تربيتهم للانقطاع الى العلم او التعليم في المدارس او تقلد مناصب الحكومة . ولكن ليس من مصلحة بلاد ما ان ينصرف الى هذه الامور سوى جزء صغير من ذوي العقول الكبيرة فيها

ويجب ايضاً ترقية الميل الى الصنائع وتمرين الاهالي حتى يحسنوا الزراعة وينبغي فيها كما ينبغي امر المحامين والموظفين وحتى يخرج منهم المهندسون والتجار واصحاب الاعمال الاخرى التي لا غنى عنها في بلاد عظيمة متمدنة

ان وجود سيامي شجاع مستقيم بعيد النظر مفيد في كل بلاد ولكن فائدته لتوقف خصوصاً على استطاعته التعبير عن مشيئة امة للسيامي النقيب الاصغر في قيادتها وللشاعر والزارع والمهندس واهل الفنون الاخرى النقيب الاكبر . كل امة لا يكون لها من القادة الا الكثبة والساسة والمحامون لم تدرك شأواً يستحق الذكر . فاس العمران الصحيح في كل بلاد واجتماع انما هو الرجال الذين يعملون الاعمال المنتجة من حراثة وصناعة وتجارة ولا فرق بين ان يشتغلوا بايديهم او بعقولهم . وخير للانسان ان يشتغل برأسه ويديه معاً . فهو لاء هم الذين يعملون الاعمال الكبرى في حياة المجتمع وما المشتغلون بالعلوم والمعارف والسياسة والقانون وموظفو الحكومة سوى مكملين لهم

على ان الامر المهم ان يقوم العمل على الامانة والكفاءة مهما كان مركز العامل من اكبر كبير الى احقر حقير . وما اقولُه هنا على ضفاف النيل هو نفس ما قلته على ضفاف المندس والميسبي والكولمبيا (باميركا)

واذكروا دائماً انه لا الفرد ولا الشعب يتربيان التربية الجوهرية بمجرد فعل يفعلانه دفعة واحدة وانما يتربيان بطريقة ثنوية فيها الافعال كطريقة النمو . فانك لا تجعل الانسان مترياً ومتملاً نعلماً حقيقياً بمجرد اعطائه دروساً معينة وكذلك لا تجعل امة صالحة لان تحكم نفسها بنفسها بمجرد اعطائها دستوراً على ورق . بل تربية الفرد وتعليمه حتى يصير صالحاً للعمل في العالم تستغرقان اعواماً طويلة وهكذا تربية الامة واعدادها حتى تنجح في قضاء واجبات الحكومة الذاتية لا يتحان في عشر سنوات او عشرين بل يلزم لها اجيال متعاقبة . فان

بعض الدجالين يزعمون ان مجرد اعطاء دستور على الورق ولاسيما اذا جعلت له مقدمة ترن الفاظها في الآذان يجعل الامة قادرة على الحكم الذاتي . وليس الامر كذلك ابداً فما من انسان في العالم بقدر ان « يعطي » امة « الحكم الذاتي » كما انه ما من انسان بقدر ان « يعطي » آخر « المساعدة الذاتية » (التعويل على النفس) فالمثل العربي يقول « قـم يا عبدي اقم معك » والطريق الوحيد التي تجدي في مساعدة الانسان هي ان يُساعد في مساعدته لنفسه . وهذا من الامور التي يجب على جامعكم ان ترسخه في الازهان . والعبرة هي بالنمو البطيء الذي تنموه اخلاق الفرد فعلى ذلك المعوّل في القضية التي نحن بصدها . ومثل الامة مثل الفرد من هذا القبيل فقد رأينا امماً تقوم وتنجح كثيراً في اميركا الشمالية واميركا الجنوبية ورأينا امماً اخرى تبتدى في احوال مماثلة لاحوال تلك على قدر ما يستطيع شعب ان يجعلها مماثلة لما اي بحرية مثل حريتها اسماً وحقوق و ضمانات مثل حقوقها و ضماناتها كذلك ولكننا رأينا مع ذلك انها تفشل اسوأ فشل وتسقط الى الدرك الاسفل من الفساد والفوضى والظلم وما ذلك الا لان هذه الامم التي اعطيت الدستور لم ترتق فيها الصفات التي تمكنها وحدها من الانتفاع بذلك الدستور . فالامر الجوهري الذي يجب على كل امة ان تظهره ليس هو الاسراع للحصول على سلطة لا اسهل من سوء استعمالها وانما هو ترقية الصفات الكلية التي بسموها الانسان ترقية دائمة مستمرة وان تكن بطيئة كصفات حب العدل وحب الانصاف والتعويل على النفس والاعتماد فهذه هي الصفات التي تجعل الامة قادرة على حكم نفسها بنفسها دون سواها . وانا اعتقد ان جامعكم يكون لها اليد الطولى في تربية الامة بهذه الطريقة الطويلة الشاقة اذ هي الطريقة الجوهريّة التي لا غنى عنها

لا تنسوا القول المأثور ان الله مع الصابرين اذا صبروا

ومن خصائص هذه الطريقة وجود الروح الذي يقضي بدم كل شر وكل محرّم وكل نوع من انواع الحسد والبغض وخصوصاً البعض المبني على اختلاف في الدين والجنس فكل اهل الاصلاح في العالم وكل الذين يحرص الناس على اعتبارهم واحترامهم في كل امة قد اعترام ما لا يوصف من الكدر والالم بسبب اغتيال بطرس باشا حديثاً فقد جني القاتل على مصر اعظم مما جني على الشخص المقتول

فان الانسان الذي ينشأ المغتال منه هو الانسان الذي تكون صفاته ابعد الصفات عن الصفات الممدوحة في اهل الوطن الواحد — هو الانسان الذي ينشأ منه الجندي الردي ايام الحرب والوطني الذي هو ارداً منه في ايام السلم — هو الانسان الذي يجلس على قمة النذالة

والعار . وشاركة في ذلك كل من يحاول الاعتذار عن عمله هذا او يفضي عنه او يحرض عليه قبل وقوعه او يدافع عنه بعد وقوعه سواء كان رأساً او بالواسطة ولا فرق في ذلك مطلقاً سواء كان الجاني مسلماً او مسيحياً او رجلاً لا دين له وسواء كانت الجناية قد ارتكبت في خصومة سياسية او منازعة صناعية . وسواء كان غني قد استأجر عليها او فقير قد ارتكبها . وسواء كان ارتكابها بحجة المحافظة على النظام او بحجة الحصول على الحربة . فانها مكروهة على اختلاف اشكالها كلها في عيون جميع المحترمين وعاقبتها وبال على ما بدعي القاتل انه ارتكبها لاجله . ورجائي ان هذه الجامعة تكون في طليعة الذين يوجدون رأياً عاماً يقضي من نفسه بحظ شأن كل من يصير مغتالاً لغیره وكل من يدافع عن الاغتيال وكل من يفضي عنه بعد وقوعه .

ان جامعكم جامعة وطنية وبهذا الاعتبار لا نثيز لعقيدة دون اخرى . اذا ذكرت المساواة بين المسلم والمسيحي فانما اذكر ذلك على اعتقاد انه حيثما يكون المسيحي هو الاقوى فالواجب عليه ان يعامل المسلمين بالعدل والانصاف وكذلك حيثما يكون المسلم هو الاقوى فالواجب ان يعامل المسيحي بالعدل والانصاف . ففي بلادنا اي في بلاد فلبن مسلمون ومسيحيون ولسنا نسمح مطلقاً لفريق منهم ان يظلم فريقاً اخر والحكومة لا تميز بين فريق وفريق ولا تفرق في العدل بينهما بل تعامل كل انسان كما يستحق بحسب ذاته وتسلط معه بحسب ما يقتضيه سلوكه ويستحقه والخلاصة اني ارجو ايها السادة من المسؤولين منكم عن انشاء هذه الجامعة التي اوّمل ان نصير من اعظم واقوى اسباب التعليم والتهديب في العالم كله ان يشعروا انه يجب عليهم مقابلة كل شرّ بوجوه باسرة سواء كان ذلك الشر ظلماً او رشوة وفساداً او تعدياً على القانون وان ينصروا بمبادئ العدل والرحمة بين الناس ويؤيدوها بشباب وفطنة وشجاعة عالمين انه لا يمكن لامة التقدم في التمدن المحمود بغير تلك المبادئ . انتهى

الانتقاد

انتقد على روزفلت اشارته الى وجوب الامانة في استعمال اموال الجامعة كأنه يخشى من ان لا تستعمل بالامانة . وهذا تعريض غير لائق . لكن الكلمة الانكليزية التي استعملها وزجت امانة واستقامة كثيرة المعاني ولو خاطب بها قومه في اميركا لنهموا منها اتفاق الاموال بالحكمة والتدبير ولم يفهموا منها عدم اخلاص الاموال لاسيما وان روزفلت عاد فصرّح بذلك حيث قال ان الذين يهبون الاموال للجامعة يجب ان يثقوا ان الاموال التي يهبونها تستعمل استعمالاً حسناً بالامانة والتدبير

ويظهر لنا ان الذي وجه فكره الى طريق هذا الموضوع هو طلب البعض منه ان يحث قومه الاميركيين على مساعدة الجامعة المصرية بالمال فوعده بانهُ يفعل ذلك وهو قادر عليه والاميركيون اكرم الناس في هذا السبيل فيهب الواحد منهم مليون جنيه لانشاء جامعة كما يهب الواحد منا عشرة جنيهات . وكان لسان حال روزفلت يقول انكم اذا اثبتتم في عملكم ان الاموال التي تجمعونها للجامعة تنفقونها كلها بالحكمة والسداد فلا يصعب ان اقنع قومي ليساعدوكم بالاموال الطائلة . هذه في ما نظن كانت حالته العقلية حينما فاه بهذا الكلام . وباجذا لو صرّح بذلك في خطبته . ومن الغريب ان الذين لاموا روزفلت على هذه الاشارة هم الذين يقرعون حكومتهم كل يوم لانها لم تحسن استعمال مال الامة

وانتقد على روزفلت انه عرض في خطبته بطلب الامة المصرية للدستور كأنه يقول لها انك غير مستعدة له . فان كان مراده انه لا ينبغي اعطاء الدستور للامة الا بعد ان تستعد له تمام الاستعداد فنحن نوافق المنتقدين على انتقاده لان قوله هذا بمثابة قولنا يجب ان لا نعلم احداً الا بعد ان يتعلم ولكن ان كان مراده ان الناس لا يحسنون استعمال الدستور بمجرد اعطائهم الدستور فكل عاقل يوافقه على ذلك . ويظهر لنا ان هذا هو مراده وقد صرّح به ولكن ابراده في الاحوال الحاضرة يوم انه اراد ان لا فائدة من اعطاء الدستور للقطر المصري وهذا محل للانتقاد

وانتقد عليه ايضاً الاشارة الى قتل بطرس باشا غالي في هذا المقام . والكلمة التي ترجمت قتلاً وهي Assassin معناها الاغتيال وهي مشتقة اصلاً من لفظة حشاشين وهم اتباع الحسن ابن الصباح رئيس الاسمعية والداعي للدولة العلوية فان اتباعه كانوا يغتالون الملوك والعظماء وجاءت طائفة منهم الى سورية وكانت تقتل الامراء بعد ان تستعمل الحشيش واخذ الافرنج هذه الكلمة وقالوا اساسين وهم يريدون بها من يستأجر او يغري لقتل الملوك والامراء . ولولا اغتيال بطرس باشا ما اشار روزفلت الى هذه الجريمة والى استنكارها . وقد لا تكون الاشارة اليها في خطبة الجامعة من حسن الذوق ايضاً . ولكن ليحكم القارئ اي الرجلين احق بالوم . أمن اشار في خطبته الى تقييح الاغتيال ام من قبّح هذه الاشارة وندد بصاحبها فظهر كأنه استحسن الاغتيال

وهناك امر آخر لا يليق اغفاله وهو ان خطبة روزفلت مملوءة باطراء ابناء العربية والتنويه بفضلهم والاعراب عن الثقة التامة بنجاح الجامعة بل عن الرغبة الشديدة في نجاحها حتى نصير تعلم اوربا فليس من العدل ولا من حسن السياسة اغفال ذلك كله ومواخذة الخطيب بما بدر منه

المتأولة او الشيعة في جبل عامل

طائفة تشغل قطعة من سواحل سورية الغربية في لواء بيروت وقضاء بعلبك وجبل لبنان في مقاطعات جزين والتمن والبترون وكسروان غير ان مجتمع سوادها الاكبر في بلاد بشارة المروفة بجبل عامل (او جبل بني عاملة) نص عليه ابو الفداء في تاريخه وجعله نسبة الى عاملة بن سبا من مهاجرة سيل العرم

اطلاق هذا اللقب عليهم

هذا اللقب (متأولة) جمع متوالي مشتق (على غير قياس) من تولى اي اتخذ ولياً وشيوعاً من ولايتهم لاهل البيت النبوي الذي هو الركن الركين في مذهب الشيعة او مشتق (على القياس) من توالى اي نتاج من نتاجهم واسترسالهم خلفاً عن سلف في موالاته آل البيت كان يطلق عليهم بعد اسم الشيعة في جبل عامل اسم العلويين منذ نشأت فرقتا العلوية والعتانية في اواخر عصر الخلفاء الراشدين واخص اشياخ علي القائلون بتفضيله باسم العلويين واشياخ عثمان القائلون بتفضيله وتفضيل من تقدمه باسم العثمانيين كما انقسم المعتزلة الى هاتين الفرقتين من بدء العصر الثاني الى نهاية العصر السابع للهجرة

وما زال اسم العلويين في هذه الديار يرادف اسم الشيعة حتى نسخ الاول لقب متأولة وحل محله في القرن الحادي عشر للهجرة كما يظهر تحقيقه في ما يلي

قال الامير حيدر الشهابي في تاريخه في حواث سنة ٥٨٤ ما نصه « وكان حاكم القرايا التي بالقرب من صور رجلاً علويّاً منشأه العجم (كذا) وكان يحكم على ستين الفا من العلويين وكان حين تملك الافرنج على تلك النواحي هادئهم على جزية سنوية تدفع الى صاحب صور وكانوا يقتلون من يستفردونه من عسكر المسلمين ويخطفون من الافرنج ما امكنهم ثم قال وينسبون الى العلويين القاطنين بعلبك »

ثم ذكر في حوادث سنة ٦٣٥ ما نصه « يذكر بارنيوس في هذه السنة ظهرت شيعة المتأولة في بلاد العجم وكان لهم عشر مدن يسكنونها باذن اجناد الهيكليين المسلطين يومئذ على تلك الجهات وكانوا يؤدّون لهم الجزية وكانوا يدعون انهم من نسل علي بن ابي طالب وان الخلافة بعد عمر بن الخطاب كانت لهم وخرجوا بهذه الشيعة كما سيأتي ذكره » ولم يذكر بعد ذلك في هذا الشأن شيئاً

ان الرواية الاولى من هاتين الروايتين تخبرنا ان العلويين وهم ستون الفا كانوا يؤدّون

الجزية لصاحب صور . والرواية الثانية تخبرنا ان المتأولة الذين ظهروا في سنة ٦٣٥ هـ ١٢٣٧ م وهم يعمرن عشر مدن كانوا يؤدون الجزية لاجناد الميكيكين المتسلطين يومئذ على تلك الجهات . والنظر في صحف التاريخ يعلم ان جنود الميكل او فرسان الميكل كان لهم يومئذ في صور قدم راسخة وزعيمهم العظيم في صور شفع في (غوى دي لوزنيان) قائد عسكر اورشليم بعد ان سقطت القدس في يد السلطان صلاح الدين الايوبي والتجأ غوى هذا الى صور سنة ٥٨٣ هـ وان صور لم تعط الطاعة للمسلمين الا في زمن الملك الاشرف خليل في نهاية القرن السابع للهجرة وان ايران والعجم كانت في ذلك الزمن خاضعة لسلطة الفاتحين المهاجمين من جيوش جنكيزخان المغولي بعد ان انجلت عنها سلطة الدولة الخوارزمية . فالميكيكيون الذين اذنوا للمتأولة في سكن العشر المدن هم اذاً اصحاب صور وعكا والمدن هي في عملهم وفي ولايتهم . لكن ظهور طائفة كبيرة مهاجرة الى سوريا لتعمر فيها عشر مدن في نواحي صور وعكا يعد من الامور التاريخية التي لا يحسن اغفالها واهمالها ولو صحت هذه الرواية لم ينفرد بجنزها بارنيوس وحده ويعرض عنها كل مؤرخي الشرق في ذلك العصر وما بعده نعم ان الوهم الذي وقع فيه بارنيوس من ان اصل الشيعة او المتأولة في جبل عامل من بلاد العجم قد وقع فيه غيره . فهذا صاحب تاريخ الاعيان في جبل لبنان يقول ان آل حمادة الشيعيين (او المتأولة) في جبل لبنان منشأهم العجم . والعلامة فاندريك في المراء الوضية يجعل الشيعة في جبل عامل من العجم وما ذاك كله الا من وحدة المذهب حيث يجمع الجميع مذهب الشيعة الامامية

وبينما ترى روايتي صاحب تاريخ الاعيان والمراء الوضية تجد العلامة الدويهي يقول بعد ان خضعت الشام للسلطان سليم العثماني ان الناس قصدت لبنان من كل جهة فاتى فريق من المتأولة من بلاد بعلبك وتوطنوا فاريا وجراجل وبقعاتا (الخ) والامير حيدر يقول ان علوية بلاد بشارة ينسبون الى العلويين القاطنين بعلبك

ان رواية بارنيوس نقول ان المتأولة ظهروا في سنة ٦٣٥ هـ ١٢٣٧ م ولكن رأيت في بعض السالنامات التركية القديمة لولاية سوريا ان ابتداء ظهور المتأولة كان سنة ١٠٠ هـ في الفرق بين القولين اربعمائة وخمسة وستون عاماً وهو فرق كبير لا يستهان به الا انه يدل على الخلط والتشويش في التحقيق . واعجب ما في رواية بارنيوس قوله « وكانوا يدعون انهم من نسل علي ابن ابي طالب وان الخلافة بعد عمر بن الخطاب كانت لهم » فليتأمل المتأملون وليحكم المنصفون

ان رواية السالنامة التركية هي اقرب الروايات الى التحقيق ولم نجد مؤرخاً نشأ بين هذين الزمنين ٦٣٥ و ١١٠٠ يطلق لفظ المتاولة على شيعة هذه الديار فان ابن بطوطة الرحالة المغربي يقول انه مر على صور وهي خراب وبخارجها قرية معمورة (ولعلها قرية القليلة) سكانها من الارفاض ولم يتبزههم بالمتاولة مع ان رحلته كانت سنة ١٢٦ اي بعد زمن خير بارنيوس بما يقرب من قرن . والحجي في خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر المتأخر عن زمن هذه الرواية مدة خمسة قرون ترجم كثيراً منهم مثل بهاء الدين العاملي والشيخ محمد بن محمود المشفري العاملي والشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي والامير موسى الحرفوشي وكثير غيرهم ولم يعرف هذا اللقب ولو عرف في زمنه او قبل زمنه لاطلقه عليهم او على واحد منهم كما فعل بالامير فخر الدين المعني فقد ذكر انه كان درزياً . على انه ذكر في ترجمة الامير فخر الدين هذا عند ذكره شقيف ارنون (من بلاد جبل عامل المشرف على مرجعيون) ان اهل هذا العمل رافضة . وفي ترجمة الامير موسى ابن الحرفوش البعلبكي ان هؤلاء القوم اي البعلبكيين من الغلاة في الرفض (كذا) وفي ترجمة بهاء الدين العاملي انه لما سمع بقدمه اهل جبل بني عاملة تواردوا عليه . . . اما ما ذكر من ان اصلهم العجم فيدفعه ان مذهب الشيعة عرف في جبل عامل قبل ايران بمدة طويلة

ان التشيع في بلاد الشام اقدم منه في كل البلاد غير الحجاز وهذا من العجيب ان يقوم اول ركن وتنشر اول دعوة للشيعة في بلاد محكومة لاعدى الناس لهم
لما سير ابو ذر الغفاري منياً الى الشام باسر امير المؤمنين عثمان بن عفان لمقالة بلغته عنه اقام في دمشق مدة يث دعوته لا يهرب في امره صولة ولا يخشى قوة . ولم يكن نفيه هذا ليلين من شكيمه شيئاً فكان ينشر مذهبه في العلوية وارهائه الاشتراكية من حيث عدم استئثار الاغنياء باموالهم دون الفقراء حتى استجاب له قوم في نفس الشام لا يزالون ثابتي المعتقد في التشيع الى اليوم . ثم كان يخرج الى الساحل فكان له مقام في قرية الصرند القريبة من صيدا ومقام آخر في قرية ميس المشرفة على غور الاردن وكلتاها من قرى جبل عامل والقامان الى الآن معروفان وقد اتحذا مسجدين فكان له حينئذ في هذه الديار من استجاب دعوته في التشيع وهم كثيرون وعرفت العلوية في جبل عامل منذ ذلك الحين . اما معاوية فقد استغاث بعثمان من ابي ذر وكتب اليه ان ابا ذر افسد علينا الشام فامرته برده الى المدينة فارسله اليها مهاتماً على بعير ضالع بلا وطاء ولا غطاء بعد ان شتمه ونال منه ما اشتهى كما ذكر ابن الاثير في كامله والطبري في تاريخه وان كرها ان يذكر اسباب نفيه بعد ذلك للرعدة .

الاً ما نسباه الى المعتدلين من رأي أبي ذر الاشتراكي . ولا يمكن التسليم بان الامر الذي اخرج معاوية فاخرجه عن حمله حتى فعل باي ذر ما فعل هو رأيه هذا وحده بل هو امر ام من هذا واعظم ألا وهو الدعوة الى العلوية التي كانت تقضي على امال معاوية كلها ويكاد يغص لذكرها بالماء الفرات

وكان ابو ذر معروفاً بميله الشديد الى الهاشمين عامة والى علي خاصة وقد كان ممن تخلف مع علي عن البيعة يوم السقيفة على ما رواه ابو الفداء وغيره بل هو من اول من أطلق عليهم اسم الشيعة فقد ورد في كتاب الزينة في تفسير الالفاظ المثلثة بين ارباب العلوم لابي حاتم الرازي كما نقله عنه صاحب الروضات « ان اول اسم ظهر في الاسلام على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الشيعة وكان هذا لقب اربعة من الصحابة وهم ابو ذر و سلمان الفارسي والمقداد بن الاسود وعمار بن ياسر الى ان اوان صفين فاشتهر بين موالي علي عليه السلام » . ولم يكن ابو ذر يهرب قوة في المجاهرة برأيه وحسبك شاهداً ما اتى به في مجلس عثمان رضي الله عنه لما احضرت اموال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وما صنعه وقتئذ بكعب الاحبار على ما رواه المسعودي

اما الشيعة في ايران او العجم فقد كان مبدأ امرها في اوائل الدعوة العباسية ولم تكن يومئذ ثابتة الاركان حتى ولا في زمن آل بويه والدولة العلوية هناك الى ان انقضى امر الخوارزمية في ايران واقام المغول حكومتهم في قلب ايران وتعاقت ملوكهم الى زمن السلطان الجايشو محمد المغولي الملقب بشاه خداينده فهو الذي اظهر التشيع في ايران ودعى اليه وامر بان يخاطب باسماء الائمة الاثني عشر على المنابر في ايران بعد ان جمع لديه جماعة من علماء السنة والشيعة منهم الشيخ نظام الدين عبد الملك المراغي الشافعي والشيخ العلامة الحسن بن المطهر الحلي الشيعي وامرهم بالمنظرة في المذهب كما رواه صاحب الروضات عن تاريخ الحافظ . وقد قال ان من سوانج سنة ٧٠٧ هـ اظهار خداينده شعار التشيع باضلال الحسن بن المطهر . ولكن دولة العجم لم تصبح شيعية محضة قبل زمن الشاه عباس الكبير الصفوي الذي كان في القرن العاشر وكان صاحب الفتيا لديه بل مرجع ايران كلها في زمنه هو المحقق الكركي العاملي ويقول جودت باشا في تاريخه ان الشاه عباس هو الذي بث مذهب التشيع في ايران واقام الدولة الصفوية على اساسه

فتبرى مما تقدم كله ان الشيعة في جبل عامل اقدم منها في العجم بل قد كان لتثبيت

دعائم الشيع في ايران يد لابناء جبل عامل بما انتشر من علمائه في تلك الديار في ذلك العصر
واخصهم المحقق الكركي

ان الذين اجابوا دعوة ابي ذر من بلاد الشام وسروا على مبداءه لم يكونوا في امن على
انفسهم اذا جهروا برايهم فتكتموا في ستر انفسهم واستمسكوا بجبال الثقة ما شاءت لهم
الاحوال حتى اذا امنوا واطمانوا اظهروا معتقدهم وجهروا بمذهبهم

واول اطلاق لفظ متأولة عليهم واشتهارهم به لم يكن قبل اواخر القرن الحادي عشر
حيث كانت الفوضى ضاربة اطنابها في بلاد الشام وكانت كل فريق يعتمد على قوته بحيث
انتشرت الحماسة الوطنية والمدحة القومية فكان ابناؤه هذه البلاد من الشيعة يلقبون انفسهم
ببني منوال بحيث جعلوه لقباً خاصاً لهم لما فيه من الاشارة الى مذهبهم وكانوا في ذلك العصر
يفخرون بهذا اللقب وشاعرهم الزجلي في ذلك الوقت يقول من قصيدة طويلة

لبني منوال ظهير العاديات من ظهور الخيل يمضون الصقال

ما يفوت المير ديرتنا حرام لو نبت من فوق طربوشه نخل

على اننا لم نجد هذا اللقب قد انتشر الا بين الذين غامروا في لهوات الحروب في ذلك العصر
وانغمسوا في تلك الفتن مثل سكان بلاد بشارة وبلاد بعلبك وكسروان . اما الذين لم
يبدجوا في هذا السلك الاحمر كسكان دمشق منهم وارباض حلب فلم يكن لهم من اطلاق
لفظ متأولة عليهم نصيب . ولا يزال الى الآن سكان محلة الخراب والجورة منهم في دمشق
يعرفون باسم الشيعة او الرافضة (كما يريد مطلق الاسم) وسكان محلة الصالحية منهم يعرفون
بالتأولة لانهم من مهاجري بعلبك وهذا برهان جلي يؤيد ما قلناه في حدائث اطلاق هذا
اللقب ويان سببه

بلادهم

عرفت بلاد المتأولة باسم جبل عامل كما سبقت الاشارة اليه وعرفت باسم بلاد بشارة
نسبة الى احد حكامها في العصور الوسطى قيل انه من الامراء بني معن وقيل هو بشارة بن
مقبل القحطاني وكل ذلك لم يبق عليه برهان والذي يدور على اللسان ان مركز امارته في قرية
زقين من اعمال صور حيث لا تزال الآثار الفخيمة فيها تدل على ذلك

ونقسم بلاد بشارة الى قسمين بشارة الشمالية ونهايتها في الشمال نهر الاولي وبفصلها عن
الجنوبية نهر الليطاني وبشارة الجنوبية ونهايتها في الجنوب نهر القرن . وكانت بلاد بشارة
عموماً تنقسم الى ثمان مقاطعات اربع في بشارة الجنوبية وهي تبنين وهونين وقانا ومعركة

وكان حكامها من آل علي الصغير وقبلهم بنو شكر ويتألف الآن منها قضاء صور وقضاء مرجعيون وثلاث في بشاره الشمالية وهي الشقيف والشومر والتفاح المعروفة الآن بناحية جباع وحكام الاولى منها آل صعب وحكام الآخرين آل منكر ويتألف من الثلاث الآن قضاء صيدا . والثامنة مقاطعة جزين الداخلة في قضائها من جبل لبنان الآن وكان حكامها المقدمون المعروفون بمقدمي جزين

ومن بلاد المتاوله بلاد بعلبك وهي التي كانت في سلطنة الامراء آل خرفوش من اعظم امراء الشيعة في الشام حيث كانوا اصحاب الحول والطول فيها الى عهد متفاهم منها في اواسط القرن الثالث عشر . ومن بلادهم مقاطعة وادي علمات في كسروان مقر المشايخ آل حماده حكامها الى عهد الامير بشير وقد كانت رتبته في الدرجة الثانية بين زعماء لبنان بعد الامراء الشهابيين وهي تضارع منزلة الامراء المعيين نص عليه جودت باشا في تاريخه

حالتهم السياسية

ان الشيعة في سوريا او المتاوله ما زالوا كسائر ابنائها ينالهم ما ينال البلاد من سراء وضراء لا يمتاز حالهم العامة عن حالة مجاورهم حتى الحقت بلاد جبل عامل بجبل لبنان في زمن الامير نجر الدين المعني في سنة ١٠٢١ (وكانت قبل ذلك مستقلة في ايالة صيدا كما صرح به جودت باشا) فاقطع الامير المذكور مراكز حكومتها رجاله وفقدت حينئذ استقلالها وقصرت يدها عن التغلب على حاكميها وكان ولاية بني معن عليها يجلبون در منافعها بكل طريق ولو كان فيه خراب الديار ومهاجرة المحكومين

ان المرء مهما كانت السكينة غالبية على طبعه اذا اثقله حمل الاستبداد واخذ الظلم بجنته نفر منه وحاربهُ بمنتهى جهده واستبسل في منع حوزته ودفع الضيم عن نفسه ما أمكنته الفرصة وساعدته الحال وبقي للنخوة واباء الضيم فيه اثر وان المحافظة على الاستقلال من الملكات الراسخة في النفوس

ان الامير نجر الدين المعني بعد ان انتهب قرية الكوثرية في مقاطعة الشومر من جبل عامل وكانت محلاً لآل علي الصغير من زعماء المتاوله ترك عسكره يعبت فيها ثلاثة ايام بعد ان قتل المقاتلة وسبي القرية

وكان عامله على قلعة الشقيف حسين الطويل واليه عمل الشومر والتفاح قد تنازع مع حسين اليازجي عامل المعنيين في قلعة باناس واليه شرقي بلاد بشاره فارسل هذا عسكره مغيراً على قرى حسين الطويل واهلها متاوله . وارسل الطويل عسكره مغيراً على قرى اليازجي

جث هاجم قرية عيناتا واهلها متاولة ايضا لكنه ارتد عنها بخسارة بعض رجاله وهكذا كانوا يتنازعون والمتاولة درئية هجماتهم . ثم في سنة ١٠٤٨ هـ دخل الامير ملحم ابن معن الى قرية انصار من مقاطعة الشومر مفسحاً عن منازله في الامارة الامير علي علم الدين وكانت هذه القرية مقراً لآل منكر حكامها فاستلجم اهلها واستخر القتل فيهم ولم يشف حقه مقتل الف وخمسة من المتاولة في هذه الغارة حتى استباح القرية نهباً وسلباً

هذه الطوارئ وتلك الهجمات نهبت في المتاولة الشعور للرد الضيم والاستقلال في سبيل الاستقلال فاغتنموا فرصة الوهن الذي طرأ على الحكومة المعنية في زمن الامير احمد فاعلنوا استقلالهم عن لبنان وخرجوا عن طاعة امرائه فغزاهم الامير احمد سنة ١٠٧٧ هـ في النبطية مقر الصعيبين حكامها فارتد عنها عسكره منهزماً بعد ملحمة كبيرة فاستجاش عليها والي صيدا فاتاهما هذا في العام القابل غازياً وكان نصيبه كصاحبه المعني حيث لحق المتاولة فله المنهزم الى عين المزراب قرب صيدا . ثم استعرت نار الوقائع بين امراء لبنان ومشايخ المتاولة فكانت بينهما سجالات ولكنها اضرمت في نفوس بني موال شعلة النجدة وباتوا حذرين متأهبين لدفع كل ملّة حتى بلغ من شدة حذرهم في زمن الشيخ عباس العلي حاكم صور في اواسط القرن الثاني عشر ان رجلاً منهم كان قائماً على مزرعة له يحرسها من الوحوش ليلاً فاطلق عياراً نارياً فظن اهل القرى المجاورة انه طلق مستغيث او مخبر بدخول العدو فاجابوه باطلاق الرصاص طلباً للنجدة وتبعهم في ذلك اهل القرى المتصلة حتى امتد الصوت على ما قيل من جباج في سفح لبنان الى البصة على حدود عكا وما انجلي عمود الصبح حتى كانت الاولوف ترد وتخشد والفرسان مهيئة للطعان

بلغوا بهذه النجدة وهذا التناصر اقصى درجات الشهرة في قوة البأس وشدة الشكبة في ذلك العصر عصر الغارات والحروب . وقد قال المؤرخ المحقق جرجي افندي بني في ما كتبه في مجلة الفتطف في كلامه عن ظاهر العمر ما نصه « بل رأى ان قوته تزداد كثيراً بانضمام المتاولة اليه وكانوا يومئذ في سمت عزهم يبلغ جيشهم زهاء عشرة الاف فارس من الابطال المجربين ولم يحكم بلاد بشارة ومدينة صور وقد ارتفعت عنهم طاعة ولاية لبنان فتادوا في سلطتهم حتى كانوا يغيرون على اطراف ولاية الشام ويمسكون المال السلطاني عن والي صيدا » . ان محالفتهم التي ذكرها جرجي افندي بني مع ظاهر العمر بنيت على اساس من الدم . وقد كان بينهم وقائع مشهورة اهمها واقعة تربيعا التي اثارها اختلافهم على قرية البصة على الحدود بين عكا وبلاد بشارة وكانت هذه المعركة للمتاولة على الصفيدين وفيها يقول احد شعرائهم

الحار يصي مراسلاً الشيخ عبد الحليم النابلسي في عكا من قصيدة طويلة
 وافي^(١) بها في يوم تربيخا^(٢) وقد جاست خيول الدار عين خلاها
 طافوا عليها بالصوارم والقنا فكأنهم قطع الغمام حياها
 فسطا ونادى لا فرار ناديرت تلك الجيوش ونالها ما نالها
 عافت هنالك خيلها وسلاحها والرعب عن تلك السروج املها
 يا عصبه رأت الجليل وما وفّت وبنت على نياتها اعمالها
 وتعمدت^(٣) سفك الدماء ومارعت سنن النبي حرامها وحلاها
 انسيتم ايام سخنين^(٤) التي لم ينسكم طول المدى احوالها
 جافت جفون كمانا طيب الكرى فيها وعافت عذبتها وزلاها
 والصقر^(٥) لولا الخوف من عقباننا ما ازمت عن ارضكم ترحالها
 حتى خلت تلك البلاد وفرقت من كان ينبغي حرمها ونزالها
 يبلي الجديدان الصفا وحقوقنا تبقى وانت حاولتم ابطالها

غير ان هذا العذر ان لم يطل امره فخل محله حلف ثابت رسخت اصوله بين ناصيف
 وظاهر جرى في عكا يوم الجمعة ثامن رجب سنة ١٠٨١ فكان بعد ذلك لظاهر من هذه
 الحالفة عون في امتداد سلطته الى ما وراء صيدا ولناصيف منه عون في وقائعه مع اللبنانيين
 قبل زمن ظاهر العمر واتفاقه مع المتاولة لم يعدم هؤلاء الظهير في امورهم فقد كان لهم
 من امراء الحرافشة البعلبكيين نعم العون ولولا بعد ما بين البلادين لكانت المعونة اظهر واغوى
 وقد كان الحاج ناصر الدين المنكري محلاً لغضب الامير نجر الدين المعني الكبير لانه كان
 منصرفاً بكليته الى الامير يونس الحرفوشي وكان هذا الامير بعدها شقيقاً للبشار بن عند
 الامير نجر الدين لما اثقل المتاولة بطلب متأخرات الاموال الاميرية بعد رجوعه من اوربا
 قلنا ان ظاهر العمر كان عوناً للمتاولة في حروبهم مع اللبنانيين وانت اهم تلك الحروب
 الواقعة المعروفة بواقعة كفرمان او واقعة النبطية التي نشبت ناراها سنة ١١٨٥ حيث ساق
 الامير يوسف الشهابي الجيوش الجراراة لاكتساح بلاد المتاولة فكانت عسكره على رواية

(١) يريد الشيخ ناصيف النصر زعم المتاولة وقائدهم في هذه المعركة (٢) طريقاً قريبة في بلاد
 بشارة مجاورة بلاد صفد (٣) يشير الى بدء الصفيديين بالعدوان (٤) محل واقعة بين الصفيديين وعرب
 الصقرا نهم فيها الصفيديون واستدعوا بالمتاولة (٥) عرب الصقر طردهم المتاولة والصفيدي من بلاد
 صفد لما استعان ظاهر بن ناصيف لذلك

الامير حيدر عشرين الفا وعلى رواية الشيخ علي رضا في مخطوطاته ثلاثين الفا وبعد ان نهب قرية جباع الخلاوة احتل كفرمان (١) وناوشه القتال من عسكر المتاوله الخيم بالنبطية خمسمائة فارس بقيادة الشيخ علي الفارس الصعي فادر كوا النصره على ذلك الجيش العظيم قبل ان يرجع الصريح من صفد بعسكر ظاهر العمر وقبل ان تهيج بقية العسكر بالنبطية وتفرق اللبنانيون منهزمين لا يلوون على شيء . وقد روى الامير حيدر ان لبنان لبس لهذه الواقعة السود وفي هذه الواقعة يقول الشيخ علي رضا ان ناصيف ادرك الامير يوسف في القرب من قرية جرجوع (٢) فالبسه الفرو ومقلوباً وهو اشبه بجز الناصية عند العرب

النبطية

احمد رضا

منافع الميكروب

ومن منافع الميكروب تحضير النشا ولولاه لما لبسنا القمصان البيضاء الناصعة ولا تدثرنا بالاغطية النظيفة

وعلى عمله ايضاً نتوقف لذة التدخين لان اوراق الدخان وبنوع خصوصي اوراق سيكار هافانا لا تكتسب نكهتها وفكاهتها الا بعد الاختار الميكروبي

وقس على ما ذكر كثيراً مما يطول شرحه على انه لا بد لنا من الكلام عن نوع من الاختار لا يجوز اغفاله لما له من الاهمية وكثرة شيوعه واسعماله وهو عمل الخمر

نقطف عناقيد العنب وتعصر وتوضع في احواض او في براميل فيبقى السائل ساكناً لا حركة فيه بضعة ايام يأخذ بعدها بالانتباه من سكونه فيبتدىء يفور وترتفع حرارته وتولد على سطحه فقائيع تبرز منه وتفقع ثم يعود الى السكون شيئاً فشيئاً وترسب الاوساخ في قعر الاحواض ويصفو السائل ويعوم الغاز فوقه . فهذا العمل او هذه العجوبة هي من عمل الميكروب

ان الزبد الذي يتكون على سطح السائل ويكون بعدئذ راسباً في قعر الحوض كان معروفاً من زمن بعيد الا ان باستور انتبه الى فحصه بالميكروسكوب فعرف انه يتكون من عدد كبير من الميكروبات وهي توجد على سطح العنب الناضج وخاصتها ان تحلل السكر وتحوله الى كحول وخامض كربونيك فعند ما تنتقل بالعنب الى الاحواض تولد الخمر من عصيره ولهذا السبب

(١) قرية في سفح لبنان من جبل عامل (٢) قرية على مسافة ميل من النبطية

يكون خمر العنب الذي وقع عليه المطر قبل القطاف ادنى من خمر العنب الذي لم يقع عليه المطر لانه يجرف ذلك الميكروب عن سطوحه فيخسر الاختيار من قوته ولا يتم حسناً وهذا الميكروب هو الذي يكسب الخمر رائحتها الذكية وقد وجدوا ان قوة الاختيار تزيد اذا اضيف الى عصير العنب قبل الاختيار المواد السكرية التي توجد على اوراق العريش عند ما تكون الدالية على معظم نشاطها والتي ثلثها عليها بمعونة الميكروبات المولدة للنيترات ولم في ذلك تفننات كثيرة لاداع لشرحها هنا

وعلى هذا النمط يتكون الخل فان كل ربة بيت تستطيع ان تحضره في بيتها بكلفة قليلة وطريقته في سورية في المحلات التي يكثر فيها العنب ان تأخذ المرأة ما كان منه غير صالح للاكل وتضعه في خاية او في برميل بدون عصر فيفصل فيه اولاً الاختيار النبذي فتبقية في وعائه بدون تصفية حتى يحصل الاختيار الخلي واما في الاماكن التي يكون العنب فيها قليلاً فيؤخذ الملت الغير معصور جيداً وتضاف اليه كمية من النبيذ فيخلل حالاً وتعليل ذلك في الحالين ان الملت يحنوي على ميكروب يجلب للخمر او كسجيناً فيؤكسده ويحوله الى خل ويشكث هذا الميكروب بسرعة غريبة لان كمية غير منظورة منه اذا وجدت في اناء مساحة سطحه متر مربع فيبعد ٢٤ ساعة يغطي السطح بقشرة رقيقة واذا فرضنا ان الميكروب ينحصر وجوده في هذه القشرة فقط فعدده فيها لا يقل عن ثلاثمائة مليار مع انه اذ ذاك يكون على بدء تكاثره

الميكروبات المرافقة للصحة

تعين نظارة الصحة عمالاً للمحافظة على نظافة البلد ومراعاة القوانين الصحية فتنقيهم في الطرقات والمنعطفات لمنع كل خلل يضر بصحة العموم وتعين عمالاً لكنس الطرق وجمع فضلات المطابخ من اوراق الخضر وقشور الاثمار وفضلات الطعام ومن الاوراق والخرق وما اشبه فيجمعها هؤلاء وينقلونها في عربات الى ضواحي البلد حيث يظن ان يبعدها يؤمن السكان شرها ولنتصور الآن كم يجتمع يومياً في مدينة عامرة بالسكان كالقاهرة من هذه الفضلات والايوساخ بحيث لو بقيت لضائق بها المدينة وضواحيها على سعتها وكان لما ينتشر منها من الابجرة الفاسدة اشد ما يكون على الانسان من الويلات المرضية ولكنها تندثر وتحنني ولا يحصل منها ضرر والفضل في ذلك للميكروبات القائمة على حراسة الصحة

زعموا سابقاً ان انحلال تلك المواد واندثارها يحصلان من الاحتراق البطيء بالكسبين الهواء وقد ابان الحديث فساد هذا الزعم لاننا اذا اخذنا ورقة او جذراً من النبات او

قطعة من اللحم وغسلناها بمادة مطهرة ومضادة للفساد وجردناها من الميكروبات التي فيها ثم وضعناها في وعاء لا وصول للميكروبات اليه فانها تبقى سليمة سنين كثيرة بدون ان يظهر فيها اثر للانحلال . وقد اثبت العلم بفضل ابحاث العلامة باستور ان التعفن والانحلال لا يحصلان بدون الميكروبات وان الميكروبات هي التي تسطو على المواد النباتية الميتة فتحولها الى مادة جلاتينية ثم تأتي ميكروبات اخرى تحل محلها وتحول المادة الجلاتينية الى مادة سائلة مائية وحامض كربونيك

فعلى عمل الميكروبات هذا وضع الاساس الصحي لمعالجة فساد الاقدار ومياه المجاري والراحيض لان المواد القذرة التي تجتمع في الآبار تهجم عليها الميكروبات وتحولها سريعاً الى مادة سائلة وبعد ان تمر هذه على جهاز من المرشحات تنصب في البحر او في النهر المجاور لها وتكون نقية وصافية كماء الينابيع الجارية من قلب الصخر . ومن امثلة ذلك انه ينصب في مدينة برمنغام يومياً ٩٧٠٠٠ متر مكعب من مياه المجاري بينما ان الجوامد لا يتحصل منها الا على ٤٠٠٠٠ متر مكعب في السنة

واما جثث الحيوانات الميتة فيقتلها منها ميكروب يسمى السابروفيت فانه يفصل الانسجة اولاً بعضها من بعض ثم يحولها الى غاز ونيتروجين واكسجين وحامض كربونيك الخ فلولا هذه المراقبة الصحية ولولا هذا العمل القائم به حراس امناء حلت الرمم محل الكائنات الحية واطفأ الموت سراج الحياة لانه يهولنا التخيل بجسامة تلك المواد لو حفظت وتجمعت على مدى السنين فان الارض تضيق بها على سمعتها ولكن الميكروبات التي تهجم على الاموات تدمرها وتخلي لنا المحل وتسمح لنا بالحياة

الميكروبات العاملة في تجهيز الرقيد

بنضح مما سبق ان عمل الميكروبات لا ينحصر في دائرة الحياة الانسانية بل يشمل الطبيعة بأكملها وما نراه في اعماق الارض من طبقات الفحم الحجري هو ايضاً عمل من اعمالها واذا عرفنا ما للفحم الحجري من الاهمية والفائدة وما له من القيمة في الصناعة والتجارة عرفنا ما للبد العاملة فيه من الاعتبار وما لها من الفضل على الانسان لان الفحم الحجري كما لا يخفى لا يقل قيمة عن الذهب والفضة وقد اصاب من سباه بغذاء الصناعة فاذا فقد من الكون حل فيه الدمار

والعلوم ان هذا الفحم الثمين تكوّن باحتراق النباتات وتغيير شكلها في احد الادوار الجيولوجية التي يبعد تاريخها الى الوف من السنين فهذا الاحتراق وهذا التغيير في الشكل

يعرفه الجميع ولكن قل من يعرف سببه وكيفية حدوثه فيزعمون انه حصل بالحرارة والحقيقة انه حصل بنوع من الاختار المعروف بالاختار الفورمينيك كما ثبت من امتحانات العلماء التي لم تبق محلاً للريب

ويمكن الوقوف على عمل هذه الميكروبات بفحص اعماق المستنقعات التي في هولاندا وشمالى المانيا حيث تمتد الوقا من الاميال المربعة لانه يتكون فيها مادة قابلة للاحتراق ادنى درجة من الفحم الحجري وتسمى بالتورب *tourbe* والتورب مادة قابلة للاحتراق مركبة من مجموع مواد شبيهة بالجر او هي الجر بعينه وتحتوي على بقايا نباتية . والمستنقعات القديمة التي يتواجد فيها اصبحت احواضاً فحمية وفي هذه المستنقعات يطعمون ايضاً جذوع السنديان ليستعملوها في التجارة لانها بعد ان تغمر عدة سنوات تكتسب لون خشب الابنوس . وعليه تكون ميكروبات الاختار الفورمينيك هي العاملة في تحويل النباتات الى تورب وفي اكساب السنديان اللون الغامق لاننا اذا فحصنا قطعة من التورب تحت الميكروسكوب وجدنا فيها ميكروبات كثيرة غائصة في شبه لب يحمل ايضاً حوصلات نباتية وترتبط فيه بقايا نباتية . فالميكروبات اذا هي التي لينت المادة النباتية وجعلتها تورباً والتورب يجود ويزرع في الطبقات العميقة حيث يكون الميكروب قد عمل فيها مدة الوف من السنين

وما هو جارٍ في المستنقعات لتكوين التورب جرى في طبقات الفحم الحجري لاننا اذا فحصنا قطعة كبيرة منه قبل ان نثنته وتسخن رأينا فيها رسماً واضحاً لقسم من النبات كالورق او الجذر او البذع واذا فحصنا الطبقة السطحية التي شاهدنا عليها هذا الرسم وجدنا فيها ميكروبات مشابهة ومماثلة لميكروبات التورب

ينتج مما تقدم انه يوجد نوعان من الميكروبات احدهما نافع ومفيد وهو كثير العدد والآخر ردي وهو قليله . والاول صديق للانسان وحريص على حياته وحفظ كيانه والثاني عدو لدود يترقب الفرص للفك به والقضاء على وجوده فهذا هو الذي يجب ان توصل دونه الابواب وان تبني الاسوار والابراج لصدهم هجماتهم ودفع غاراته وان تعد المعدات لاهلاكه . وقد انتصرتنا على بعض منه كميكروب الجدري والدفثيريا والكلب وكسرنا شوكة البعض كميكروب الداء الاصفر والطاعون والتيفويد واذا بقي العلم سائراً سيره من الحكمة والنشاط باعداد معدات الهجوم والدفاع فلا يبرح حتى ينتصر على البقية ويضمن للانسانية السعادة والهناء

الدكتور

امين ابو خاطر

نظريات النشوء الحاضرة

(١) دارون

يراد بعلم النشوء البحث عن اصل الانواع وسبب التباين بينها وكيفية حدوثه . فدارون قال ان كل الانواع من اصل واحد وان سبب الاختلاف الظاهري بينها الآن منشأه الانتخاب الطبيعي والانتخاب الجنسي

فالانتخاب الطبيعي عنده هو بقاء الاصح وانقراض غيره . يقول مثلاً اذا نظرنا الى نوع الزرافة لم نجد اثنين منه متشابهين تماماً فالخائز لصفة نافعة يصير اقدر على الحياة من غيره فاذا كانت الاشجار التي تفتت بها الزرافة عالية الاغصان فكل زرافة قصيرة العنق تنقرض والطويلة العنق تبقى ويكثر جنسها بواسطة التناسل . كذلك اذا فرضنا ان بين اسدين فريسة وقام نزاع بينهما عليهما فتقاتلا حتى قتل احدهما انقرض نسله وبقي نسل الغالب منها . وانما غلب هذا الاخير لصفة ميزته عن الاول فاورثها نسله . ولكن دارون لم يذكر السبب الذي جعل الزرافتين والاسدين يختلفان

والانتخاب الجنسي هو ان يحوز القوي من الحيوانات الانثى فيحفظ نسله بواسطتها او يستميلها الجميل بجماله كما يفعل بعض السمك او الطيور في فصل التلقيح يتلون بعض الاسماك بألوان بهية تجذب انظار الاناث ويغرد بعض الطيور بأنغام شجية تجذب اناثه اليه ايضاً . فالخائز لهذه المزايا يتناسل وغيره ينقرض

فانت ترى من هذا ان دارون لم يتعرض لذكر سبب التباين بين فردين بل فرض وجوده ثم بنى عليه تباين الانواع

(٢) لامارك ومبسنر

قال لامارك ان سبب وجود التباين بين فردين هو الصفات التي يكتسبها الواحد مدة حياته وتبعه في ذلك هربت مبسنر فقال ان الاعشى يمرن حاسة السمع وحاسة اللمس فتقويان ويورثهما نسله . فلو صح هذا لوجب ان يكون للتربية تأثير شعبي اي ان ابن المتعلم يجب ان يكون اذكى ممن لم يتعلم والده وابن الفلاح يجب ان يكون احط من ابن المتعلم والقوة التي يكتسبها الحيوان في حياته يورثها لنسله ولو جزئياً

(٣) صموئيل بطر

قال صموئيل بطر ان أصل التباين هو رغبة الحيوان فيه . اي ان الزرافة لما رأت الاغصان عالية عنها رغبت في ان تكون رقبتها طويلة فترنت رقبتها على المط والمد ثم اورثت ما وصلت اليه نسلها وهذا ايضاً جد في تطويل رقبة حتى طالت . اي انه يوافق لامارك وسبنسر على وراثة الصفات المكتسبة ويزيد عليها شخصية الحيوان اي رغبته كعامل في التباين . فلانسان عينان لان نوعه اراد ان يكون له عينان والطفل هو الذي يخلق عينه بنفسه واذا كان لا يشعر بذلك فلانه تعلم صناعة عمل العينين تعليماً تاماً حتى اصبح لا يشعر بها وذلك من كثرة تكرار اسلافه لهذا العمل . ويمثل ذلك بالمشي فكثيرون منا يمشون وهم يفكرون بشيء آخر غير المشي ولكن الطفل اذا ابتداء يمشي وجب عليه ان يوجه كل التفاته الى حركات رجليه حتى لا يسقط . وهذا معناه ان الطفل شاعر بالمشي لقلّة معرفته به ونحن غير شاعرين به لكثرة معرفتنا به . ولكن عدم شعورنا بالمشي لا يعني اننا لا نمشي ولا نعرف فن المشي كذلك عدم شعور الطفل بالرضاع او بالمضم لا يعني انه لا يعرفهما بل هو استاذ فيهما الى درجة انه صار لا يشعر بهما

(٤) فيسمان

يقول فيسمان ان الصفات المكتسبة لا تورث لان نطفة الذكر التي تلقح نطفة الانثى هي مستقلة تمام الاستقلال عن الجسد الذي تعيش فيه والذي هو بمثابة الغذاء لها فقط . نعم ان الغذاء يؤثر فيها لا قوتها الوراثية فاذا كان الجسد مسموماً بالمسكرات او بالامراض تسم هي ايضاً وتموت وهي صغيرة او تعيش ضعيفة . وهذا ما يحصل فعلاً . اما اذا قطعت ذراع الرجل او صار فيلسوفاً بالتعليم فهذا لا يؤثر فيها مطلقاً . فابن زيد مثلاً ليس في الحقيقة ابنه اكثر مما هو ابن اخيه او ابن ابيه لان النطفة خرجت من والده اليه وهو سلمها لابنه من غير ان يؤثر فيها مطلقاً . فليس للوسط قيمة شعبية مطلقاً اي انه لا يؤثر الا في الجيل الذي يعيش فيه اما اولاد هذا الجيل فيولدون كما ولد آباؤهم ويجب ان يربوا كما ربي آباؤهم ان كنا نريد تهذيبهم

(٥) ده فريس

جاء هذا بنظرية جديدة خلاصتها ان الانواع لا تتغير بالتدريج بل فجأة (Mutation) ودليله على ذلك انه وجد نباتاً يتغير ولا يرجع الى اصله . والتغير يحدث فجأة بشكل يشمل

النوع كله فيصير مخالفاً لسلفه كما يختلف الاسد عن النمر . ويفسر نظريته بان التغيرات الصغيرة التي تحدث في النوع تبقى كامنة حتى تظهر فجأة كما يحدث في المزج الكيماوي . ويقول ان الانتخاب الجنسي او الطبيعي لا يمكن ان ينشئ أنواعاً جديدة لان غاية ما يفعله الانتخاب هو ان يجعل افراد النوع مشابهة لأعلى شكل او بالاولى لأصلح شكل من هذا النوع . فالذين يؤصلون الخيول لا يقدرّون ان يخلقوا حيواناً غير الحصان من نوع الخيل وغاية ما يفعلونه انهم يؤصلون نوع الخيل الى شكل الاصيل فقط . والمدة التي تدل الدلائل الجيولوجية انها تكفي لخلق الانواع الحاضرة قصيرة لو فرضنا ان الانتخاب هو العامل الوحيد في كثرة الانواع الحاضرة . فهو يعتقد بوراثه الصفات المكتسبة ولكنه يقول ان هذه الصفات لا تظهر بالتدريج بل تكمن مدة طويلة - عدة آلاف من السنين - ثم تظهر فجأة وتغير النوع تغيراً كاملاً

(٦) الخلاصة

فانت ترى من هذا ان كيفية تغير الانواع غير متفق عليها الآن عند البيولوجيين ويظهر ان الصفات المكتسبة لا تورث مطلقاً - اوعلى الاقل ان الدلائل الحاضرة ترجح النفي . وهذا يسقط كل اهمية أُعطيت للمدنية من تربية ونظام مدني وغيرها ويجعلنا ننظر الى الصفات الاصلية الوراثية كعمودنا الوحيد في ترقية الانسان وذلك بان نسهل حفظ نسل من نرغب في بقاء صفاته ونصعب حفظ نسل من لا نرغب في بقاء صفاته

لندن

سلامه موسى

[المقتطف] لما بسطنارأي ده فريس في التحول الفجائي (المجلد ٣٠ صفحة ٥٥٢) ابدتارأبنا في تولد الانواع ولا تزال نظنه وجيهاً بل اوجه الآراء التي وقفنا عليها وهو « ان حياة النوع مثل حياة الافراد التي يتألف منها ذلك النوع كما ان حياة الفرد مثل حياة الحويصلات التي يتألف منها جسمه . فكما يولد الفرد وينمو وتمرُّ عليه ايام وستون قبلما يبلغ اشدّه ثم يلد افراداً آخرين في احوال مخصوصة كذلك النوع يولد وينمو وتمرُّ عليه قرون كثيرة ثم يلد انواعاً أخرى في احوال مخصوصة . فالنوع فصل قائم برأسه كالفرد وله حياة طويلة نسبها الى حياة الفرد كنسبة حياة الفرد الى حياة الحويصلات التي يتألف منها جسمه . ولا يبعد ان يكون للاحياء كلها نظام واحد من اعلاها الى ادناها »

سورية ولبنان

الرسالة السابعة

الجامع الاموي

لم اكد ابدي رغبتني في زيارة دمشق مع عائلتي حتى تكرّم الصديق الفاضل سعادتو سليم بك ثابت بمرافقتنا اليها ورافقنا ايضاً حضرة ابن عمه الخواجه الياس ثابت والسيدة قريبة اخيه الخواجه قسطنطين ثابت . اصدقاء اصفياء جمعوا بين الذكاء الشرقي والتهذيب الغربي وفاقوا بحسن المحاضرة ولطف المسامرة

قنا من صوفر في يوم من الشعري عقدت سحبة وانهمرت مزنه حتى تخيلنا الصيف شتاء وكُفينا موثونة العشير ولوانح الهجير فوصلنا محطة المريجات قبل الظهر ووجدنا المركبات في انتظارنا بعث بها اليها سليم بك ثابت لنزور قصره البديع في سفح لبنان وحدود البقاع ونشاهد ما حواه من نفائس التحف وآثار زواره من الامراء والعطاء وما يحيط به من الجنان والبساتين كما سيجي في الكلام على حفلات الانس والصفاء

والمشاهد من صوفر الى دمشق في لبنان الغربي ولبنان الشرقي والسهل بينهما من جبال وواد ومروج وغياض وادواح لعب النسيم بافنانها وجداول تغني ماؤها في تصببه كأنها القيان تعزف بالحنان مما لا يتصوره ساكن قطر كله سهول مبسوطة على وتيرة واحدة ولو انبت العسجد وتسربلت بالزبرجد

كانت العين ترى ابداع المناظر والاذن تسمع افكه الاحاديث ولكن العقل عقلا ن عقل يعي ما امامه وعقل يخترق حجب الغيب ويفكر في ما يتوقع ان يراه ويسمعه . ومن يقصد دمشق وقد قرأ عنها المجلدات وسمع عن مكارم اهلها ما تغني به الشعراء ولا يشغل ذهنه بما يتوقع ان يراه ويسمعه

ولقد كان غرضي الاول من زيارة مدن سورية ولبنان ان ارى درجة ارتقاء السكان في صناعتهم وتجارتهم وسائر احوالهم المعاشية واهتمام حكاهم بامورهم العمومية والخصوصية اما دمشق فقصدتها لغرض آخر مع هذه الاغراض وهو رؤية المقام الذي كان مظهر الطبيعة الانسان الدينية منذ اكثر من ثلاثين قرناً ولا يزال من اكبر المعابد على وجه البسيطة وقف فيه الاراميون سكان سورية الاصليون واسترضوا القوة التي اعتقدوا انها متسلطة على شؤون

الناس وشكروها على ما في غوطة دمشق من الخير والمير وطلبوا منها ان ترداً عنهم شر الغزاة من عرب البادية ومستوطني الجبال . واقطفاهم الروم فشدوا هناك بناءً كبيراً لمعبوداتهم وجعلوه من انغم الهياكل واجملها . ولما انتشرت الديانة المسيحية وتنصّر الجانب الاكبر من المناطقة جعلوا هذا الهيكل كنيسة لعبادة الخالق واقامة شعائر الدين وجاء العرب بعدهم فجعلوا الكنيسة جامعاً وكرّت العصور على هذا الجامع وهو اكبر جوامع الاسلام واجملها كانت اقامتنا في دمشق قليلة فلم يتيسر لنا ان نقضي في مشاهدة الجامع الاموي الاّ ساعات قليلة وقد رافقنا اليه جماعة من خلص الاصدقاء مثل الوجيه الخواجا عبدو كحيل ونجيب افندي مرشاق وصموئيل افندي عطيه وهو من رفاقنا في السفر

دخلنا من باب البريد وجلسنا في صحن الجامع وامعنا النظر في ما لم تصل النار اليه وفي ما جدد منه حتى عاد الى اصله . وفي محاربته التي يقف عندها الطرف جائراً والعقل مبهوتاً وما فيها من البلاط المجوّج والنقش البالغ حد الاعجاز وصعدنا الى مأذنة عيسى احدى ماذنه الثلاث وشاهدنا منها قبته وسقوفه والمدينة والغوطة وما يحيط بها من السهول والجبال . ووددت لو اتيج لي ان اقيم شهراً في ذلك المسجد العظيم اقيس واقابل وابحث واتقب . ولو فعلت ما وفيت الموضوع حقاً كما وفاه غيري من الكتاب الاوريين لاسيما وان فيهم المهندس والمؤرخ ومن نفى العمر في البحث والتنقيب . فاعتمدت على ما كتبه ولاسيما على مقالة ليستر فنه سبيرس ونقالة للمهندس ارتشبلد كميل ديكي وهما منشورتان في اعمال جمعية النقب في فلسطين

دمشق اقدم مدينة في بلاد الشام ان لم تكن اقدم مدينة في الدنيا جاء ذكرها في التوراة في زمن ابراهيم الخليل قبل المسيح بنحو ١٩٠٠ سنة وكان لها والوكها شأن كبير في تاريخ اليهود . استولى عليها الاسكندر المكدوني سنة ٣٣٣ قبل المسيح وتعاقب عليها السالوقيون والبطالسة من خلفائه . سنة ١١٤ قبل المسيح استولى انطيوخس كيزنيوس على نصف مملكة السالوقيين وجعل دمشق عاصمته . سنة ٨٤ قبل المسيح استولى عليها الحارث بن ريبال ملك البتراء بدعوة من اهله ولقبوه فلهمين اي محب اليونان ثم استولى عليها الرومان سنة ٦٤ واستردوا الحارث الرابع جوهرودس ملك اليهود سنة ٣٧ ليليلاد وكان قد جاء محارباً هيروودس لانه لم يحسن معاملة ابنته . وفي عهده فرّ بولس الرسول من دمشق على ما جاء في اعمال الرسل

وصارت دمشق مدينة رومانية في عهد الامبراطور طرايانس الذي كان بين سنة ٩٨ و١١٨ ليليلاد والمظنون ان بولودورس الدمشقي الذي كان اشهر مهندسي عصره في فن البناء بنى بعض المباني الكبيرة فيها ولكن المرجح ان اكثر مباني سورية العظيمة بنيت في عهد

الامبراطور انطونيوس بيوس وهو الذي بنى الواجهتين البديعتين في الجهة الشرقية والجهة الغربية من الجامع الاموي كما سيجي فان اعظم هياكل بعلبك وجرش وتدمر وغيرها من المدن السورية الكبيرة بنيت في عهده وعهد خلفه مرقس اورليوس انطونيوس الذي كان بين سنة ١٦١ و ١٨٠ للميلاد وبقيت دمشق في حوزة الرومانيين الى ان استولى عليها سابور ملك الفرس سنة ٢٦٠

ولما انتشرت الديانة المسيحية في الامبراطورية الرومانية وصارت ديانة المملكة في عهد قسطنطين الكبير سنة ٣٢٣ للميلاد جعلت دمشق اسقفية وازيفت اليها ١٥ ابرشية ويقال ان هيكلها جعل كنيسة بامر الامبراطور ثيودوسيوس سنة ٣٧٩ وقد وجد حجر قرب باب جيرون عليه كتابة يونانية يقال فيها هذه كنيسة الطوباوي يوحنا المعمدان جدّها اركاديوس ابن ثيودوسيوس

ولما فتح العرب دمشق سنة ٦٣٤ قسمت هذه الكنيسة قسمين في ما قيل فاخذ المسلمون نصفها الشرقي وبقي للمسيحيين نصفها الغربي وكان الفريقان يدخلان من باب واحد وبقي الامر كذلك الى زمن الوليد بن عبد الملك قال ابن الاثير ان الوليد بنى مسجد دمشق ومسجد المدينة والمسجد الاقصى وفصل كيفية بنائه لمسجد المدينة قال انه كتب الى عمر بن عبدالعزيز ليهدم مسجد النبي وخبر ازواجه ويشترى ما في نواحيه حتى يكون متني ذراع في متني ذراع وبعث الى ملك الروم يعلمه انه هدم المسجد ليعمره فبعث اليه ملك الروم مائة الف مثقال ذهب ومئة عامل وبعث اليه من الفيسفساء باربعين حملاً فبعث الوليد بذلك الى عمر بن عبد العزيز وحضر عمر ومعه الناس فوضعوا اساسه وابتدأوا بعماره وكان الوليد قد بعث اليه بالفعل من الشام

فعلى ما اخبر الوليد ملك الروم انه هدم مسجد النبي وعزم ان يبنيه ثانية ولما بعث اليه ملك الروم بالهدايا والعامل وكيف دخل العمال المدينة وعملوا فيها وهم نصارى هذه مسائل يعسر حلها والتاريخ كما نراه

اما عن جامع دمشق فقال في الكلام على الوليد بعد وفاته كان الوليد عند اهل الشام من افضل خلفائهم بنى المساجد مسجد دمشق ومسجد المدينة والمسجد الاقصى ووضع المنابر ولما اراد ان يبنى مسجد دمشق كان فيه كنيسة فهدمها وبناه مسجداً فلما ولي عمر بن عبد العزيز شكوا اليه ذلك فقال لم عمر ان ما كان خارج المدينة فتح عنوة ونحن نرد عليكم كنيسةكم ونهدم كنيسة توما فانها فتحت عنوة وبنيناها مسجداً فقالوا بل ندع لكم هذا ودعوا كنيسة توما

وما ذكره ابن الاثير هنا لا يؤيد ما قيل قبلاً من ان الكنيسة قسمت قسمين وقت الفتح. واندفع من ذكر فتح الشام من مؤرخي العرب الواقدي المتوفى سنة ٢٠٧ للهجرة لكن كتابه المشهور فتوح الشام رواية مبنية على تاريخه وروايته مشهورة وفيها الفث والسمين والمأثور والموضوع. ثم ذكره اليعقوبي سنة ٢٧٨ للهجرة وروايته مختصرة جداً قال فيها « افتتحت مدينة دمشق في خلافة عمر بن الخطاب سنة اربع عشرة افتتحها ابو عبيدة بن الجراح من باب لها يقال له باب الجابية صلحاً بعد حصار سنة ودخل خالد بن الوليد من باب لها يقال له باب الشرقي بغير صلح فاجاز ابو عبيدة الصلح في جميعها وكتبوا الى عمر بن الخطاب فاجاز ما عمل به ابو عبيدة. وكانت دمشق منازل ملوك غسان وبها آثار لآل جفنة والاغلب على مدينة دمشق اهل اليمن وبها قوم من قيس ومنازل بني امية وقصورهم اكثر منازلها وبها خضراء معاربة وهي دار الامارة ومسجدها الذي ليس في الاسلام احسن منه بالرخام والذهب بناءه الوليد بن عبد الملك بن مروان في خلافته انتهى من كتاب البلدان. وزاد على ذلك في تاريخه ان الوليد ابتداءً بناءه سنة ٨٨ وانفق عليه اموالاً عظماً

وزار الشيخ شمس الدين المقدسي هذا الجامع سنة ٣٧٥ للهجرة (٩٨٥ للميلاد) وكتب عنه في كتابه احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ما نصه

والجامع احسن شيء للمسلمين اليوم ولا يعلم لهم مال مجتمتع اكثر منه قد رفعت قواعده بالحجارة الموجهة كباراً مؤلفة وجعل عليها شرف بهية وجعلت اساطينها اعمدة سوداً ملساً على ثلاثة صفوف واسعة جداً وفي الوسط آراء المحراب قبة كبيرة وادير على الصحن اروقة متعالية بفراخ فوقها ثم بلط جميعه بالرخام الابيض وحيطانه الى قامتين بالرخام المجزّع ثم الى السقف بالفسيفساء الملوّنة المذهبة فيها صور اشجار وامصار وكتابات على غاية الحسن والدقة ولطافة الصنعة وقل شجرة او بلد مذكور الا وقد مثل على تلك الحيطان وطلبت رؤوس الاعمدة بالذهب وقناطر الاروقة كلها مرصعة بالفسيفساء واعمد الصحن كلها رخام ايض وحيطانه بما يدور والقناطر وفرانها بالفسيفساء نقوش وطروح والسطوح كلها ملبسة بشقائق الرصاص والشرافيات من الوجهين بالفسيفساء وعلى المئمة في الصحن بيت مال على ثمانية عمد مرصع حيطانه بالفسيفساء وفي المحراب وحوله فصوص عتيقة وفير وزججة كاكبر ما يكون من الفصوص وعلى الميسرة محراب آخر دون هذا للسلطان وقد كان تشعث وسطه فسمعت انه اتفق عليه خمسمائة دينار حتى عاد الى ما كان. وعلى رأس القبة ترنجمة فوقها رمانة كلاهما ذهب ومن اعجب شيء فيه تأليف الرخام المجزّع كل شامة الى اختها ولو ان رجلاً من اهل

الحكمة اختلف اليه سنة لاستفاد منه كل يوم صنعة ويقال ان الوليد جمع لبنائه حذاق فارس والهند والمغرب والروم وانفق عليه خراج الشام سبع سنين مع ثمانية عشر سفينة ذهب وفضة اقلعت من قبرص سوى ما اهدى اليه ملك الروم من الآلات والفسيساء ويدخل اليه العامة من اربعة ابواب باب البريد عن اليمين كبير له فرخان عن يمينه وشماله على كل واحد وللفرخين مصراعان مصفحة بالصفير المذهب وعلى الباب والفرخين ثلاثة اروقة كل باب منهما يفتح الى رواق طويل قد عقدت قناطره على اعمدة رخام ولبت حيطانه به على ما ذكرنا. وجميع السقوف مزوقة احسن تزويق وفي هذه الاروقة موضع الوراقين ومجلس خليفة القاضي. وهذا الباب بين المغطى والصحن يقابله عن اليسار باب جيرون على ما ذكرنا غير ان الاروقة معقودة بالعرض يصعد اليه في درج يجلس فيه النجمون واضراهم. وباب الساعات في زاوية المغطى الشرقية مصراعان سواذج عليه اروقة يجلس فيه الشرطيون واشباههم. والباب الرابع باب الفراديس مصراعان قبال المحراب في اروقة بين زيادتين عن يمين وشمال عليه منارة محدثة مرصعة على ما ذكرنا. وعلى كل من هذه الابواب مiazza مرخمة ببيوت ينبع فيها الماء وفوارات خارجة في قصاع عظيمة من رخام. ومن الخضراء وهي دار السلطان ابواب الى المقصورة مصفحة مطلية. وقلت يوماً لعمي يا عم لم يحسن الوليد حيث انفق اموال المسلمين على جامع دمشق ولو صرف ذلك في عمارة الطرق والمصانع ورم الحصون لكان اصبوب وافضل قال لا تعقل يا بني ان الوليد وفق وكشف له عن امر جليل وذلك انه رأى الشام بلد النصارى ورأى لم فيها يبعاً حسنة قد افتن زخارفها وانتشر ذكرها كالفامة وبيعة لد والرثا فاتخذ للمسلمين مسجداً اشغلهم به عنهن وجعله احد عجائب الدنيا الا ترى ان عبد الملك لما رأى عظم قبة القمامة وهيئتها خشي ان تعظم في قلوب المسلمين فنصب على الصخرة قبة على ما ترى. انتهى ما ذكره المقدسي

وقال ياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ للهجرة انه كان الابتداء بعمارة الجامع الاموي سنة ٨٧ وقيل سنة ٨٨ للهجرة وان الوليد انفق على عمارته في ما قيل خراج المملكة سبع سنين وحملت اليه الحسابات بما انفق عليه على ثمانية عشر بغيراً فامر باحراقها ولم ينظر فيها وقال هو شيء اخرجنه الله فلم تبعه. . . . وله ثلاث منابر احداها وهي الكبرى كانت ديدباناً للروم فأقرت على ما كانت عليه وصيرت منارة. ويقال في الاخبار ان عيسى عليه السلام سينزل عليها. والمنارة الغربية هي التي تعبد فيها ابو حامد الغزالي وابن تدمرت ملك الغرب قيل انها كانت هيكل النار وان ذوابة النار تطلع منها ويسجد لها اهل حوران. ولم يزل جامع

دمشق على تلك الصورة يهر بالحسن والتمنيق الى ان وقع فيه حريق في سنة ٤٦١ فاذهب بعض بهجته . انتهى

وقد زار هذا الجامع الرحالة بن جبير سنة ٥٨٠ للهجرة ووصف الجامع الاموي وصفاً مستهيباً نورده هنا ثم فصل اشكاله ورسومه وما كشف من آثاره القديمة . قال ابن جبير

هو من اشهر جوامع الاسلام حسناً وانقان بناء وغرابة صنعة واحنفال تمنيق وتزيين وشهرته المتعارفة في ذلك تعني عن استغراق الوصف فيه . ومن عجيب شأنه انه لا تنسج به العنكبوت ولا تدخله ولا تلم به الطير المعروفة بالخطاف . انتدب لبنائه الوليد بن عبد الملك رحمه الله ووجه الى ملك الروم بالقسطنطينية بأمره بأشخاص اثني عشر الفا من الصنائع من بلاده وتقدم اليه بالوعيد في ذلك ان توقف عنه فامثل امره مدعئاً بعد مراسلة جرت بينهما في ذلك مما هو مذكور في كتب التواريخ فشرع في بنائه وبلغت الغاية في الثائق فيه وانزلت جدره كلها بفصوص من الذهب المعروف بالفيسفا وخطت بها انواع من الاصבע الغريبة قد مثلت اشجاراً وفرعت اغصاناً منظومة بالفصوص بيدائع من الصنعة الانيقة المعجزة وصف كل واصف فجاء يغشي العيون وميضاً وبصيصاً وكان مبلغ النفقة فيه حسبما ذكره ابن المعلى الاسدي في جزء وصفه في ذكر بنائه مائة صندوق في كل صندوق ثمانية وعشرون ألف دينار ومائتا ألف دينار فكان مبلغ الجميع احدى عشر ألف ألف دينار ومئتا ألف دينار . والوليد هذا هو الذي اخذ نصف الكنيسة الباقية منه في ايدي النصارى وادخلها فيه لانه كان قسمين قسمًا للمسلمين وهو الشرقي وقسمًا للنصارى وهو الغربي لان ابا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه دخل البلد من الجهة الغربية فانتهى الى نصف الكنيسة وقد وقع الصلح بينه وبين النصارى ودخل خالد بن الوليد رضي الله عنه عنوة من الجانب الشرقي وانتهى الى النصف الثاني وهو الشرقي فاحتازه المسلمون وصيره مسجداً وبقي النصف المصارع عليه وهو الغربي كنيسة بابدي النصارى الى ان عوضهم منه الوليد فابوا ذلك فانزعهم منهم قهراً وطلع لهمه بنفسه وكانوا يزعمون ان الذي يهدم كنيستهم يحن فبادر الوليد وقال انا اول من يحن في الله وبدأ الهدم بيد فبادر المسلمون واكملوا هدمه

زرعه في الطول من الشرق الى الغرب مائتا خطوة وهما ثلاثمائة ذراع وزرعه في السعة من القبلة الى الجوف مائة خطوة وخمس وثلاثون خطوة وهي مائتا ذراع فيكون تكسيره من الراجع الغربية اربعة وعشرين مرجعاً وهو تكسير مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم غير ان الطول في مسجد رسول الله صلى الله عليه من القبلة الى الشمال . وبلاطاته المتصلة بالقبلة

ثلاثة مستطيلة من الشرق الى الغرب سعة كل بلاط منها ثمان عشرة خطوة والخطوة ذراع ونصف وقد قامت على ثمانية وستين عموداً منها اربع وخمسون سارية وثمانى ارجل جصية تُخللها واثنان مرخمة ملصقة معها في الجدار الذي يلي الصحن واربع ارجل مرخمة ابدع ترخيم مرصعة بفصوص من الرخام ملونة قد نظمت خواتيم وصورت محاريب واشكالاً غريبة قائمة في البلاط الاوسط نقل قبة الرصاص مع القبة التي تلي المحراب سعة كل رجل منها ستة عشر شبراً وطولها عشرون شبراً وبين كل رجل ورجل في الطول سبع عشرة خطوة وفي العرض ثلاث عشرة خطوة فيكون دور كل رجل منها اثنين وسبعين شبراً . ويستدير بالصحن بلاط من ثلاث جهاته الشرقية والغربية والشمالية سعة عشر خطى وعدد قوائمه سبع واربعون منها اربع عشرة رجلاً من الجص وسائرها سوار فيكون سعة الصحن حاشا المسقف القبلي والشمالي مائة ذراع . وسقف الجامع كله من خارج الواح رصاص

واعظم ما في هذا الجامع المبارك قبة الرصاص المتصلة بالمحراب وسطه سامية في الهواء عظيمة الاستدارة قد استقل بها هيكل عظيم هو غارب لها يتصل من المحراب الى الصحن وتحتها ثلاث قباب قبة تتصل بالجدار الذي الى الصحن وقبة تتصل بالمحراب وقبة تحت قبة الرصاص بينهما . والقبة الرصاصية قد اغصت الهواء وسطه فاذا استقبلتها ابصرت منظراً رائعاً ومرأى هائلاً يشبه الناس بنسر طائر كأن القبة رأسه والغارب جؤجؤه ونصف جدار البلاط عن يمين ونصف الثاني عن شمال جناحه وسعة هذا الغارب من جهة الصحن ثلاثون خطوة فهم يعرفون هذا الموضع من الجامع بالنسر لهذا التشبيه الواقع عليه . ومن اي جهة استقبلت البلد ترى القبة في الهواء منيفة على كل علوكا منها معلقة من الجو . والجامع مائل الى الجهة الشمالية من البلد وعدد شمسياته الزجاجية المذهبة الملونة اربع وسبعون منها في القبة التي تحت قبة الرصاص عشر وفي القبة المتصلة بالمحراب مع ما يليها من الجدار اربع عشرة شمسية وفي طول الجدار عن يمين المحراب ويساره اربع واربعون وفي القبة المتصلة بجدار الصحن ست وفي ظهر الجدار الى الصحن سبع واربعون شمسية

وفي الجامع ثلاث مقصورات مقصورة الصحابة رضي الله عنهم وهي اول مقصورة وضعت في الاسلام وضعها معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما وبازاء محرابها عن يمين مستقبل القبة باب حديد كان يدخل معاوية رضي الله عنه الى المقصورة منه الى المحراب وبازاء محرابها لجهة اليمين مصلى ابي الدرداء رضي الله عنه وخلفها كانت دار معاوية رضي الله عنه وهي اليوم سماط عظيم للصفارين يتصل بطول جدار الجامع القبلي ولا سماط احسن منظراً

منه ولا اكبر طولاً وعرضاً. وخلف هذا السناط على مقربة منه دار الخيل برسمه وهي اليوم مسكونة وفيها مواضع للكادين. وطول المقصورة الصحابة المذكورة اربعة واربعون شبراً وعرضها نصف الطول ويلها جهة الغرب في وسط الجامع المقصورة التي احدثت عند اضافة النصف اتخذ كنيسة الى الجامع حسباً تقدم ذكره وفيها منبر الخطبة ومحراب الصلاة وكانت مقصورة الصحابة اولاً في نصف الخط الاسلامي من الكنيسة وكان الجدار حيث أعيد المحراب في المقصورة المحدثه فلما أعيدت الكنيسة كلها مسجداً صارت مقصورة الصحابة طرفاً في الجانب الشرقي وحدثت المقصورة الاخرى وسطاً حيث كان جدار الجامع قبل الاتصال وهذه المقصورة المحدثه اكبر من الصحابة. وبالجانب الغربي بازاء الجدار مقصورة اخرى هي برسم الخفية يجتمعون فيها للتدريس وبها يصلون وبازائها زاوية محدقة بالاعواد المشرجة كأنها مقصورة صغيرة وبالجانب الشرقي في زاوية اخرى على هذه الصفة هي كالمقصورة كان وضعها للصلاة فيها احد امراء الدولة التركية وهي لاصقة بالجدار الشرقي. وبالجامع عدة زوايا على هذا الترتيب يتخذها الطلبة للنسخ والدرس والافراد عن ازدحام الناس وهي من جهة مرافق الطلبة

وفي الجدار المتصل بالصحن المحيط بالبلاطات القبليّة عشرون باباً متصلة بطول الجدار فدعيتها قسي جصية مخرمة كلها على هيئة الشمسيات فتبصر العين من اتصالها اجمل منظر واحسنه

وبالبلاط المتصل بالصحن المحيط بالبلاطات من ثلاث جهات على اعمدة وعلى تلك الاعمدة ابواب مقوسة تعلوها اعمدة صغار تظيف بالصحن كله. ومنظر هذا الصحن من اجمل المناظر واحسنها وفيه مجتمع اهل البلد وهو متفرجهم ومتنزههم كل عشية تراهم فيه ذاهبين وراجعين من شرق الى غرب من باب جيرون الى باب البريد فمنهم من يتحدث مع صاحبه ومنهم من يقرأ لا يزالون على هذه الحال من ذهاب ورجوع الى انتضاء صلاة العشاء الآخرة ثم ينصرفون. وبعضهم بالغداة مثل ذلك واكثر الاحتفال انما هو بالعشي فيخيل لمبصر ذلك انها ليلة سبع وعشرين من رمضان المعظم لما يرى من احتفال الناس واجتماعهم لا يزالون على ذلك كل يوم واهل البطالة من الناس يسمونهم الحرائين

وللجامع ثلاث صوامع واحدة في الجانب الغربي وهي كالبرج المشيد تحوي على مساكن مشعة وزوايا فسيحة راجعة كلها الى اغلاق يسكنها اقوام من الغبراء اهل الخير. والبيت الاعلى منها كان معتكف ابي حامد الغزالي رحمه الله ويسكنه اليوم الفقيه الزاهد ابو عبد الله ابن

سعيد من اهل قلعة يحصب المنسوبة لهم وهو قريب لبني سعيد المشتهرين بالدنيا وخدمتها .
 وثانية بالجانب الغربي على هذه الصفة وثالثة بالجانب الشمالي على الباب المعروف بباب الناطقين
 وفي الصحن ثلاث قباب احدها في الجانب الغربي منه وهي اكبرها وهي قائمة على ثمانية اعمدة
 من الرخام مستطيلة كالبرج مزخرفة بالفصوص والاصبغة الملونة كانها الروضة حسناً وعليها
 قبة رصاص كأنها التنور العظيم الاستدارة يقال انها كانت مخزناً لمال الجامع وله مال عظيم
 من خراجات ومستغلات تنيف على ما ذكر لنا على الثمانية آلاف دينار سورية في السنة وهي
 خمسة عشر الف درهم مؤمنية او نحوها . وقبة أخرى صغيرة في وسط الصحن مجوفة مئمة
 من رخام قد الصق ابدع الصاق قائمة على اربعة اعمدة صغار من الرخام وتحتها شبك حديد
 مستدير وفي وسطه انبوب من الصفر يمج الماء الى علو فيرتفع وينثني كأنه قضيب لجين يشره
 الناس لوضع افواههم فيه للشرب استظرافاً واستحساناً ويسمونه قفص الماء . والقبة الثالثة في
 الجانب الشرقي قائمة على ثمانية اعمدة على هيئة القبة الكبيرة لكن اصغر منها

وفي الجانب الشمالي من الصحن باب كبير يقضي الى مسجد كبير في وسطه صحن قد
 استدار فيه صهريج من الرخام كبير يجري الماء فيه دائماً من صفحة رخام ابيض مئمة قد قامت
 وسط الصهريج على رأس عمود مثقوب يصعد الماء منه اليها ويعرف هذا الموضع بالكلاسة
 ويصلي فيه اليوم صاحبنا الفقيه الزاهد المحدث ابو جعفر الفكي القرطبي ويتزاحم الناس على
 الصلاة فيه خلفه الناس لبركته واستماعاً لحسن صوته

وفي الجانب الشرقي من الصحن باب يقضي الى مسجد من احسن المساجد وابديها وضعاً
 واجملها بناءً يذكر الشيعة انه مشهد لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه وهذا من اغرب
 مخلفاتهم . ومن العجيب انه يقابله في الجهة الغربية في زاوية البلاط الشمالي من الصحن موضع
 هو ملتقى آخر البلاط الشمالي مع اول البلاط الغربي مجمل بستر في اعلاه وامامه ستر ايضاً
 منسدل يزعم اكثر الناس انه موضع لعائشة رضي الله عنها وانها كانت تسمع الحديث فيه
 وعائشة رضي الله عنها في دخول دمشق كهلي رضي الله عنه لكن لم في علي رضي الله عنه
 مندوحة من القول وذلك انهم يزعمون انه ربي في المنام مصلياً في ذلك الموضع فبنت الشيعة
 فيه مسجداً واما الموضع المنسوب لعائشة رضي الله عنها فلا مندوحة فيه وانما ذكرناه
 لشهرته في الجامع

وكان هذا الجامع المبارك ظاهراً وباطناً منزلاً لآله بالفصوص المذهبة مزخرفاً بأبدع
 زخاريف البناء المعجز الصنعة فادركه الحريق مرتين فهدم وجدد وذهب اكثر رخامه

فاسفل روتقه فاسلم ما فيه اليوم قبلته مع الثلاث قباب المتصلة بها . ومحرايه من اعجب المحارب
الاسلامية حسناً وغرابه صنعة يتقد ذهاباً كله وقد قامت في وسطه محارب صغار متصلة
بجداره تحفها سويريات مقتولات قتل الاسورة كأنها مخروطة لم ير شيء اجمل منها وبعضها
حمر كأنها مرجان . فشان قبله هذا الجامع المبارك مع ما يتصل بها من قبابه الثلاث واشراق
تسبانه المذهبة الملونة عليه واتصال شعاع الشمس بها وانعكاسه الى كل لون منها حتى ترتقي الى
الابصار منه اشعة ملونة يتصل ذلك بجداره القبلي كله عظيم لا يلحق وصفه ولا تبلغ العبارة
بعض ما بتصوره الخاطر منه والله يعمره بيمينه

وفي الركن الشرقي من المقصورة الحديثة في الحراب خزانة كبيرة فيها مصحف من
مصحف عثمان رضي الله عنه وهو المصحف الذي وجه به الى الشام . وتفتح الخزانة كل يوم
ان الصلاة فيتبرك الناس بلسه وثقبيله ويكثر الازدحام عليه

وله اربعة ابواب (باب) قبلي ويعرف بباب الزيادة وله دهليز كبير متسع له اعمدة
عظام وفيه حوانيت للخرز بين وسوام وله مرأى رابع ومنه يفضي الى دار الخيل وعن يسار
الخارج منه سماء الصفارين وهي كانت دار معاوية رضي الله عنه وتعرف بالخضراء . (و باب)
شرقي وهو اعظم الابواب ويعرف بباب جيرون (و باب) غربي ويعرف بباب البريد
(و باب) شمالي ويعرف بباب الناطقين . والشرقي والغربي والشمالي ايضاً من هذه الابواب
دهليز متسع يفضي كل دهليز منها الى باب عظيم كانت كلها مداخل الكنيسة فبقيت على
حالتها واعظمها منظراً الدهليز المتصل بباب جيرون يخرج من هذا الباب الى بلاط طويل
عريض قد قامت امامه خمسة ابواب مقسومة لها ستة اعمدة طوال وفي وجه اليسار منه مشهد
كبير حقل كان فيه رأس الحسين بن علي رضي الله عنهما ثم نقل الى القاهرة وبازائه مسجد
صغير ينسب لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وبذلك المشهد ماء جارٍ وقد انتظمت امام
البلاط ادراج ينحدر عليها الى الدهليز وهو كالخندق العظيم يتصل الى باب عظيم الارتفاع
ينحدر الطرف دونه سمواً قد حفته اعمدة كالجزوع طولاً وكالاتواد ضخامة ويجاني هذا
الدهليز اعمدة قد قامت عليها شوارع مستديرة فيها الحوانيت المنتظمة للعطارين وسوام
ولها شوارع أخر مستطيلة فيها الحجر والبيوت للكرء مشرفة على الدهليز وفوقها سطح بيت
بمكان الحجر والبيوت

وفي وسط الدهليز حوض كبير مستدير من الرخام عليه قبة نقلها اعمدة من الرخام
بستدير بأعلىها طرة من الرصاص واسعة مكشوفة للهواء لم يعطف عليها تعيب وفي وسط

الحوض الرخامي انبوب صفر يزعم الماء بقوة فيرتفع الى الهواء ازيد من القامة
وحوله انابيب صغار ترمى الماء الى علو فيخرج عنها كقضبان اللجين فكأنها اغصان تلك
الدوحة المائية ومنظرها العجب وابدع من ان يلحقه الوصف

وعن يمين الخارج من باب جيرون في جدار البلاط الذي امامه غرفة لها هيئة طاق كبير
مستدير فيه طيقان صفر قد فتحت ابواباً صغاراً على عدد ساعات النهار ودبرت تدبيراً هندسياً
فعند انقضاء ساعة من النهار تسقط صنجان من صفر من فمي بازبين مصورين من صفر قائمين
على طاسئين من صفر تحت كل واحد منهما احداهما تحت اول باب من تلك الابواب والثاني
تحت آخرها والطاستان مثقوبتان فعند وقوع البندقتين فيهما تعودان داخل الجدار الى الغرفة
وتبصر البازبين يمدان عنقيهما بالبندقتين الى الطاسئين ويقذفانهما بسرعة بتدبير عجيب
تخليه الاوهام سحراً وعند وقوع البندقتين في الطاسئين يسمع لها دوي ويتغلغل الباب الذي
هو لتلك الساعة للحين بلوح من الصفر لا يزال كذلك عند كل انقضاء ساعة من النهار حتى تغلق
الابواب كلها وتنقضي الساعات ثم تعود الى حالها الاول ولها بالليل تدبير آخر وذلك ان في
القوس المعطف على تلك الطيقان المذكورة اثني عشرة دائرة من النحاس مخزومة وتعرض في
كل دائرة زجاجة من داخل الجدار مدبر ذلك كله منها خلف الطيقان المذكورة وخلف
الزجاجة مصباح يدور به الماء على ترتيب مقدار الساعة فاذا انقضت عم الزجاجة ضوء المصباح
وفاض على الدائرة امامها شعاعها فلاحت للابصار دائرة محمرة ثم انتقل ذلك الى الاخرى حتى
تنقضي ساعات الليل وتحمر الدوائر كلها وقد وكل بها في الغرفة مثققد لخالها درب بشأنها
وانتقالها يعيد فتح الابواب وصرف الصنج الى موضعها وهي التي يسميها الناس المنجانه

ودهليز الباب الغربي فيه حوانيت البقالين والطارين وفيه مناط لبيع الفواكه وفي اعلاه
باب عظيم يصعد اليه على ادراج وله اعمدة سامية في الهواء وتحت الادراج سقائتان
مستديرتان سقاية يميناً وسقاية يساراً لكل سقاية خمسة انابيب ترمى الماء في حوض رخام
مستطيل ودهليز الباب الشمالي فيه زوايا على مصاطب محدقة بالاعواد المشرجة هي محاضر
لمعلي الصبيان وعن يمين الخارج في الدهليز خانقة مبنية للصوفية في وسطها صهريج ويقال
انها كانت دار عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه والصهريج الذي في وسطها يجري الماء فيه
ولها مطاهر يجري الماء في بيوتها

وعن يمين الخارج ايضاً من باب البريد مدرسة للشافعية في وسطها صهريج يجري الماء
فيه ولها مطاهر على الصفة المذكورة وفي الصحن بين القباب المذكورة عمودان مثباعدان يسيراً

لها رأسان من الصفر مستطيلان مشرجبان قد خرما احسن تحريم يسرجان ليلة النصف من شعبان فياوحان كأنهما ثريثان مشعلتان . واحفالف اهل هذه البلدة لهذه الليلة أكثر من احفالف بليلة سبع وعشرين من رمضان المعظم . انتهى

هذه خلاصة ما ذكره أشهر كتاب العرب في وصف هذا الجامع وتاريخ عمارته فلنأت الآن الى ما وجدته الباحثون الاوريون يبحثهم ولاسيما بعد ان احترق اخيراً سنة ١٨٩٣ وظهر بعض ما لم يكن ظاهراً منه . ويفهم ذلك من النظر الى الشكل الاول المقابل فعلى كل جهة من جهاته الاربع خطان متقطعان يدلان على سور الحرم الاصلي الذي كان يحيط بالمبكل وهو الآن داخل في مباني دمشق ولم يكشف منه الا قوائم بابه الشرقي عند الرقم ١٤ وجانب صغير من الجدار الشرقي وجانب من الجدار الشمالي حيث كان الباب الشمالي عند الرقم ١٨ وجانب من الجدار الغربي والجدار الجنوبي حيث كان الباب الجنوبي عند الرقم ١٩ . وذلك كله مطبوع اسود في الرسم ليمتاز عن غيره . وطول هذا الحرم من الشرق الى الغرب ١٣٠٠ قدم وعرضه من الشمال الى الجنوب ١٠٠٠ قدم فهو ربع مساحة دمشق كلها . وكان امام جدرانه الاربعة من الداخل صف من الاعمدة على دائره كشف المستردكي بعضها وهو المرسوم اسود في هذا الشكل فيتكون منها ومن الجدار رواق يحيط بساحة الحرم عرضه خمسون قدماً والظاهر انه كان مسقوفاً ولم يزل الباب الشرقي منه حيث الرقم ١٤ قائماً كما سيبي . وكان بين هذا الباب وبين اعمدة الرواق ايوان فيه ٢٤ عموداً لم يبق الا واحد منها واعمدة الرواق هناك كبيرة كالاعمدة التي داخل الباب الغربي حيث الرقم ١٣ ويوصل منها الى باب جبرون حيث الرقم ٢ بسرداب طويل قائم على اعمدة مثل السرداب الذي امام باب البريد حيث الرقم ١ ولم يبق شيء قائماً من اعمدة السردابين ولكن ابن جبير ذكرها كأنها كانت لانزال قائمة في زمانه . وفي رواق هذا الحرم عند الرقم ١٣ واجهة على ستة اعمدة مثل الشكل الخامس التالي ويظهر انه كان هناك ايوان آخر عند الرقم ١٣ والى الغرب منه باب كبير مثل الباب الشرقي الذي عند الرقم ١٤

والجامع في وسط هذا الحرم قائم على امس الكنيسة التي كانت قبله وهي قائمة على اسس المبكل الذي كان قبلها او على بعضها . والجامع قسمان قسم مسقوف وهو المستفي في كتب العرب بالمبكل الاوسط والبلاطات او الاروقة الثلاثة الشرقية والبلاطات الثلاثة الغربية وطوله من الشرق الى الغرب ٤٤٦ قدماً اي من الرقم ١٥ الى الرقم ١٦ وعرضه من

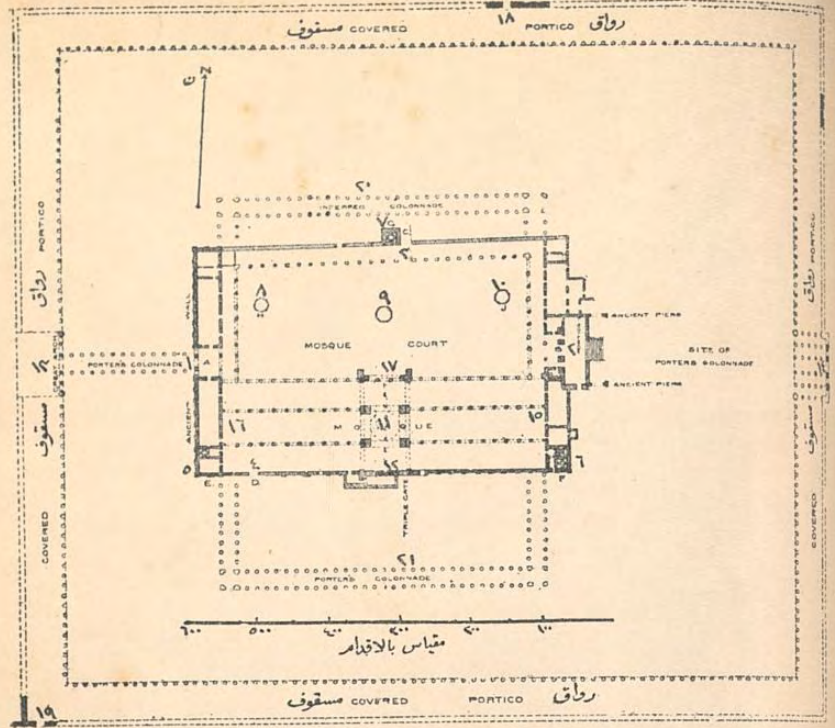
الشمال الى الجنوب ١٢٣ قدماً اي من الرقم ١٧ الى الرقم ١٢ وامامه صحن مكشوف ما عدا اروقته طوله ٤٤٦ قدماً وعرضه ١٦٠ قدماً وله اروقة على جهاته الثلاث الشرقية والغربية والشالية. والجدار الشمالي ورواقه ليسا موازيين للجامع بل الجهة الشرقية اعرض من الغربية ١٠ اقدام. ولهذا الصحن مدخلان كبيران من الشرق والغرب حيث الرقم ١ والرقم ٢ وهما باب جبزون وباب البريد وكل منهما ثلاثة ابواب. وله باب ثالث في الجدار الشمالي حيث الرقم ٣. وفي الجامع باب رابع عند الرقم ٤ وهو باب الزيادة. وله ثلاث مآذن او منابر المأذنة الغربية عند الرقم ٥ ومأذنة عيسى عند الرقم ٦ و كانتا برجين للدبدبان في زمن الرومان فبنيت فوقهما مأذنتان. ومأذنة العروس عند الرقم ٧ وهي من عهد الوليد على ما يظهر او من بعده. وكل ما تراه في الشكل الاول اسود فهو قديم من الهيكل الوثني القديم وكل ما نرى فيه خطوطاً مائلة من اليمين الى اليسار فهو من الهيكل الروماني الحديث او من الكنيسة المسيحية وكل ما خطوطه مائلة من اليسار الى اليمين عربي من عهد الوليد او ما بعده.

وقد كان في الجدار الجنوبي ثلاثة ابواب حيث الرقم ١٢ ولعلها كانت ابواب الكنيسة التي كان يدخل منها المسيحيون والمسلمون بعيد الفتح ثم سدّت لما جعلت الكنيسة كلها جامعاً وجعل الباب الغربي منها محراباً للجامع وبني امامه ما يسمى هيكل الجامع ثم ارتأى البناؤون ان يقيموا في وسط الهيكل قبة مستديرة ولم يكن الوسط مربعاً ليصلح لبنائها فاضافوا الى عضائده اربع عضائد أخرى وبنوا القبة عليها وهي قبة الجامع او قبة النسر حيث الرقم ١١

هذا ولنفصل الآن ما اجملناه معتمدين على مقالتي المستردكي والمسترسبيرس المشار اليهما آنفاً

الجدار الغربي من الجامع قديم كله ما عدا باب البريد في وسطه فانه من زمن العرب. وينعطف هذا الجدار شرقاً من الشمال ومن الجنوب كما ترى في الرسم وفيه بروزات عرض كل بروز منها خمس اقدام الى خمس اقدام ونصف قدم وارتفاع البروز منها نحو ٣٥ قدماً والانعطاف الشمالي قائم تماماً على الجدار الغربي فالانحراف في الجدار الشمالي لم يكن في بناء الهيكل القديم. والبناء الجديد في هذا الجدار دون ما هو في غيره.

وفي الجدار الجنوبي انواع البناء كلها ففيه جانب من البناء السوري اليوناني الذي يظن المسترسبيرس انه من زمن هركانوس قبل المسيح بنحو ١٧٦ سنة. وجانب من البناء المسيحي في عهد ثيودوسيوس واركاديوس من القرن الرابع والخامس وجانب من البناء العربي من زمن الوليد في القرن الثامن وتجديدات أخرى بعد ما احترق الجامع في القرن الحادي عشر والقرن الخامس



شرح الشكل الاول ودلالة ارقامه

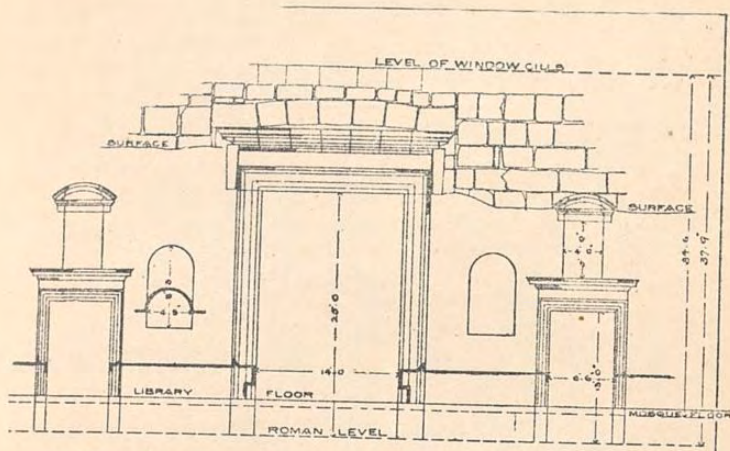
- | | |
|---|---------------------|
| (١١) قبة النسرة | (١) باب البريد |
| (١٢) المحراب حيث كان باب الكنيسة القديم | (٢) باب جيرون |
| (١٣) واجهة الحرم الغربية | (٣) باب الفراديس |
| (١٤) باب الحرم الشرقي | (٤) باب الزيادة |
| (١٥) البلاط الشرقي | (٥) المأذنة الغربية |
| (١٦) البلاط الغربي | (٦) مأذنة عيسى |
| (١٧) باب الهيكل | (٧) مأذنة العروس |
| (١٨) باب الحرم الشمالي | (٨) قبة الكتب |
| (١٩) باب الحرم الجنوبي | (٩) قبة عثمان |
| (٢٠ و ٢١) رواق الهيكل القديم | (١٠) قبة السعد |



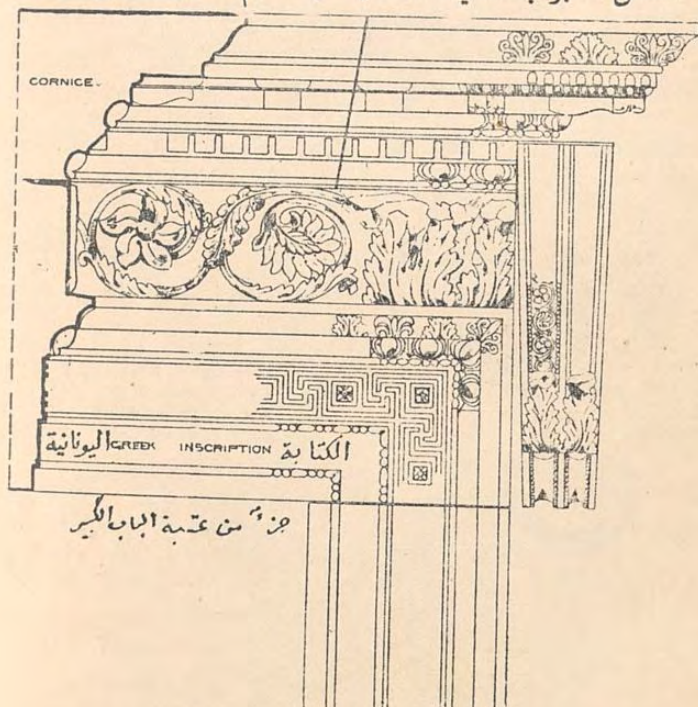
قوس الطاق فوق الباب الجانبي
— DETAIL OF NICHE PEDIMENT —



— SECTION —

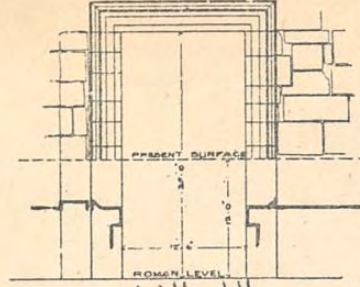


الشكل ٢ ابواب الكنيسة الاصلية حيث الرقم ١٢ في الشكل الاول

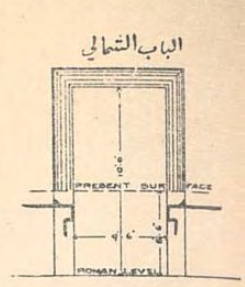


جزء من عتبة الباب الكبير

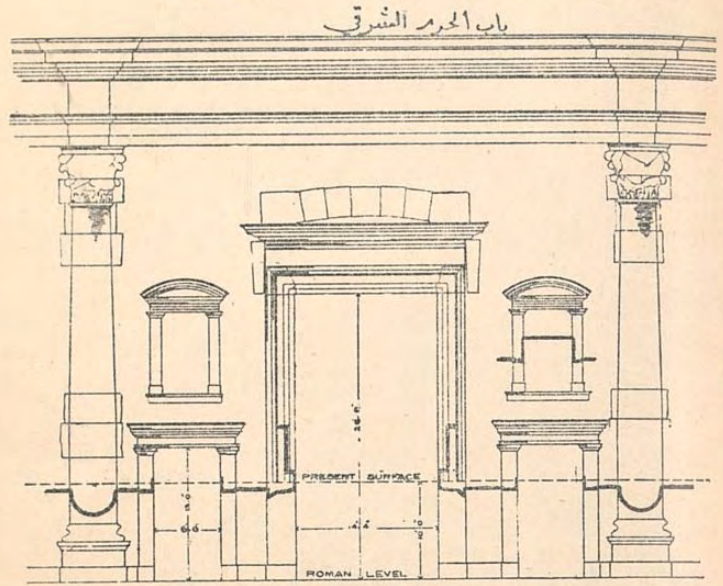
الشكل ٣ زخارف فوق عتبة الباب الكبير



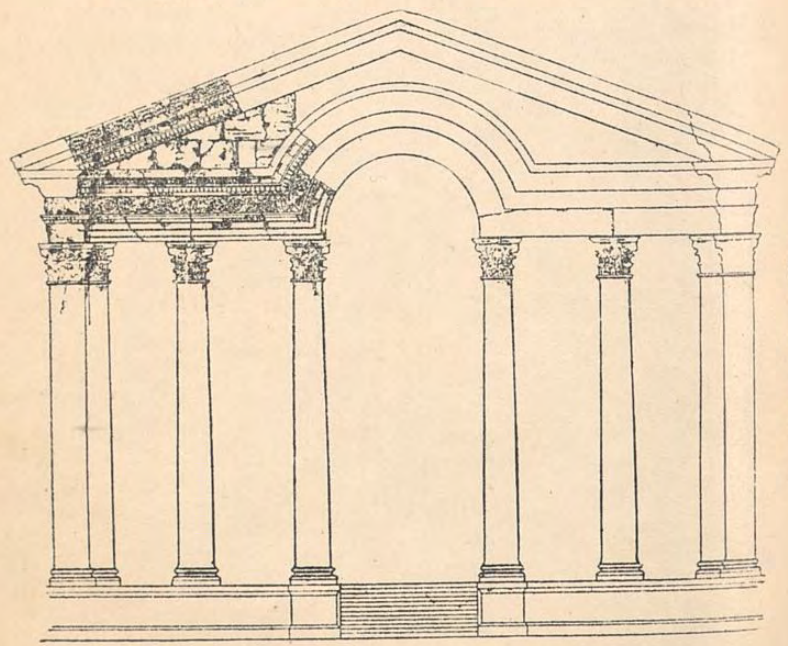
الباب الجنوبي
S. GATEWAY.



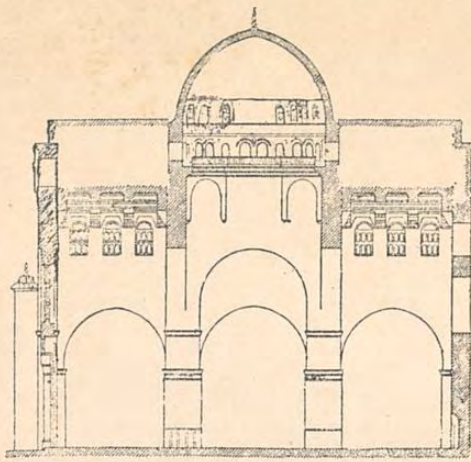
الباب الشمالي
N. GATEWAY.



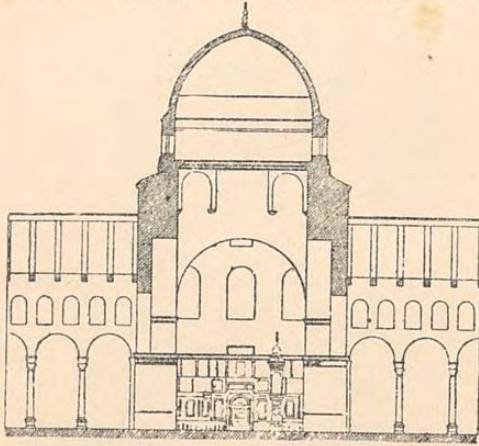
الشكل ٤ باب الحرم الشرقي



الشكل ٥ الواجهة الغربية



الشكل ٦



الشكل ٧



الشكل ٨

عشر ٠ وفي وسطه المدخل الذي له ثلاثة ابواب وهو كما ترى في الشكل الثاني فالباب الاوسط منها كبير ارتفاعه ٢٥ قدماً وعرضه ١٤ قدماً وعرضه حجر واحد طوله ١٩ قدماً وهو كثير الزخرفة كما ترى في الشكل الثالث وفوقه الكتابة المشهورة التي يقال فيها ملكوتك ايها المسيح ازيله وسلطانك ببق الى كل الدهور وهي باليونانية ٠ والبابان الجانبان صغيران سعة كل منهما ٦ اقدام ونصف وارتفاعه ١٣ قدماً وفوق هذين البابين دخلات مقووسة فوسلها مزخرفتان كما ترى في اعلى الشكل ٢ وفي المعتين بين البابين الجانبيين والباب الاوسط دخلتان كاللكوى وترى الزخارف المشار اليها آنفاً من سقف السوق الملاصقة للجامع

والباب الجانبى الغربى من هذه الابواب الثلاثة واقع في منتصف هيكل الجامع فجعل محراباً له وهذا يدل على ان وسط الجامع عربى

والباب الشرقى الذي في الحرم حيث الرقم ١٤ في الشكل الاول يشبه هذا الباب في شكله وزخرفته وهو المرسوم في اسفل الشكل الرابع وعلى جانبيه بابان صغيران وبعدهما عمودان بارزان من الجدار كما ترى في الشكل ولا يزالان ظاهرين فوق المباني المحيطة بهما والارض مطمورة هناك ١٠ اقدام فلم يبق من ارتفاع البابين الجانبين سوى ٣ اقدام

والظاهر انه كان داخل هذا الباب واجهة على ستة اعمدة كالواجهة الغربية الا في ذكرها وان ابن جبير رآها قائمة كما يظهر مما نقلناه عنه ثم هدمت سنة ١٢٢٣ واستعملت حجارتها في رصف الجامع وقد وجد المستر بورتر قواعد ثلاثة اعمدة منها قطر كل منها ٥ اقدام فكان طول الواجهة ٩٠ قدماً

اما الواجهة الغربية الموجودة حيث الرقم ١٣ فكان طولها ٨٣ قدماً و ٩ عقد ولم تنزل قائمة داخل المباني الحديثة وقد رسمها المستر سبيرس رسماً تقريبياً كما ترى في الشكل الخامس ورسم بعض نقوشها ولم يرسم البعض الآخر فيقاس ما لم يرسمه على ما رسمه ويرى الناظر اليها انها من اجل ما شاهده المتقدمون والمتأخرون في كل مكان وزمان

والباب الشمالى في جدار الحرم حيث الرقم ١٨ وهو الباب الصغير المرسوم في اعلى الشكل الرابع والظاهر منه الآن فوق الارض عشر اقدام ونصف قدم وكان ارتفاعه ١٩ قدماً بالقياس على سعتة فالمطمور منه ٩ اقدام وكان بينه وبين الجامع سرداب كبير من الاعمدة كما يظهر من وصف ابن جبير وباب الحرم الجنوبي حيث الرقم ١٩ يشبه شكلاً وهو الباب الكبير المرسوم في اعلى الشكل الرابع سعتة ١٣ قدماً ونصف قدم وكان ارتفاعه ٢٥ قدماً

ولم يبقَ منها فوق الارض سوى ١٣ قدماً . والظاهر من شكل الحجارة التي حوله ان الجدار اقدم منه

وقد بقيت آثار بعض الاعمدة الى الشمال من الجامع والى الجنوب ويظهر منها ومما بقوله السياح الاقدمون وبعض الشيوخ من سكان تلك الناحية واصحاب الدكاكين انه كان الى الشمال والى الجنوب من الهيكل القديم رواقان او سردابان على صفين من الاعمدة كما ترى في الشكل الاول عند ٢٠ و ٢١ ولم يزل اربعة منها قائمة في الجهة الشمالية ارتفاع الموجود من كل منها ١٣ قدماً وهي داخل بيت من البيوت التي هناك

والظاهر ان القبة التي امام المحراب كانت اولاً من الحجر ثم وقعت لما احترق الجامع سنة ٤٦١ هـ (١٠٦٩ م) واعيدت من الخشب وجعلت طبقتين الواحدة داخل الاخرى وهي التي رآها ابن جبير ثم احترقت لما احترق الجامع سنة ٨٠٣ هـ (١٤٠٠ م) واعيدت من الحجر ثم هدمت بزلزلة سنة ١١٧٣ هـ واعيد بناؤها وهي الباقية الى الآن . واذا قطعت من وسطها ونظر اليها من الغرب الى الشرق ظهرت كالشكل السادس واذا قطعت ونظر اليها من الشمال الى الجنوب ظهرت كالشكل السابع وظهر المحراب والمنبر داخلها واذا نظر الى صحن الجامع من الشرق الى الغرب ظهر كالشكل الثامن

وكان امام باب جيرون وهو الباب الشرقي حيث الرقم ٢ في الشكل الاول دهليز على ستة اعمدة كبيرة سقطت كلها سنة ١٨٥٨

والجامع الآن احسن مما كان قبلما حرق اخيراً كما يظهر من مقابلته بالوصف الذي وصفه به السر تشارلس ولسن سنة ١٨٦٥ ولكنه دون ما كان عليه في زمن ابن جبير مع انه كان في زمنه دون ما كان عليه في زمن المقدسي لتكلم ابن جبير عن نقوشه وزخارفه بصيغة الماضي اما نقوش الفسيفساء التي كانت فيه وهي تمثل المدن والمباني والاشجار والاثار فلم يبقَ منها الآن الا شيء قليل جداً وقد وقع لي قطعتان صغيرتان منها لم ارَ لها رونقاً يقابل برونق الفسيفساء في كنائس اوربا ولا سيما كنيسة مار مرقس في البندقية

واغرب ما رأيته في كتب المؤرخين الاقدمين قلة اعنائهم بوصف حرم الجامع وما فيه من الاعمدة والاروقة والقناطر البديعة كأنها لم تكن موجودة مع ان بعض الاعمدة لا يزال قائماً الى الآن وقد وصفها ابن جبير فاحسن وصفها ثم جاء ابن بطوطة بعده بنحو مئتي سنة ووصف بعضها فان لم يكن قد نقل الوصف عن ابن جبير فيكون اغفال الكتاب

لذكر تلك المشاهد من اغرب الغرائب ولا يفوقه غرابة الا اهمال السكان وامرائهم لامرها حتى لم يبق منها الا ما اتفق وجوده في جدار بيت او حانوت او حفرت فيه ادراج للصعود من طبقة الى اخرى . مفاخر الاراميين واليونانيين والرومانيين ومظاهر مهارتهم وعبادتهم صاعد ابناؤهم الزمان عليها

صعدت الى مكان يطل على بعض تلك الاعمدة الشاهقة ورأيت ما بقي من تيجانها وافاريزها واوراقها وازهارها وأهديت الى الحام رأيت عتبة باب قديم في جدار دكانه يودُّ الملك ان تكون على باب قصره واختها في دكان اخر نزعت نقوشها حديثاً ليستوي الحائط ونظرت في بعض المباني التي حول المسجد وما فيها من آثاره القديمة واجلت نظري في صفحات الماضي والحاضر وفكرت في ما عمل باسم الدين من النفع والضرر والعدل والظلم والتعمير والتدمير حروب الفلسطينيين مع الاسرائيليين . والوثنيين مع المسيحيين . والمسيحيين مع المسلمين . والعباسيين مع العلويين . وما تخلل ذلك وما تلاه الى مذابح الارمن الاخيرة — نظرت في ذلك كله وكأني كنت اسمع انين الجرحى وارى الرجال والنساء مطليين بالقار في حديقة نيرون والنار تشتعل في ابدانهم او صبت عليهم آنية البترول في اوائل القرن العشرين واطعموا للنيران احياء . فاطرقت حياءً وقلت في نفسي لين الانسان معابده من البؤس والزمرد وليحي لياليه فيها صائماً قانتاً فان الاله الذي يرشى بمثل ذلك ليتجاوز عن سيئات سافك الدماء ومستحل الموبقات اخترعه ابن آدم اختراعاً من اخس شيء في طبيعته الوحشية . ولكن هذا الظلام الدامس لا يخلو من نور مشرق فقد ربت الاديان طبيعة الانسان الادوية ورقعتها فكان لها اليد الطولى في ارتقاء النوع بوجه عام

هذا والجامع في قسميه الروماني والعربي من اجل ما بناه البناؤون اما قسمه الروماني نبكفي للدلالة على جماله الباب الجنوبي المرسوم في الشكل الثاني والواجهة الغربية المرسومة في الشكل الخامس وقد قال المستر دكي وهو مهندس جمعية النقب في فلسطين ان نقوشه اجل من نقوش بعلبك من حيث الوضع والاتقان الفني ولو لم تكن دقيقة مثلها نعم ان نقوش بعلبك جميلة جداً وبالغة حد الاتقان ولكنها لا تنطبق تماماً على المباني العظيمة التي وضعت فيها فهي من هذا القبيل احدث من نقوش هيكل دمشق . واستنتج من ذلك ان نقوش هيكل دمشق من عهد الامبراطور طرايانس بين سنة ٩٨ و ١١٨ للميلاد اما القسم العربي ونقوشه اخنفسية سواء كانت في النحاس او الرخام او العاج او الصدف

او الخشب فآية في الدقة قديمها وحديثها ولعلها زادت دقة عما يقتضيه مكانها كنتقش بعلبك الرومانية لكن يد الصانع كانت مقيدة في الغالب بالبركار والمسطرة فلا مجال فيها لتمثيل الطبيعة وهناك قسم ثالث وهو القسم البنظي او الرومي الذي بناه عمال القسطنطينية للولد ثم جدد كلما احترق او تهدم وهو لا يقاس بالاول ولا بالثاني من حيث الاتقان الفني على ما نرى

ولو احفظت الدماشة بحرم جامعهم ولم يدخلوه في مبانيهم لكان عندهم الآن مشهد من اعظم مشاهد الدنيا . والجامع في حاله الخاضرة حري بان يحج لمشاهدته كل ناطق بالضاد

معجم الحيوان

الزُرْزُر . الزُرْزُور . السَّوَادِيَّة . السُّودَانِيَّة . السُّودَانَةُ

Sturnus. E. Starling. F. Étourneau

طائر اكبر من العصفور سمي بالزرزور لزرزرتة اي تصويته وبالسوادية لونه . منه نوع لونه اسود مصمت وآخر اسود منقط بيباض وهو المعروف بالزرزور في الشام والخليج عند عرب مصر . ومن انواعه السمرمر وسيأتي ذكره . اما في مصر فانهم يطلقون لفظة الزرزور على اي طائر من العصافير بدون تمييز

ويظهر ان كتّاب العرب اطلقوا لفظة السوادية على كل انواع الزرازير وهي طائفة من الطيور تسمى Sturnidae منها الزرزور المصمت اللون والزرزور المنقط والسمرمر . قال في لسان العرب « السُّودَانِيَّة والسُّودَانَةُ طائر من الطير الذي يأكل العنب والجراد وبعضهم يسميها السُّودَانَةُ » . وفي مفردات ابن البيطار باب العين « السُّودَانِيَّات وهي الزرازير » . وفي تذكرة داود « الزرزور ما نقط بالسواد واليباض من العصفور » . وفي رحلة دوطي في البادية « السوادية طائر يصطاد بين الصخور في البادية » . وفي حياة الحيوان « السوادية هي الزرزور » . وفي آثار البلاد (صفحة ٢٦١ طبع غوتنغن) « السوادية واكلة الجراد » . وغير ذلك كثير ولم ار ذكرًا للسمرمر الا في محيط المحيط من كتب اللغة وغيرها ولا بد انه كان معروفًا عندهم

Pastor roseus. E. Rose-coloured starling or rose-coloured pastor F. Martin roselin ou merle rose

السَّمَرَمَر

نوع من السُّودَانِيَّات او الزرازير اسود الرأس والعنق والجناحين والذنب وسائر احواله وهو

هذا الطائر الذي يا كل الجراد ومشهور بهذا الاسم في الشام . ذكره صاحب محيط المحيط
قال « السممر طائر يشبه السمانى اسود اللون مربع الصوت يزق على الجراد وياكل منه
كثيراً ولا يلبث ما يأكله حتى يخرج منه فلا يشبع ولذلك ينهزم الجراد من صوته ولبث
نفسه في البحر غالباً . وهو ضد عظيم له »

النَّعَّار Serinus hortulanus E. Serin finch. F. Cini ou serin de Provence

اي الصيَّاح نوع من العصافير اصفر اللون حسن الصوت يشبه الكناري كثيراً سمي
بالنعَّار لتصويته وهو كثير ببلاد الشام ويعرف فيها بالنعَّار . ذكره صاحب محيط المحيط
والدكتور بوست في الجزء الثاني من كتاب نظام الحلقات

الكناري Serinus canarius E. Canary bird. F. Serin des Canaries.

هو الطائر المعروف سمي بذلك نسبة الى جزائر كناريا وقد سماه احمد فارس بالحراز
ولم افق على اصل هذه اللفظة

التمرة . التمر . ابن تمر . ابو تمر . ابو الزهور

Nectarinia. E. Sun-bird. F. Nectarinie

طائر جميل المنظر صغير جداً يجرس التمر والزهر كالنحل اي يمتصه ليأخذ الأري منه .
وهو كثير في بلاد العرب وافريقية ويوجد نوع واحد منه في غور الاردن يكنى بابي الزهور
وصفة التمر في كتب اللغة تنطبق على هذا الطائر . قال ابن سيده « التمر وهو ابو تمر
واظنه التمرة اصغر ما يكون من الطير يجرس الزهر والشجر كما تجرس النحل والدَّبر . والتمر
هو النِّسك بالفارسية »

الصرد . النِّس Lanius. E. Shrike. F. Pie-grièche

طائر أكبر من العصفور ضخيم الرأس والمنقار شرس الطباع يصيد العصافير وصغار الحيوانات
ويعرف في الشام بالضرْب وابي رأس وابي صرود (ترسترام) وفي عمان بالصرد وابي
صرب (جايكر) . وهو انواع كثيرة ينطبق وصفها على ما جاء عن الصرد والنِّس في كتب
الغة . قال ابن سيده « الصرد طائر ابقع ضخيم الرأس يكون في الشجر . والنِّس الصرد وهو
طائر يصيد العصافير ويدمى تحريك ذنبه . » وفي حياة الحيوان « الصرد طائر فوق العصفور
يصيد العصافير قال النضر بن شميل وهو ابقع ضخيم الرأس يكون في الشجر نصفه ابيض ونصفه
اسود ضخيم المنقار له برثن عظيم لا يرى الا في سعة او شجرة لا يقدر عليه احد وهو شرس

النفس شديد النفرة وغداؤه من اللحم وله صغير مخلف يصفر لكل طائر يريد صيده بلفته فيدعوه الى التقرب منه فاذا اجتمعوا عليه شد على بعضهم . وله منقار شديد فاذا نقر واحداً قده من ساعته واكله . والنهس طائر يشبه الصرد الا أنه غير ملمع يدم تحريك ذنبه ويصيد العصافير . قال ابن سيده النهس ضرب من الصرد وسمي بذلك لانه ينهس اللحم

❖ الأَبَاقُ ❖ Saxicola. E. Chat. F. Saxicole, traquet

طائر صغير ابلق اللون يكنى في الشام بابي بليق وبعضهم يسميه القليعي او القلاعي لانه يرى واقفاً على الصخور ومثله الاسم العلمي Saxicola فان معناه المقيم على الصخور . ولفظة الابلق ذكرها ياقوت والقزويني في وصف جزيرة تنيس

❖ الدُّعْرَة . الفُتَّاح . ام عَجْلَان . القَوْبَع ❖

Motacilla. E. Wagtail F. Bergeronette, hoche-queue

طائر صغير يكثر تحريك ذنبه ويسمى ابا فصادة في مصر وام سكمك في الشام وهو انواع كثيرة قال ابن سيده « الدُّعْرَة هنية تكون في الشجرة تدخل فيها لا تراها الا مدعورة تهز ذنبها » وقال الدميري « ام عجلان طائر قاله الجوهري وقال ابن الاثير طائر اسود يقال له قوبع وقيل طائر اسود ايض الذنب يكثر تحريك ذنبه يقال له الفُتَّاح . والقوبع طائر اسود ايض الذنب يكثر تحريك ذنبه »

❖ الحُسُون ❖ Carduelis elegans. E. Goldfinch. F. Chardonneret

« عصفور ذو الوان بجمرة وصفرة وبياض وسواد وزرقة وخضرة يسميه اهل الاندلس ابا الحُسْن والمصريون ابا زقاية وربما ابدلوا الزاي سيناً وهو يقبل التعليم فيعلم اخذ الشي من يد الانسان المتباعد ويأتي به الى مالكه وهو داخل في عموم العصافير » قاله الدميري . ويعرف في الشام بالحُسُون الى يومنا ويسميه بعضهم الشوكي

❖ الخُضَيْرِي . الاخضر ❖ Ligurinus Chloris. E. Greenfinch. F. Verdier

نوع من العصافير اصفر اللون ضارب الى الخضرة . والاخضر ذكره ياقوت والقزويني بين طيور جزيرة تنيس واظنه هذا الطائر . اما الخضير فيمن كلام العامة في الشام

❖ التَفِيفِيَّة ❖ Linota Cannabina. E. Linnet. F. Linotte.

نوع من العصافير شبيهه بالعصفور الدوري لونه ضارب الى الاحمرار ولعله سمي بذلك لونه . واللفظة من كلام العامة في الشام

Turdus. E. Thrush. F. Grive

الدُّجَّ • السُّمْنَةُ

طائر صغير اغبر اللون طيب اللحم يعرف في الشام بالسُّمْنَةُ وليس هو السمان كما جاء في محيط المحيط بل طائر آخر. وقد ذكرت السُّمْنَةُ في الخُصَص لابن سيده ولم ارها في غيره من كتب اللغة قال « السُّمْنَةُ طائر اغبر له ذنب طويل احل العينين اصفر المنقار يدخل في الشجرة والجميع السمان والسمنان وقيل هي الطويلة الذنب رقيقاء دبساء مثل التبشرة »

اما الدُّجَّ فلا ينطبق وصفه في الديميري على السُّمْنَةُ قال « الدُّجَّ طائر صغير في حد اليمام من طير الماء سمين طيب اللحم وهو كثير بالاسكندرية وما يشابهها من بلاد السواحل قاله ابن سيده » . لكن رسل ذكر السُّمْنَةُ بين طيور حلب وسماها الدُّجَّ وهي الدُّجَّ في معجم بادر وغيره ولا يستبعد ان هذه اللفظة مستعملة في بعض انحاء الشام وتطلق على هذا الطائر لكنني لم اسمعها

وقد جاء في محيط المحيط في مادة سمن ما نصه « السَّمَانِي من الطيور القواطع لا يدري من اين يأتي للواحد وللجمع او الواحد سمانيات والجمع سمانيات والعامية نقول للواحدة سُمَّنة وللجمع سَمْن وسمان » . وهو يريد بالعامية عامة اهل الشام والظاهر انه التبس عليه امر هذين الطائرين لمشابهة اللفظ فان السمانى غير السُّمْنَةُ ويعرف بالسَّمان في مصر والقرى في الشام ولفظة السمانى فارسية الاصل اما السُّمْنَةُ فهي طائر آخر ولعلها سميت بذلك لسمنها . وسبذكر السمانى في بابه

Turdus merula. E. Black-bird. F. Merle

الشُّحْرُور • الشُّحُور

طائر اسود يعرف بهذا الاسم الى يومنا سمي بذلك لونه . وقد اخبرني صديقي الدكتور فارحي ان مادة شحر بالعبرانية تأتي بمعنى السواد او الضارب الى السواد ومنها الشَّحَار والشَّحِيرَة عند العامة

Erythacus rubecula E. Redbreast or robin. F. Rouge-gorge

ابو الحنَّاء

طائر صغير احمر الصدر يعرف في الشام بالي الحن او ابي الحنَّة وهو محرف عن ابي الحناء سمي بذلك لونه . ذكره ياقوت والقزويني في وصف جزيرة تنيس وسمياه ابا الحناء

الدَّغْنَش • الدَّغْنَس • الدَّقْنَش

Pyrrhula. E. Bullfinch. F. Bouvreuil ou Pyrrhule

طائر صغير من انواع العصافير اصغر من الصرد شرير الطبع شديد المنقار ويسمى الدقنوس

في مصر لكنني لم اقدر ان اتحقق صفة الطائر الذي يطلقون عليه هذا الاسم . وقد اعتمدت في تسميته على ما ورد في كتاب طبائع الحيوان لاحمد افندي فارس وكتاب نظام الحلقات للدكتور بوست . ووصفه في الدميري لا يختلف كثيراً عن وصف الطائر المسمى بالدغناش في كتاب طبائع الحيوان وكتاب نظام الحلقات . قال الدميري « الدغناش طائر صغير من انواع العصفار اصغر من الصرد مخطط الظهر بحمرة مطوّق بالسواد والبياض وهو شرير الطبع شديد المنقار يوجد كثيراً بسواحل البحر الملح وغيره . والدقيس بضم الدال وفتح القاف طائر صغير اصغر من الصرد وتسميه العامة الدقناس » . ولعله يراد بالدقناس احد انواع الصرد وهي كثيرة

وفي مجلة المشرق (٧٣:٤ و ٢١٤) مناظرة في هذا الموضوع بين الاب انستاس الكرملّي والخوري مخايل حويس ذكر فيها الاب انستاس ان الدغناش تعريب Daknas او Daknis باليونانية وان اليونان كانوا يريدون بكلمتهم طائرين على حد ما ذكرهما العرب الواحد منهما يعرف اليوم عند الافرنج باسم Cassicus والآخر باسم Dacnis ويحتمل ان تكون لفظة الدغناش يونانية معربة لكن الطائرين اللذين ذكرهما الاب انستاس لا وجود لهما الا في اميركا فلم يكونا معروفين عند العرب ولا عند اليونان

الكحلأ Sylvia hortensis. E. Garden warbler. F. Fauvette des jardins

قال ابن سيده « الكحلأ طائرة من الدخّل دهاء كحلأ العينين تعرفها بشكيلها » . واظنها الطائر المعروف بالكحيجيلة في الشام . ووصف الدخّل مضطرب جداً في كتب اللغة ولعله يشمل هذه الطيور الصغيرة التي يسميها علماء الحيوان Sylvia والانكليز Warblers والفرنسيون Fauvettes وقد ذكر ابن سيده عدة عصافير قال انها من الدخّل

الدُّوري Passer domesticus. E. House sparrow. F. Moineau domestique

هو هذا الطائر الصغير الذي يألف البيوت منسوب الى الدور جمع دار

الداب Tichodroma muraria. E. Wall-creeper. F. Tichodrome, Grimpeur de muraille

طائر صغير ذكره احمد فارس في كتاب طبائع الحيوان واللفظة من اوضاعه

الدكتور امين المعلوف

رحلة البطريرك مكار يوس

في ايام القيصر الكسيوس بن ميخائيل ابي القيصر بطرس الكبير ذهب البطريرك الانطاكي مكار يوس العربي النسب والحلي المولد الى روسيا مرتين . وكان القصد من رحلته الاولى جمع الاحسان لكنيستته . واما الثانية التي كانت بعد عشر سنوات فرحلتها تلبية لدعوة القيصر لاجل القضاء على البطريرك الروسي نيكن . وصحب البطريرك مكار يوس في رحلته الاولى رئيس الشمامسة بولس الانطاكي وهو ابنه الطبيعي فوصف رحلة ابيه التي دامت ثلاث سنوات وصفاً مدققاً مطولاً اجابة لرجاء احد اصدقائه من دمشق كما ذكر في مقدمته وكان بولس هذا محباً للعلم كثير المطالعة دقيقاً في الملاحظة قتراه يذكر في كتابه كلاماً هادئاً وسمعه في رحلته الطويلة واصفاً البلاد واخلاق اهلها وعاداتهم . والقرى والمدن والمباني الشهيرة وخصوصاً الكنائس والاديرة . وكل الاحتفالات والضيافات في القصور الملكية . والحوادث السياسية التي شاهدها بنفسه وكما سمعه . ووصف اخلاق رجال الدولة والاكليروس واعمالهم وكل من كانت له علاقة بالبطريرك ابيه

واففق ان في الاشهر الثمانية التي قضاها هو وابوه في بلاد الفلاخ والبغدان جرت حوادث سياسية مهمة جداً في تاريخ تلك البلاد وهي سقوط الامير باسيلوس لوبولا والفتنة والحروب بين الاحزاب فقتل فيها صهر الامير تيموثاوس خميلنسكي ابن الهيثمن بوغدان خميلنسكي . فهذه الحوادث وجدت فيه واصفاً بارعاً واخبره هي الينبوع الوحيد كما يقول المؤرخ الروسي كومستاماروف لدرس علاقات الفلاخ والبغدان مع روسيا الصغرى في ذلك الزمان . وقد وصل هو وابوه الى روسيا في ازهر ايام القيصر الكسيوس بن ميخائيل وذلك حينما كان يحارب اللاه حرباً كانت عاقبتها الفوز له . وحين بلغ البطريرك نيكن اعلى درجة السلطة والقدرة ونشأ بنظم امور الكنائس فكان رأي كوكب اقدم الكنائس الشرقية ثميناً ولازماً جداً والجزء الاكبر من مؤلف بولس الحلي خاص بوصف اقامته الطويلة مع ابيه في روسيا ويحتوي اخباراً عديدة عن كل الحوادث التي جرت فيها قرب ذلك الزمان . فلسعته ولتنوع سائله بعد اثمن ما كتب عن روسيا في القرن السابع عشر . ويفوق من جهات عديدة كل ما كتبه السياح الاوربيون في ذلك العصر فان اكثرهم حضروا الى روسيا بصفة سفراء لمدة قصيرة ولذلك اضطروا ان يكتفوا بمرآة ظواهر المعيشة المدنية . ولما كانوا من مذهب غير

المذهب الارثوذكسي كانوا يستغربون ما يرونه في كنائس روسيا ولا يفقهون له معنى . ومن جهة اخرى لم يكن لاهل بلاط القيصر ثقة بالسفراء الغرباء فلذلك كانوا يضعون في منازل السفراء حراساً يراقبون افعال الغرباء ويقررون عن كل ما يرونه منهم . وكذلك كان سكان المدينة ممنوعين من الكلام مع خدام السفراء . فلم يكن للسفراء ان يتواصلوا باحد من الناس بغير واسطة الا بالاشراف من مستخدمي الحكومة والاواسط من المستخدمين في الوزارة الخارجية الذين كانوا يجالون على السفراء ويخفون عنهم حقيقة الامور

وكانت السفراء حين يصلون الى موسكو يأتون الى بلاط القيصر بهدايا من ملوكهم فيزين البلاط احفالا بهم لكي لا يبين منه السفراء سوى الجاه والعظمة . ويقال جملة ان الافرنج الذين دخلوا روسيا لم يتمكنوا من مراقبة احوال البلاد الا سراً وكما عرفوا منها بالحقيقة كان على سبيل الصدفة وان عيشة القيصر واكابر الدولة اليومية الاعتيادية بقيت مخفية عنهم تماماً

اما بولس الحلبي فلم يكن امره كذلك لان البطريك مكار يوس اياه ساح في روسيا لجمع الاحسان في ايام القيصر الكسيوس بن ميخائيل الذي كان ممثلاً بالثدين والزهد والاحترام الوافر لارباب الكهنوت وكان البطريك نيكن محناً لتنفيذ مقاصده الى آراء البطاركة الشرقيين التي كانت توافق غاياته . فكان يتلطف بهم ويطلب رضاهم فلذلك استقبل البطريك مكار يوس ببشاشة قلب واحترام كلي . وعلى ما يظهر ان البطريك مكار يوس اعجب جداً القيصر لهو مقامه بين الاكليروس ولانسه ولطفه فلذلك تمكن ابنه الطبيعي بولس الحلبي ان يعرف كثيراً مما دار عليه الحديث بين القيصر والبطريك نيكن ومكار يوس رأساً عما كان يراه ويسمعه . وسهل عليه كرجل من خدمة الدين ان يذهب حيثما اراد وكان عارفاً باللغة اليونانية فتمكن من ان يسمع اخباراً عديدة من اليونان القاطنين في موسكو او المترددين اليها من عوام ورهبان . وقد شغف بالطقوس الكنائسية التي كان يشاهدها ويشترك فيها كرئيس شمامسة البطريك . فاسهب في الكلام على ورع الروسيين وصبرهم الجزيل في القيام للصلاة الطويلة

والنسخة العربية الاصلية من رحلة بولس الحلبي لم تطبع الى الآن ولكن في اوائل سنة ١٨٣٠ اوعزت عمدة المترجمين من اللغات الشرقية الى احد اعضاء الجمعية الملكية الاسيوية في انكلترا وايرلندا العلامة بلفور ان يترجمها الى اللغة الانكليزية عن نسخة حُملت الى انكلترا من الشرق في اوائل القرن التاسع عشر فلي ذلك ونشر ترجمته في كرايس

طُبعت من سنة ١٨٢٩ الى سنة ١٨٣٦ ثم جمعت في مجلد واحد . وفي الترجمة خطأ في عدة اماكن وهي ناقصة عن الاصل وذلك لان بلفور كان غريب المذهب فكان يصعب عليه ترجمة وصف الكنائس والطقوس التي هي عديدة جداً في مؤلف بولس الحلبي فضيح منها وحذف اكثرها . ومع كل نقائص هذه الترجمة لم تزل الى الآن الينبوع الوحيد لمن يريد ان يعرف ما كتبه بولس الحلبي ان كان يجهد اللغة العربية . ولما نشرت ترجمة بلفور استفاد منها عدة علماء ومنهم سافيليف فانه كتب بنوداً طبعت باللغة الروسية في جرنال يسمى بيلونكه دلياً تشيتنيه (اي مكتبة للقراءة) سنة ١٨٣٦ والظاهر انه لم يكن تحت يده الا الكرايس الخمس الاولى (من الكرايس التسعة التي طبعها بلفور) فاورد سافيليف في بنوده فحواها واقتصر على ترجمة ما هو مستحب منها . وقد وقع سافيليف في اول امره في غلطة غريبة . وهو انه لم يفرق رحلة البطريك مكاريوس الاولى التي كتبها بولس عن رحلته الثانية

ومنذ عشرين سنة ابتداء الكاهن ديمتري بلاغوف يترجم كتاب بولس من اللغة الانكليزية الى الروسية ولكنه اكتفى بترجمة نصف اول كراسة وطبع ذلك في جرنال جمعية التاريخ والآثار الامبراطورية سنة ١٨٧٥ ونحو هذا الوقت ظهر في مؤلفات الاكاديمية الروحية في كيف سنة ١٨٧٦ فصل للعلامة ابلانسكي وقد كتبه مستفيداً من ترجمة بلفور ايضاً وسمي فصله ' الملكة المسكوية في ايام القيصر الكسيوس بن ميخائيل والبطريك نيكن حسبما كتبه رئيس الشمامسة بولس الحلبي . وكذلك المؤرخون الروسيون سولوڤيوف والمطران مكاريوس وكوستوميروف وبلاكوروف استفادوا كثيراً من مؤلف بولس الحلبي ونقلوا عنه

ومن مدة طويلة لفطنا نظرنا الى هذا الاثر الجزيل واشغلنا به بكل رغبة ونشاط وقد طبعنا منه عدة فصول مترجمة . والان عزمنا على ترجمته كله وطبع الترجمة مع الاصل العربي . ولكننا لم نزل نصادف مانعاً لاتمام هذا العزم الاخير

في روسيا ثلاث نسخ لرحلة مكاريوس . واحدة في دفترخانة وزارة الخارجية في موسكا والثتان في بطرسبرج احدها في مكتبة القسم العلمي للقلم الاسيوي في وزارة الخارجية . والاخرى في المكتبة العمومية الامبراطورية . وهذه النسخة دخلت في ملك المكتبة المذكورة مع جملة النسخ الخطية التي خلفها الطيب الذكر الاسقف بادفيري اوسپنسكي اما النسخة التي في موسكا فمنسوخة عن نسخة كانت في دمشق تاريخها سنة ١٧٠٠ لكن حذف منها وصف السفر من حلب الى الاناضول واقامة البطريك مكاريوس في القسطنطينية

وزيد فيها قائمة اسماء البطارقة الانطاكيين منذ انتقال الكرسي البطريكي الى دمشق وسيرة البطريق مكار يوس قبل جلوسه على الكرسي البطريكي

وقد تمكنا بعناية مناظري دفترخانه وزارة الخارجية في موسكو والمكتبة العمومية الامبراطورية من ان نخطى بالنسخة التي كانت ملك الاسقف پادفيري ونسخة القسم العلمي للقلم الاسيوي . فلما قابلناها على النسخة التي في يدنا وجدناها مطابقتين لها تماماً . اما النسخة التي في لوندرة فتختلف عن النسخ التي في روسيا . وعلى ما يظهر من ترجمة بلفور ان وصف طريق الرجوع من روسيا هو اكمل فيها مما هو في نسخ روسيا . ولذلك لا يمكن لنا طبع الاصل العربي الى ان نطلع على نسخة لوندرة ايضاً

ولما كنا لا نريد ان نؤخر طبع ترجمتنا كلنا ما ينقص نسخنا من الترجمة الانكليزية وحذفنا الزائد من نسخنا الموجودة بعد المقدمة بعد ان ترجمناه وسنطبعه وحده مع بحث خصوصي . ومع ان الاصل العربي ليس مقسوماً الى فصول كما هو في ترجمة بلفور فقد جاربناه في تقسيم الفصول لتسهيل المطالعة وللقابلة الفصول التي ترجمناها من اللغة الانكليزية . وعدا ذلك اخذنا من ترجمة بلفور عبارات قليلة وضعناها بين هالين مكسورين (هكذا) لنبين انها ليست من النسخة التي في يدنا

واخيراً نقول ان العلامة الشهير المستشرق سيلفستردى سامي نشر فصولاً مختصرة في مجلة العلماء *Journal des Savants* انتقاداً على الترجمة الانكليزية لرحلة البطريق مكار يوس وكانت فصوله تصدر بعد ظهور كل كراسة من كرايس ترجمة بلفور ففي هذه الفصول ملاحظات ثمينة واصلاح غلطات عديدة في اسماء الاعلام وخصوصاً اليونانية وفي عدة كلمات أخرى وقع بعضها من تحريف المؤلف العربي لها وبعضها من عدم فهم المترجم الانكليزي فان اعنبرنا ان سيلفستردى سامي صحح كل ذلك ولم تكن في يده النسخة العربية دهشنا من سعة علمه وتوقد ذهنه هذا ولقد استفدنا كثيراً من جميع ملاحظاته ولا حظناها في كل التصحيح الذي اجريناه

جرجي مرقس الدمشقي

مستشار الدولة

دير صيدنايا

حالة القطر المالية

منذ ثلاث سنوات ابتدأ الضيق المالي في بلادين مختلفتين كل الاختلاف وهما الديار المصرية والولايات المتحدة الاميركية واستحكمت حلقاته فيها رويداً رويداً وقام المتفائلون بالخبر بقولون ان ثروة القطر المصري مضمونة ثابتة فيزول الضيق حالاً ولكن مضت ثلاث سنوات واحوالنا المالية على ما كانت عليه ان لم تكن قد زادت ضيقاً . اما الولايات المتحدة الاميركية فقد انفرجت ازمتها سريعاً وهي الآن ترفل في حل الرخاء والرفاهة . ولذلك سببان كبيران الاول ان الولايات المتحدة غنية جداً بخيراتها الطبيعية بالنسبة الى عدد سكانها ولعلها اغنى البلدان كلها من هذا القبيل . والقطر المصري فقير جداً بخيراته الطبيعية بالنسبة الى عدد سكانه ولعله افقر بلدان الدنيا من هذا القبيل . وقد قيدنا الغنى والفقر بالنسبة الى عدد السكان لاننا اذا اخرجنا هذا القيد فالقطر المصري من اغنى البلدان ان لم يكن اغناها كلها لان ريع الفدان الواحد من اطيانه الزراعية يزيد على ريع الفدان في كل بلاد أخرى ولكن اطيانه قليلة تلقاء عدد سكانها فانها ستة ملايين فدان وعدد سكانه اثنا عشر مليوناً من النفوس فينقص الواحد منهم نصف فدان لا غير فاذا فرضنا ان متوسط ريع الفدان ثمانية جنيهات في السنة فمتوسط ما يصيب النفس من الزراعة اربعة جنيهات لا غير وليس في البلاد مورد طبيعي آخر أي ليس فيها مناجم ولا غابات ولا مصايد يعتد بها

اما الولايات المتحدة فمساحة اطيانها المزروعة نحو ٥٠٠ مليون فدان يبلغ ريعها السنوي ١٧٥٠ مليون جنيه فمتوسط ريع الفدان الواحد ٣٥٠ غرشاً فقط اي اقل من نصف ريع الفدان في القطر المصري ولكن عدد سكان الولايات المتحدة الآن اقل من تسعين مليون نفس فيصيب الواحد منهم من الاطيان المزروعة خمسة افدنة ونصف فدان اي ما ريعه في السنة ١٧٥٠ غرشاً . وزد على ذلك انهم يستخرجون في السنة من المعادن والفحم الحجري ما ثمنه ٣٣٠ مليون جنيه ويقطعون من غاباتهم من الاخشاب ما ثمنه ١٥٠ مليون جنيه ومن مقالعهم من الحجارة والرخام ونحوه ما ثمنه ٣٠ مليون جنيه ويستخرجون من القوة المائية ما ثمنه ٢٠٠ مليون جنيه وجملة دخلهم السنوي من الزراعة والمعادن والمصايد والغابات نحو ٢٥٠٠ مليون جنيه فيصيب النفس الواحد منهم نحو ٢٨ جنهماً في السنة ولا يصيب النفس في القطر المصري من هذه الموارد سوى اربعة جنيهات كما تقدم . فايراد كل نفس في الولايات المتحدة الاميركية

من الزراعة ونحوها سبعة اضعاف ايراد النفس في القطر المصري . وهذا هو السبب الاول لانفراج الازمة الاميركية حالاً وعدم انفراج الازمة المصرية حتى الآن

والسبب الثاني ان اصحاب الاموال في الولايات المتحدة الاميركية واصحاب الاطيان واصحاب المعامل واصحاب المناجم وبعبارة اخرى ارباب التجارة وارباب الزراعة وارباب الصناعة كلهم من اهل البلاد ومصالحهم واحدة مشتركة وهم يعلمون ذلك ولا يستطيعون الا الجري بموجبه فاذا خرجت الاموال من يد واحد الى يد آخر بقيت في البلاد فلا تنقص الثروة العمومية . واما في القطر المصري فالامر على خلاف ذلك لانه مديون للاجانب بمئة وخمسين مليوناً من الجنيهات وفائدة هذا الدين لا تنقل عن ستة ملايين من الجنيهات تخرج من القطر كل سنة ولا تعود اليه ثروته تستنزف رويداً رويداً

ان اوسع ما كتب في ثروة القطر المصري كتاب للدكتور الفرد عيد موضوعه «الثروة العقارية في القطر المصري وديونه المعقودة على رهن عقاري» وكان القصد منه اقناع المالىين الاوربيين ان اطيان القطر المصري تحتمل ان يزداد دينها كثيراً بدليل ما جاء في مقدمة الطبعة الثانية منه التي طبعت في اوائل العام الماضي وهو انه « لما نشر في اوائل سنة ١٩٠٧ باللغة الفرنسية تناولته ايدي اصحاب الاموال في اوربا للوقوف على الحركة الاقتصادية في القطر المصري والاسترشاد به لاستثمار اموالهم فيه واعتمد عليه غير واحد من مديري المحال المالية في البلاد الاجنبية لوضع اساسات المشروعات المالية التي يقصدون القيام بها في هذه البلاد »

وقد بين الدكتور عيد فيه ان الديون المعقودة على رهن عقاري بلغت حينما كتب ٣٩ مليوناً من الجنيهات والديون المعقودة على الاملاك المبنية بلغت سنة ١٩٠٦ نحو ثلاثة ملايين جنيه ونظن انه اذا بحث عن ديون اهالي القطر المصري كلها الآن التي هم مديونون بها للاجانب سواء كانت على رهن عقاري او على رهن غير عقاري او على غير رهن وجد انها لا تقل عن ستين مليوناً من الجنيهات ويجب ان يضاف اليها دين الحكومة المصرية البالغ نحو تسعين مليوناً من الجنيهات لان هذا الدين واقع على القطر المصري حتماً واطيان القطر المصري تسدد فوائده من غير ريب ولا ندري كيف اغفله من كتابه . ولا يخفى انه ليس في القطر المصري مورد للكسب يعتد به غير الزراعة فكأن اطيان القطر المصري مديون بمئة وخمسين مليوناً من الجنيهات

وقد قدر الدكتور عيد قيمة اطيان القطر المصري بنحو ٣٦٠ مليوناً من الجنيهات فاذا

حربنا على تقديره وحسبنا ان الديون العقارية هي ٣٩ مليوناً فقط كما قدرها واضفنا اليها دين الحكومة وهو ٩٠ مليوناً بلغ دين الاطيان وحدها ١٢٩ مليوناً من الجنيهات اي نحو ثلاثة وثلاثين في المئة من ثمن الاطيان ويجب ان يضاف الى دين مصر او دين اطيانها الوريكو الذي تؤديه مصر الى الدولة العثمانية فانها تأخذه من ريع الاطيان كأنه دين ثابت عليها ولا يقل رأس ماله عن ١٥ مليوناً من الجنيهات وهذا يزيد الدين على الاطيان اكثر من اربعة في المئة من ثمنها فاطيان القطر المصري مديونة باكثر من ٣٧ في المئة من ثمنها على اقل تقدير والحقيقة انها مديونة باكثر من ذلك لان ثمنها هبط اكثر من عشرة في المئة منذ سنتين الى الآن والدين زاد اكثر من عشرة في المئة فلا يقل الدين الآن عن ٤٥ في المئة من ثمن الاطيان ولو كان هذا الدين لسكان القطر المصري لكان الامر لانه لو كانت الحال كذلك لكان منها ان اهالي القطر قسمان قسم مزارع وهو يمتلك نصف الاطيان وقسم مالي وهو يمتلك النصف الآخر لان له ثمن هذا النصف فيشارك المزارع في الزرع ولا ضرر من ذلك لان ارباب الاموال من البلاد يتفقون دخلهم في البلاد ولكن الحال ليست كذلك في القطر المصري بل ارباب الاموال من سكان اوربا واميركا فنضطر ان نرسل اليهم كل سنة ستة ملايين من الجنيهات ربا اموالهم فوق ويركو الدولة العلية

وقد قابل الدكتور عيد بين ديون الاطيان المصرية وديون الاطيان في الممالك الاوربية والاميركية فقال « ان نسبة الدين الى الثروة العقارية في فرنسا ١٠ في المئة وفي النمسا ٣٧ في المئة وفي المانيا ٣٠ في المئة وفي روسيا ٤٠ في المئة وفي انكلترا ٥٠ في المئة وفي اسبانيا ٦ في المئة وفي رومانيا ٢٢ في المئة وفي نروج ٢٧ في المئة وفي النمرك ٥٠ في المئة وفي الولايات المتحدة الاميركية ١٧ في المئة » وبعض هذه التقديرات غير معقول كقوله ان ديون الاطيان في انكلترا تبلغ ٥٠ في المئة من ثمنها ولكن اذا فرضنا انها كلها صحيحة فالديون لاهالي البلاد انفسهم فلا يخرج بسببها غرض واحد من البلاد وليس كذلك الديون العقارية في القطر المصري كما تقدم

هذه خلاصة حالة القطر المصري المالية ومفادها انه فقير جداً اذا قوبل بالولايات المتحدة او بغيرها من البلدان الاوربية لسببين كبيرين الاول قلة خيراته الطبيعية في جنب عدد سكانه والثاني كونه مديوناً لاوريا بما يساوي ٤٥ في المئة من ثمن اطيانه . فلو كانت مساحة اطيانه عشرين مليون فدان بدل ستة ملايين فدان ولو كانت الديون التي عليه هي لاهله لا غيرهم لكان من اغنى البلدان اما والحالة هذه فانكار فقره مكابرة في الواقع او خطأ

فاحش ولا ندري كيف يقال انه 'يحنمل ديناً أكثر مما عليه' . نعم لو استدين شي' من المال لاصلاح الاراضي البور التي لا ريع لها واصلحت به حتى صارت ذات ريع يفوق ربما ما انفق عليها كثيراً لكان هذا الدين جائزاً ولو كان من الخارج لانه 'يساعد على استثمار الارض وكذلك لو استدان من يملك مئة فدان مالا' من جاره يساوي نصف ثمن اطيانه وانفقه 'في شؤونه لجاز ايضاً لانه' بمثابة من يبيع نصف اطيانه لجاره ولكن استدانة الاموال من الخارج لغير ثمرها في اعمال يزيد بها ريع البلاد خطأ فاحش ومدعاة للخراب

ورب قائل يقول سلمنا ان هذه هي حالة البلاد المالية فهل من سبيل لاصلاحها فنجيب ان اصلاحها من اصعب الامور حسب الظاهر فاذا زدت زمام الاطيان لم تجد لها عملاً والشكوى الآن من قلة « الانفار » اكثر من الشكوى من قلة الاطيان . نعم قد يكون عدد الانفار كثيراً وزائداً عن الحاجة في بعض المراكز او في بعض المديريات كما في المنوفية ولكنه 'في الغالب اقل مما يلزم في اكثر المراكز او في اكثر المديريات . ولما يرضى الفلاحون بالانتقال من الاماكن التي هم مزدحمون فيها الى غيرها . ولكن اذا امعن المرء نظره 'في سبب الحاجة الى العمال وجد ان السبب الاكبر لذلك هو ان اعمال الزراعة كلها تعمل باليد او بالآلات بسيطة ولا يعتمد على الآلات التي تغني عن كثير من العمال فاذا كان المحراث البخاري يحرث في النهار مقدار ما يحرقه 'عشرون زوجاً من المواشي فالرجل الذي يديره 'يقوم مقام عشرين فلاحاً واربعة كلافين . واذا كانت آلة الحصاد تحصد ما يحصده 'عشرون رجلاً وآلة الدرس تدرس ما يدرسه 'عشرون رجلاً فالرجال الذين يكفون الآن خمسة ملاهين فدان وهم لا يستعملون الا' ما لديهم من الادوات البسيطة يصيرون يكفون لمئة مليون فدان اذا استعملوا الآلات البخارية . واذا فرضنا ان نصف الاعمال لا يتم الا' باليد كعزق القطر وجمعه بقي المجال واسعاً جداً للآلات . ولا نبالغ اذا قلنا ان العدد الموجود الآن من الفلاحين يكفي لعشرين مليون فدان بل لا اكثر من ذلك اذا اعتمد على الآلات البخارية كما يعتمد عليها اهالي الولايات المتحدة (١) . وعشرون مليون الفدان غير موجودة في القطر المصري وحده ولكنها موجودة فيه وفي بلاد السودان فاذا زرعت كل الاطيان التي يمكن زرعها في القطر المصري وبلغت ثمانية ملاهين فدان وزرع فوقها اثنا عشر مليون فدان في السودان بلغ ريع الزراعة ثلاثة

(١) عدد المشتغلين بالزراعة في الولايات المتحدة الاميركية عشرة ملايين نفس فمتوسط ما يزرعه النفس خمسون فداناً . وعدد المشتغلين بالزراعة في القطر المصري مليونان وثلاث فمتوسط ما يزرعه النفس فدانان ونصف اي جزء من عشرين ما يزرعه الواحد في اميركا

اضعاف ما هو الآن فنصير في حالة صالحة ولو بقينا دون افقر الممالك الاوربية . ولكن قلما يحتمل ان يصلح ١٤ مليون فدان من الاراضي الزراعية في مصر والسودان حتى تستوفي ربحها وصرفها في اقل من عشرين سنة وسكان القطر المصري يصيرون في هذه المدة نحو خمسة وعشرين مليون نفس فلا يتسع المجال لهم كثيراً

ولكن ربيع الزراعة لا يزيد بزيادة الاطيان فقط بل يزيد ايضاً بزيادة التدبير الزراعي فان اطيان القطر متشابهة في كونها كلها مكونة من طمي النيل ومع ذلك تجد ان ربيع الفدان في بعضها يبلغ عشرين جنيهاً او اكثر في السنة وفي البعض الاخر لا يبلغ خمسة جنيهاً بل ان الفدان الواحد يبلغ ربعه في بعض السنين مضاعف ربعه في غيرها فالجمال اذاً واسع جداً بزيادة الربيع بزيادة التدبير الزراعي من ري وصرف وتسميد وخدمة واعناء في الحرث وانتقاء الثقاوي ومقاومة الآفات الطبيعية واختيار المزروعات الغالية الثمن الرائجة السوق وما اشبه . ويظهر لنا ان هذا الباب اوسع من الباب الاول لزيادة ربيع الزراعة واذا اعتمد القطر على الاثنين معاً اي وسع نطاق الاراضي الزراعية واستخدم الآلات الزراعية الحديثة واتقن الزراعة فلا يتعذر جعل الربيع ضعفي ما هو الآن او ثلاثة اضعافه في سنين قليلة

والظواهر تدل على ان مصارف القطر المصري لم تعد كافية لخصبه ولا سيما بعد ان كثرت مياه الري وشاع الري الصنفي فلا بد لاصلاح الزراعة وزيادة الربيع من اتفاق مبالغ طائلة على تعميق المصارف وتكثيرها كما لا بد من اتفاق مبالغ اخرى على اصلاح الاراضي البور وجلب مياه الري اليها وهذه الاموال غير ميسورة او غير كافية . وقد عرض على الحكومة مال لنقاضه ويستقطع مما يربحه ابناء القطر بعد ستين سنة فاكثراً مما ينالونه من قنال السويس بعد انتهاء امتياز الخالي وصرح ناظر الاشغال العمومية ان هذا المال ينفق في الشؤون الزراعية فامتنعت الجمعية العمومية عن قبوله بحجة ان مقداره اقل كثيراً مما يطلب من القطر التنازل عنه لشركة القنال بعد انتهاء الامتياز الخالي . اما اخذ المال الآن وانفاقه في السبل التي تزيد بها ثروة القطر فلا يعذر احد اذا منع بلاده منه لانها في اشد الحاجة الى المال والى اتفاقه في ما يزيد الثروة العمومية واما كون هذا المال اقل مما يطلب من الحكومة ان تنازل عنه من دخل القنال فمسألة اخرى لا نتعرض لها الآن ولكننا لا نظن انه كان يتعذر الوصول الى حلها لان المعاملات المالية الحسابية ليست مما يتعذر الاتفاق عليه

واي عاقل يقبل ان يبقى مثقلاً بالدين مستعبداً لمدينه لكي يوفر لابناء ابنائه ما يريحهم او يزيدهم اسرافاً وأنا لتعجب ممن ينادي نهاراً وليلاً طالباً الحرية السياسية وهو مثقل بقيود

الرق المالي الذي هو السبب الأكبر في التقييد السيامي كما سيبي ولا يرضى بما يساعده على العتق من ذلك الرق

والزراعة المورد الوحيد الآن للدخل ولكن يجب ان لا تكون الحال كذلك بل ان يهتم جانب كبير من سكان القطر بالصناعة والتجارة فان فعلوا زاد الدخل كثيراً لان القطر يستغني بعملهم عن كثير من المصنوعات التي تجلب من الخارج ان لم يستطع ان يصدر جانباً كبيراً من مصنوعاته

هذا وللنجاة من العسر الحالي واسطة ثانية غير زيادة الدخل وهي تقليل النفقات وقد عقدنا لها فصلاً خاصاً في الجزء الثالث موضوعه حزب الاقتصاد كان له وقع حسن لدى قرائه . وعسى ان يكثر الحاثون على توسيع موارد الكسب وتضييق اسباب الانفاق لتنجو البلاد من هذا العسر ومغباته

كيف ننال الحكومة النيابية

نشرنا منذ شهر من الزمان مقالة في المقطم وقعت وقعاً حسناً عند جمهور القراء لما تضمنته من الحقائق في هذا الموضوع ورغب الينا بعضهم ان نعيد نشرها في المقتطف . وها هي بتصرف قليل بعد حذف مقدمتها

ان مطالب الحزب الوطني المتعلقة بالدستور من اشرف المطالب واجلها فان الحكومة النيابية الدستورية غاية ما نتمناه لهذا القطر ولكل الاقطار الشرقية ونعد انفسنا مقصرين تمام التقصير اذا لم نشارك كل الوطنيين في السعي لهذه الغاية . ونعد انفسنا ثائبة في جنب هذا العمل الرئيسي اي السعي في نيل الدستور . ولقد سعينا الى هذا الغرض منذ نحو اربعين سنة الى الآن بمقتطفنا اولاً ثم به وبالمقطم ولاجله احتملنا فراق الاهل والخلان وكنا عرضة لخسارة كل عزيز

فنحن لا ندم غاية الحزب الوطني بل نمدحها ظاهراً وباطناً ولم نخالف ذلك في سطر كتبناه او كلمة قلناها

الى هنا نحن متفقون مع كل من ينتسب الى الحزب الوطني او غيره من الاحزاب المصرية التي تطلب الدستور او الحكم النيابي للبلاد . ومن هنا يبتدي الاختلاف الجوهري بيننا

دين البعض منهم وهو في السبيل الموصل الى هذه الغاية . واسباب هذا الاختلاف تكاد تكون خاصة بالقطر المصري . فالسبيل الذي نال به العثمانيون دستورهم يتعذر نيل الدستور به في القطر المصري . والسبيل الذي نال به اليابانيون دستورهم يتعذر نيل الدستور به في القطر المصري وقس على ذلك السبيل التي نال بها الانكليز والفرنسيون والالمانيون وسائر ام اوربا دستورهم فانها كلها تخالف السبيل الذي ينال به الدستور المصري لان احوال القطر المصري مخالفة لاحوال تلك البلدان . وليس المراد بذلك ان اهالي القطر المصري مثلون او غير متعلمين ومستعدون او غير مستعدين كلاً بل يراد به ان للقطر المصري علاقات خصوصية بالاوربيين تجعل نيلنا الدستور التام رغماً عنهم صعباً جداً ان لم يكن ضرباً من الغال ولو كنا كلنا ساسة وعلماء واليك بيان ذلك

اعترف لورد كرومر في كتابه مصر الحديثة ان ماليي اوربا الذين يملكون الدين المصري هم الذين الجأوا الحكومة الانكليزية الى محاربة عرابي واحتلال القطر المصري . وديون هؤلاء الاوربيين لم تنقص من ذلك الحين الى الآن بل زادت واذا حسبنا الاموال التي مصر وحكومتها مديونتان بها لم وجدنا انها لا نقل عن ١٥٠ مليون جنيه اي دين الحكومة وديون الاهالي فكأن اطياننا واملاكنا كلها رهونة عندهم على مئة وخمسين مليوناً من الجنيهات وقد وجد باق حساب وتقدير ان ثروة القطر المصري من الاملاك والعقارات وغيرها لا تزيد على ٦٠٠ مليون جنيه فربها للاوربيين اصحاب الديون . وهذه حقيقة اوضح من ان نحتاج الى ابضاح

ثم ان للاوربيين الساكنين في القطر المصري وللمحتمين بهم من الاطيان والمعامل والتاجر ما لا نقل قيمته عن ستين مليون جنيه اي عشرة في المئة من ثروة القطر وعليه فالاوربيين الذين في اوربا وللاوربيين الذين في القطر المصري ٣٥ في المئة او اكثر من ثروة القطر

والظاهر مما جرى قبل الاحتلال ان هؤلاء المداينين واكثرهم من الفرنسيين والانكليز والاسرائيليين المقيمين في فرنسا وانكلترا لم يأتمنوا على حفظ ديونهم الا انكلترا فالجأوا الى ارسال جنودها لاختاد الثورة العرابية واحتلال القطر المصري وكانت الحكومة الانكليزية نود ان تكل اخماد الثورة الى الدولة العلية فلم يقبلوا لاسما وان حالة الدولة العلية حينئذ كانت لا تسر صديقاً ولا عدواً ثم ارادت الحكومة الانكليزية ان تشارك فرنسا معها فلم

يقبلوا ايضاً وشأنهم الآن شأن رجل انت مديون له بالف جنيه وعندك طين يساري ثلاثة آلاف جنيه لكنه مرهون له وقد حجز عليه ووضع حارساً قضائياً اردت او لم ترد

هذه حالة القطر المصري منذ بدءة الاحتلال الى الآن . وكل من يعين نظره اقل امعان في ما ذكرناه يرى انه الحق الصراح الذي لا ريب فيه فاذا اردنا ان يخرج الانكليز من بلادنا بجنودهم ورجالهم ويتركوا مصر كما كانت قبل الاحتلال وقبل المراقبة الدولية وان تكون حكومتنا نيابية محضة لها التصرف التام باموالها وجب علينا اولاً ان نقتنع الاوربيين اصحاب الديون واصحاب الاملاك ان اموالهم ومصالحهم كلها تبقى محفوظة بعد الجلاء واعطاء الدستور كما هي محفوظة الآن . واذا لم يمكننا ان نقتنعهم ان اموالهم ومصالحهم تبقى محفوظة فلا يعقل انهم يسلّمون بالجلاء عن طيب نفس ولا باخراج رجالهم من ادارة الحكومة ولا بان نعطي حكمًا نيابياً تاماً . اي يجب ان يثقوا تمام الثقة ان ري الاطيان يبقى محفوظاً والامن محفوظاً حتى نستطيع ان نوفي فائدة دين الحكومة وديون الاهالي واقساطها في مواعيدها . ولا نقول ان ذلك متعذر علينا او اننا غير قادرين على حكم انفسنا بانفسنا وتأدية الحقوق للاوربيين كلا بل نقول ان قدرتنا على ذلك لا تكفي من غير اقناع الاوربيين بها

ولانكثرتا عدا ما تقدم مصالح سياسية لا تخفى على احد فضلاً عن ان اصلاح القطر المصري منوط بشرفها

فلننظر الآن كيف نقنع هؤلاء الدائنين ان اموالهم تبقى محفوظة وفوائدها واقساطها تدفع في مواعيدها وكذلك نقنع الاوربيين الساكنين في هذا القطر والحنمين بهم ان اطيانهم وكل مصالحهم تبقى محفوظة كما هي محفوظة الآن ونقنع انكليثرا ان جلاءها واعطاءها الحكومة النيابية لا يضران بمصالحها ولا ينتج عنهما ما يمس شرفها

يشير البعض باقواله وافعاله وجرائده وخطبه بمشاكسة الاوربيين عموماً والانكليز خصوصاً ومغاضبتهم حتى يضيقوا ذرعاً ويتركوا القطر كرهاً . فهل نقنع اوربا عموماً وانكليثرا خصوصاً اذا فعلنا ذلك بما يجب ان نقنع به لكي تقبل بالجلاء واعطاء الدستور التام . هل نقنع اوربا بتهيج الرعاع والمامة حتى يتجمهروا ويهينوا اعظم رئيس لاعظم جمهورية في الارض . هل نقنع اوربا بمقاتلاتنا الرنانة وخطبنا الطنانة . هل نقنع اوربا بتجريض صغار الاحلام على قتل نظار الحكومة وارسال مكاتيب التهديد والوعيد الى كل كبير وعميد

فما هو السبيل اذاً لاقتناع اوربا عموماً وانكليثرا خصوصاً اننا كفؤة لحفظ الاصلاح الذي

في البلاد وترقيته وكفو لحفظ اموالهم ومصالحهم وتأدية الفوائد والاقساط في مواعيدها
فحين نرى ان السبيل الى ذلك يقوم بالامور التالية

اولاً ان نسالم الاوربيين ونصادقهم على قدر الامكان ونوفي كل اسباب الجفاء
ثانياً ان نناظرهم في الاجتهاد والاقتصاد حتى نوفر اموالنا ونوفي جانباً كبيراً
من ديوننا

ثالثاً ان يهتم كل موظفي الحكومة الوطنيين بعمل ما يطلب منهم باجتهاد وامانة واخلاص
حتى يثبت لكل احد انهم اكفاء للوظائف من الاوربيين ويظهر امتيازهم جلياً على الاوربيين
ينفع الاوربيون انفسهم ان الوطني اقدر من الاجنبي على الاعمال

رابعاً ان ننشر الامن والاطمئنان في البلاد حتى يرى الاوربيون عموماً والانتكيز
خصوصاً ان اموالهم واملاكهم ومصالحهم تبقى في امان تام ولو خرج جيش الاحتلال وان
ادارة البلاد تبقى على غاية الانتظام ولو خرج كل الاجانب من خدمتها

وهذه السكة قد تكون طويلة تقتضي سنوات كثيرة وقد تكون قصيرة تقطعها في سنة
او سنتين ولكننا لا نرى سكة امينة اقصر منها . ونرجح ان كثيرين من عقلاء الحزب
الوطني وحزب الامة والحزب الدستوري وكل الاحزاب واكثر عقلاء القطر يوافقونا على
ذلك . ومن المحتمل اننا مع سيرنا في هذه السكة لا ننال غرضنا تماماً اي لا ننال مجلساً نيابياً
وطنياً محضاً بل يقر القرار اخيراً على رأي مثل رأي لورد كرومر اي يكون المجلس النيابي
مختلطاً وممثلاً لكل العناصر التي لها مصالح في هذا القطر على نسبة مصالحها . او يتم الاتفاق
على اعادة مصر الى الدولة العثمانية مع حفظ استقلالها الداخلي . او تعطى البلاد حالاً مجلساً
نيابياً من غير ان تكون له سيطرة على اموال الحكومة فلا يكون مجلساً نيابياً حقيقياً لان اول
شرط من شروط النيابة السيطرة على اموال الحكومة . وسواء تم هذا او غيره فالحكومة
النيابية الحقيقية لا تنال في القطر المصري بالثورة والمغاضبة على ما نرى وقولنا هذا لا يمنع
المطالبة بها والسعي لها بكل الطرق المعقولة المقبولة

الحُمى الراجعة وعلاجها بالسوامين^(١)

(Burroughs & Wellcome)

السوامين من مركبات الزرنيخ الآتية يستخضره محل بروز وولكم في بلاد الانكليز . فيه ٢٢^٨ في المئة من الزرنيخ وهو اقل سمية من مركبات الزرنيخ الاخرى . وقد مدح استعماله كثيراً في بعض الامراض فخربته ووجدت له فائدة تذكر فاني عالجته به عدة اصابات زهرية ووصفته لسيدة مصابة بضعف سببه حمى ملاربية اصابها في السودان وكانت تتأبها قشعريرة في بعض الاحيان . وعالجته به ايضاً مريضاً أصيب بالحُمى الراجعة (المنتكسة) وذلك في شهر مايو من السنة الماضية . بدأت بمعالجته في منتصف الفترة الاولى فكانت النتيجة ان التمس الذي جاء بعد الفترة كان خفيفاً جداً . فخطر لي ان اخبر فعله في هذه الحُمى زيادة عن ذلك ولم ازل انتظر الفرصة حتى اصيب ستة بالحُمى الراجعة في سجن الزقازيق فعالجتهم بالسوامين وكانت النتيجة حسنة في خمس منهم

وقبل الدخول في شرح طريقة العلاج ارى ان اذكر شيئاً عن اعراض هذا الداء لمقابلتها باعراض الاصابات التي ساذكرها فاقول . ان الحُمى الراجعة داء نوعي معدٍ سببه جراثيم لولبية تسمى *Spirochaeta obermeieri* واعراضه حمى تلازم المريض مدة متفاوت بين ثلاثة ايام واثنين عشر يوماً ومعدلها سبعة ايام . ويعقب الحُمى فترة مثل الحُمى في مدتها واطول ما تكون هذه الفترة سبعة عشر يوماً ثم تعود الحُمى ويعقبها فترة اخرى وهكذا الى ان تتعاقب الفترات والحُمى ثلاث مرات او اربع او اكثر . وتهبط الحرارة في الفترة الى ما تحت الدرجة الطبيعية ثم ترتفع الى الدرجة الطبيعية وقد تزيد عن ذلك قليلاً في المساء فتصل الى الدرجة ٣٨ . والنكس الذي يعقب الفترة يجيء فجأة فترتفع الحرارة دفعة واحدة . ومن اعراض هذا المرض الم في الظهر والاطراف وهذيان اذا اشتدت وطأة الحُمى وبيض اللسان ويصاب المريض باعراض معدية مختلفة

الاختلاطات . التهاب الكليتين والرئتين واليرقان والنزف

العلاج . كنت اتبع الطرق الآتية في العلاج

- ١ . اعطاء المريض في اول الامر مسهلاً من كبريتات الصودا
- ٢ . مسح الجسم بالماء البارد او الفاتر ومعه قليل من الالكحول مرتين او ثلاث مرات في اليوم او اكثر من ذلك اذا كانت الحُمى شديدة

(١) خطبة تليت بالانكليزية امام الجمعية الطبية في مصر

٣. التغذية باللبن فقط

٤. الحقن تحت الجلد بأقراص السوامين التي في القرص الواحد منها خمس قمحات (٣٢٤. من الغرام) فيحقن في الايام الخمسة الاولى بمذوب قرصين كل يوم وفي الايام الخمسة التي تليها بمذوب قرص واحد كل يوم وفي الايام العشرة التي بعدها بمذوب قرص مرة كل يومين فيكون المجموع ٢٠ قرصاً فيها ٦٤٨٠ من الغرام

٥. اعطاء قليل من الروم وصبغة جوز التي في الاصابات التي يصاحبها انخراط واذا كان القلب ضعيفاً يستعمل الستركنين حقناً تحت الجلد

٦. حفظ الامعاء منتظمة بكبريتات الصودا

٧. تهوية الغرفة جيداً

٨. معالجة الاعراض الطارئة حسب الاقتضاء

شرح الاصابات التي عولجت بالسوامين

الاصابة الاولى . المريض مصري عمره ٢٤ سنة . دخل المستشفى في ٢٥ ابريل سنة ١٩٠٩ وبدأت بعلاجه بالسوامين في اليوم الثالث من الفترة الاولى وحقن بقرص واحد (٣٢٤) كل يومين وجملة ما حقن به ثلاثة اقراص فقط فكانت النتيجة ان ارتفاع الحرارة لم يكن فجائياً عندما عاودته الحجى وبقيت النوبة يومين فقط

الاصابة الثانية . مسجون مصري عمره ٤٥ سنة دخل المستشفى في ٢٧ يناير سنة ١٩١٠ وهو اليوم الثالث من شعوره بالمرض وكان مصاباً بالحمى شديدة في رأسه واطرافه كثير الضيق وعلى لسانه طبقة بيضاء فحقنته بالسوامين في الصباح وفي المساء خفّت الاعراض كثيراً ثم في ٢٨ يناير جلس في فراشه واخذ يتكلم وفي ٢٩ منه نظف لسانه تماماً وزالت الاعراض وهبطت الحجى الى تحت الدرجة الطبيعية ولم تعاوده . وكان وزنه ٥٨ كيلو غراماً ونصف غرام عند دخوله السجن و ٥٩ عند دخوله المستشفى و ٦٢ عند خروجه منه

الاصابة الثالثة . مسجون مصري عمره ٤٠ سنة دخل المستشفى في ٢٧ يناير وهو اليوم الثاني من شعوره بالمرض وفي ٢٨ منه كان مصاباً بالحمى شديدة في رأسه وظهره واطرافه وعلى لسانه طلي فحقنته بالسوامين فحسنت الاعراض في المساء . وفي ٢٩ منه اخذ لسانه ينظف وزال الالم تقريباً . وفي ٣٠ منه زالت الاعراض كلها وهبطت الحرارة الى تحت الدرجة الطبيعية ولم تعاوده الحجى . وكان وزنه ٧٠ كيلو غراماً عند دخوله السجن و ٦٩ عند دخوله المستشفى و ٧١ عند خروجه منه

الاصابة الرابعة . مسجون مصري عمره ٢٤ سنة دخل المستشفى في ٢٩ يناير وهو اليوم الثالث من ظهور الاعراض فيه فحنته بالسوامين يوم دخوله وفي اليوم الثاني زال الالم وفي ٣٠ منه نظف لسانه وفي اول فبراير هبطت الحرارة الى تحت الدرجة الطبيعية ولم تعاوده الحمى . وكان وزنه ٥٨ كيلوغراماً عند دخوله السجن و ٥٩ عند دخوله المستشفى و ٥٧٨ عند خروجه منه و ٦٠ في مارس

الاصابة الخامسة . مسجون خلاسي (مواد) عمره ٣٥ سنة . دخل المستشفى في ٥ فبراير وهو على الغالب اليوم الرابع من اصابته . حقنته بالسوامين في اليوم الثاني من دخوله لاني لم اتمكن من الحصول على الدواء في اليوم الاول . وكانت الاعراض شديدة جداً والمريض مصاباً بانحطاط عظيم وارتجاف في الاطراف وهذيان . وفي ٦ منه اصابه رعاف شديد وبول دموي ويرقان وفي ٧ منه ازداد اليرقان واصيب بالتهاب في المعدة وقئ وانحطاط شديد وضعف في القلب وصمم ثم فقد لطفه وجن وتوفي في ١٤ فبراير

وظهر من التشريح بعد موته نزيف في عضلات القلب والتامور والرئين والبلورا والكبد والبنكرياس والدماغ والسحايا . وكانت مرارته ممثلة وكان طحالة متضخماً ورخواً والكليتان مضاعف حجمهما المعتاد وفيهما نزيف دموي

ولم يحقن لهذا المريض الاً بحقنة واحدة لان الاختلاطات كانت قد تمكنت منه فلم يكن يرجى من العلاج فائدة . وكان الزلال كثيراً في بوله من اول يوم

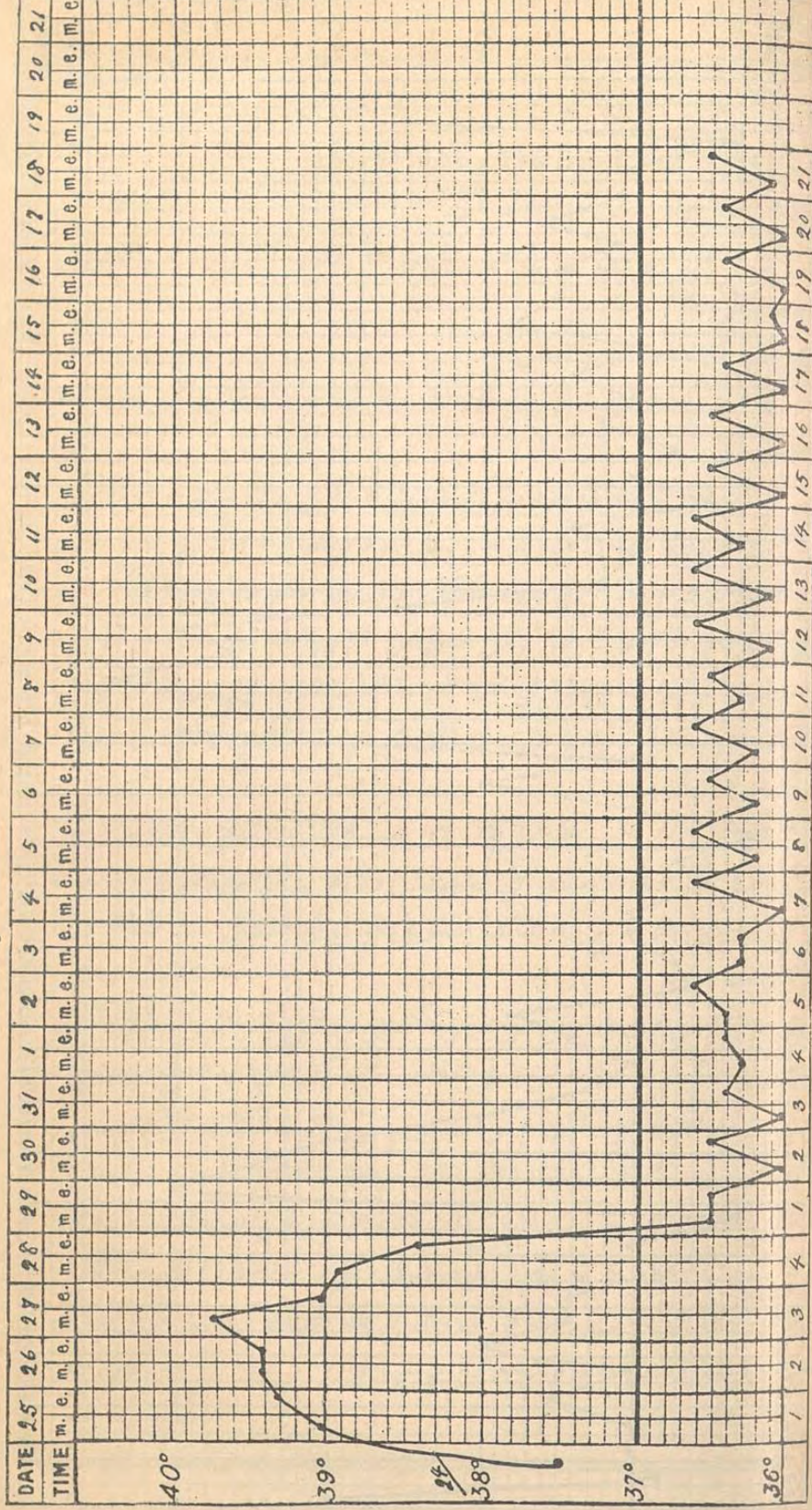
الاصابة السادسة . مسجون مصري عمره ٢٦ سنة . دخل المستشفى في ١٠ فبراير وهو اليوم الثاني من اصابته وكانت الاعراض شديدة يصحبها هذيان فحنته بالسوامين في يوم دخوله وفي ١١ فبراير تحسنت الاعراض وخف الهذيان وفي ١٢ منه زال الالم والهذيان وفي ١٤ منه هبطت الحمى الى تحت الدرجة الطبيعية ولم تعاوده بعد ذلك . وكان وزنه ٦٠ كيلوغراماً عند دخوله السجن و ٦١ عند دخوله المستشفى و ٦٣ عند خروجه منه

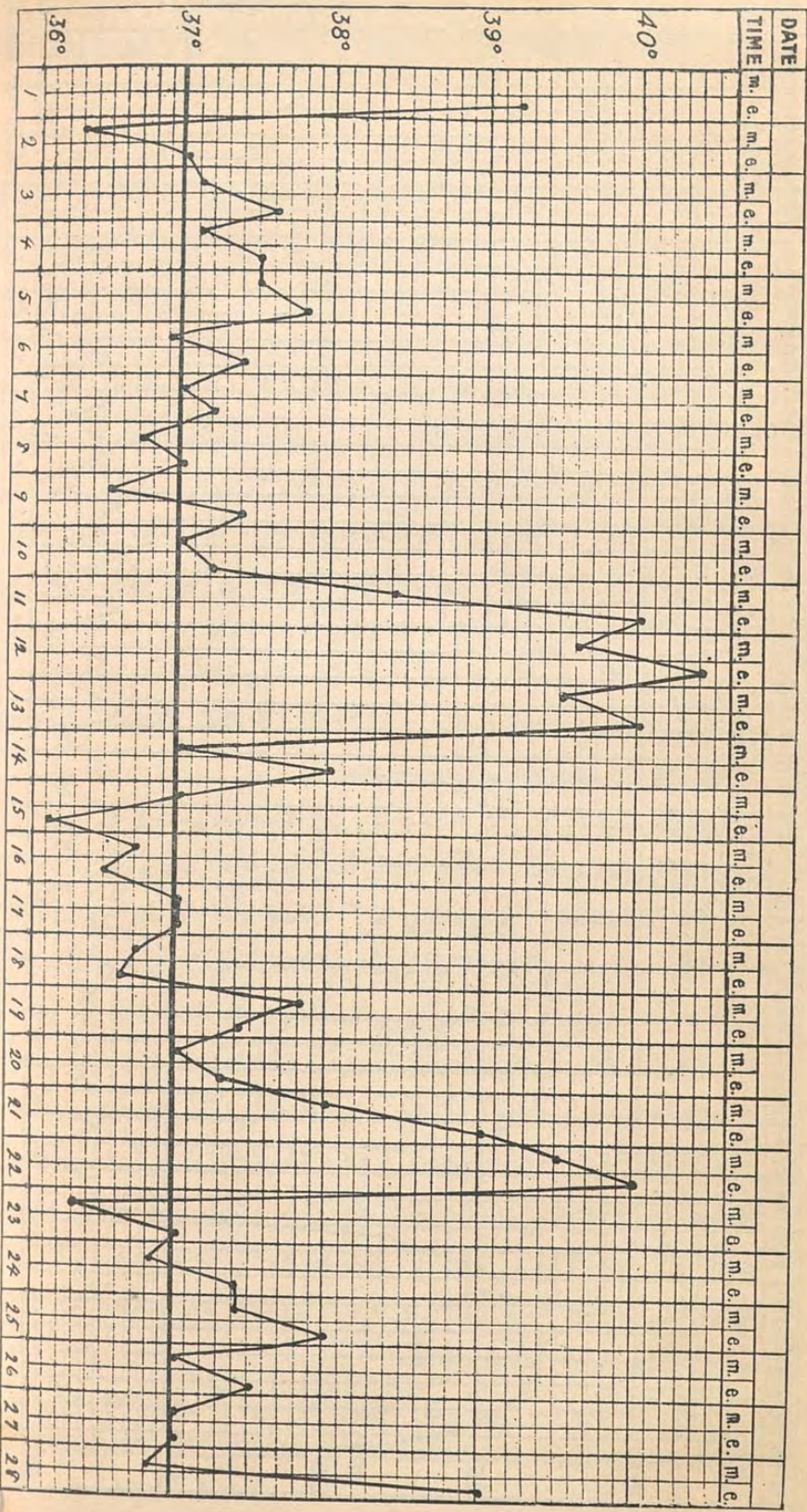
الاصابة السابعة . مسجون اسود عمره ٢٨ سنة . دخل المستشفى في ١٩ فبراير وهو اليوم الثاني من اصابته واستعملت العلاج له في نفس اليوم وكانت الاعراض شديدة يصاحبها هذيان فحنت في ٢٠ فبراير وزال الالم والهذيان في ٢١ منه وهبطت الحرارة الى تحت الدرجة الطبيعية في ٢٢ منه . وكان وزنه ٦٥ كيلوغراماً عند دخوله السجن و ٦٦ عند دخوله المستشفى و ٦٧ عند خروجه منه

وكل الاصابات المذكورة ثبت تشخيص الداء فيها بالفحص البكتريولوجي في مصلحة

January

February





اصابة عادية لم تعالج بالسوائل

الصحة بمصر وبقيت كلها تحت المراقبة ٢١ يوماً بعد زوال الحجى
ويستنتج من درس هذه الحوادث ما يأتي

١ إذا استعمل السوامين من اول ظهور المرض فإنه يخفف الألم وغيره من الاعراض
ويوقف سير الحجى غالباً

٢ يظهر ان استعماله يمنع النكس

٣ له تأثير في اعادة قوة المريض فان الذين عولجوا به زاد وزنهم مع ان غذاءهم
كان خفيفاً

٤ لم اتمكن من تجربته في حوادث كثيرة لابي حكماً على ذلك لكنني ارى انه يقتل
جراثيم المرض فاستعماله في اول ظهور المرض يوقف نموها ويمنع تولد التكسين فيمنع بذلك
حدوث الاختلاطات. واذا استعمل بعد ان تتمكن الجراثيم من الجسم فإنه يمتيتها لكنه لا يصلح
التغبرات المرضية في الاعضاء كما يفعل المصل الشافي من الدفتيريا بعد تمكن الداء من المريض
٥ بقيت الحرارة بعد هبوط الحجى تحت الدرجة الطبيعية دون ثقل فيها لا كما يحدث
في الاصابات التي لم تعالج بالسوامين وارى ان ذلك ناتج عن خلو الجسم حينئذ من الجراثيم
والواد التي تتولد منها

ولا ادعي ان درس خمس اصابات كاف لان يثبت فائدة هذا العلاج فغاية ما ارجوه
حث اطباء على تجربته في الاصابات التي يعالجونها. ولا بد من ملاحظة امرين ودرسهما
وما هل يمكن انقاص الجرعة مع بقاء الفائدة المطلوبة وهل يمكن استعمال هذا الدواء واقعياً
من الحجى الراجعة

بقي عليّ ان اذكر انني لقيت في اوائل شهر مارس حكيماً شي مستشفى الامراض العفنة في مكتب
الدكتور دراير فذكرت له هذه الطريقة في العلاج. وقد كتب اليّ في ١٣ ابريل يقول
« يسرني ان اخبرك انني عاجت عشرة مصابين بالحجى الراجعة فكانت النتيجة حسنة.
ثلاث اصابات منها بدى بعلاجها في مدة النوبة الثانية وجملة ما استعمل للمريض من السوامين
كان ١٥ قرصاً فكانت النتيجة ان العلاج منع النوبات التالية. وخمس اصابات بدى بعلاجها
في النوبة الاولى واستعمل لكل مريض ١٥ قرصاً فتوقف المرض ولم تعاودهم النوبات التالية.
واصابتان عولجتا في النوبة الاولى ايضاً في اليوم السابع بعد الجحان ارتفعت حرارتهما الى
الدرجة ٣٧.٧ فقط ونخص دمهما فلم توجد فيه جراثيم الحجى »

الدكتور

وديع برباري

اللغة العربية والطب

(تابع ما قبله)

(الكبد) اي وجع الكبد . تقابل هذه الكلمة في الانكليزية (Hepatitis) او التهاب الكبد وهو على انواع

(١) التهاب كبدي برنخيمي وهو استئالة في الخلايا الكبدية تحدث في بعض احوال التسمم وبعض الامراض الميكروبية

(٢) التهاب كبدي خلالي حاد وهو خراج الكبد

(٣) التهاب كبدي خلالي مزمن وهو (سكرورز) الكبد فاذا استعملت كلمة كبد يمكن ان يقال كبد برنخيمي للنوع الاول وكبد خلالي حاد للثاني وكبد خلالي مزمن للثالث

(الطحل) وجع الطحال . تقابل ما يدعى بالانكليزية (Splenitis) وهو التهاب الطحال (المثن) وجع المثانة . ورد في محيط المحيط للبستاني مثن الرجل يثن مثنا كان لا

يستمسك بوله في مثانته وتقابل هذه الكلمة في الاصطلاح الطبي (Cystitis) اي النزلة المثانية التي احد اعراضها عدم استمسك البول . ثم يمكن ان يقال بعد ذلك المثن الحاد والمثن المزمن والمثن البلهارمي

(البخق) ورد في فقه اللغة «البخق ان يذهب البصر والعين منفتحة» . ويمكن استعمال هذه الكلمة لما يسمى بالانكليزية (Glaucoma) او الاوغلو كوما وهو مرض يذهب البصر فيه من ازدياد التوتر العيني

(السمادير) ورد في فقه اللغة استمدرت عينه اذ لاحت لها سمادير وهي ما يترآى لها من اشباه الدباب وغيره لخلل يتخللها . وذلك يقابل ما يسمى Muscae volitantes

وهي سحابات لامعة ونقط او خيوط رفيعة تزول وتتنوع مع تحرك الاجفان وتشاهد امام الاعين في الهواء وتكثر مشاهدتها في الضوء الشديد وعند امعان المريض نظره في شيء ابيض او عند نظره في الفضاء في يوم اشدد ضبابه

(القولنج) ورد في محيط المحيط انه مرض معدي (ولعالم معوي) يعسر معه خروج النفل والريح . وينطبق هذا الوصف على ما يسمى (Intestinal Obstruction) او

الاحباس المعوي

(السيلة في الانف) ورد في المخصص انها هنة رقيقة كاللحم لينة . يعادل ذلك في الاصطلاح

الطبي (Polypus of the nose) اي بوليوس الانف وهي اورام انفية اما مخاطية اوليفية او سر كومية

(الخشم) ورد في المخصص انه داء يكون في الانف يرم منه ونشغير رائحته ويقال رجل اخشم وامرأة خشماء والاخشم لا يكاد يشم شيئاً . ويمكن ان تطلق هذه الكلمة على (Rhinitis) وهو التهاب الغشاء المخاطي الانفي وهو إما حاد او مزمن والحاد ثلاثة انواع

نزلي ونقيجي ودفتيري وعلى ذلك يقال خشم نزلي ونقيجي ودفتيري ومزمن (الذنين) ورد في المخصص انه سيلان الانف من برد او داء . ويعادل ذلك كلمة (Ozaena) وهو سيلان الانف برائحة كريهة سيلاناً صديداً او مخاطياً من اي سبب كالدرن او الزهري

(الارتكاض) ورد في محيط المحيط ارتكض الجنين تحرك في بطن امه . والارتكاض اي حركة الجنين علامة من علامات الحمل تشعر الأم بها في آخر الشهر الرابع من الحمل
الدكتور محمد عبد الحميد
حكيم اسبالية قلوب

فلسفة النشوء والارتقاء

وهو الجزء الاول من مجموعة الدكتور شمبل

دباجة الكتاب

كن شديد التسامح مع من يخالفك في رأيك
فان لم يكن رأيك كل الصواب فلا تكن انت كل
الخطأ بتبشيتك . واقل ما في اطلاق حرية
الفكر والقول تربية الطبع على الشجاعة والصدق
وبئس الناس اذا قسروا على الجبن والكذب

يشتمل هذا الكتاب اولاً على مقالات في مذهب دارون في اصل الانواع وتحولها
طبعت باللغة العربية اولاً سنة ١٨٨٤ تحت اسم « شرح بجنر على مذهب دارون »
ثانياً على كتاب الحقيقة المطبوع اولاً سنة ١٨٨٥ والمشتمل على مباحث لتأييد هذا
المذهب ردّاً على الذين تعرضوا لنفيه على اثر نشر الطبعة الاولى من الشرح المذكور

ثالثاً على مباحث ومناقشات علمية في الحياة لاثبات الرأي المادي نشرت في المقتطف قبل التاريخ المذكور وبعده

رابعاً على مقدمتين ضافيتين احدهما نشرت مع الطبعة الاولى من شرح بختر في ذلك الحين والثانية وضعت حديثاً للطبعة الثانية اليوم

خامساً على خاتمة في خلاصة ما تقدم نظرت فيها نظراً خاصاً الى علوم الانسان وفلسفته من حيث نشوءها وتحولها وحقيقتها وتأثيرها في اخلاقه وافكاره واماله وافعاله وسائر أحواله الاجتماعية من عهد التمدن اليوناني القديم الى اليوم

وقد أطلقت عليه اسم «فلسفة النسوء والارتقاء» لاني لم أقصر فيه على النظر التقريري البسيط من حيث نشوء الاحياء وتسلسلها بعضها من بعض بل أطلقت نظريته على الطبيعة كلها من جمادٍ ونباتٍ وحيوان من حيث أصلها وتحولها ونسبتها بعضها الى بعض مبيناً ان هذا الكل المشهود مترابط ترابطاً لا ينفك في كل صورته وافعاله سواء في الطبيعة الصامتة أو في الاحياء النامية أو في الحيوان الأعجم أو في الانسان الناطق . موضحاً أن القوى الفاعلة في كل ذلك كالمواد الداخلة فيه من أصل طبيعي واحد متحول الى ما لا حد له بحيث أن الافعال الظاهرة في أعلى سلم هذا التحول كما نشاهدها اليوم ليست الا تلك الافعال البسيطة كامنة في أدنى هذا السلم متدرجة فيه وهي لا تنتظر حتى تظهر باسمى مظاهرها ارتقاءً وأعظمها شدة الا توفر شرائط معلومة لو فندتها بعد ذلك لعادت الى بساطتها عملاً بناموس الاقتصاد الطبيعي الذي يقتضي أن كل شيء في الطبيعة منها وبها واليها . مستنداً في كل ذلك الى العلم الاختباري المحسوس . وذلك لبلوغ الحقيقة المنشودة في كل زمان من الطريق الوحيد الموصل اليها والتي تلمسها الانسان في كل أطواره في التاريخ من غير سبيلها فضلً عنها ولم يهتد اليها الا من عهد قريب جداً . متوخياً من كل ذلك المنفعة العملية لعل الانسان يشيد اجتماعه على أساس متين عالماً أن أقل شيء في الطبيعة قد يكون فيه أكبر نفع له فلا يحتقر شيئاً بل يعتد بكل شيء ويصرفه الى غرضه ويسترشد بنواميس الطبيعة فيتحداها في توخي المنفعة المشتركة التي لا تكون المنفعة الذاتية بدونها

الناقصة وقد تنقلب الى الضد فيتضافر عن علم لتوفير هذه المنفعة من مصادرها الطبيعية لا لتمزيق بعضها بعضاً كما هو جارٍ حتى اليوم لاعتماده على ما سوى طبيعة أو لسوء فهمه لنواميسها في نظامها لانه اذا كان نظام الطبيعة أساسه تنازع البقاء القاسي بالتنازع الشديد بين عناصر الكائنات جميعها من أصغرها الى أكبرها ومن أحررها الى أعظمها عملاً بناموس محبة الذات أو الانانية التي تطلب النفع الخاص والمنشرة في عمومها وغير المقتصرة على الاحياء فقط كما قد يظن توهماً الا انه يوجد ناموس أرقى ينقل هذا التنازع من بين الافراد المنعزلة بناءً على ناموس التكافؤ والتكافل مرتقياً الى الجماعات المنضمة في مصلحة واحدة الى أن يشمل الجنس كله عسى أن يتهيأ للانسان الفوز التام على الطبيعة اذا فهم هذا الانسان الكلي مصلحته الكبرى من وراء ذلك كما يجب ان تكون

ولم يكن ذلك متيسراً له حقيقة قبل خمسين سنة أي قبل اكتشاف مذهب النشوء والارتقاء على المبادئ التي قررها دارون في مذهبه لانه لم يكن يعلم حقيقة نسبته الى هذه الطبيعة ولا نسبة الطبيعة بعضها الى بعض ولم يكن يقدر النواميس الطبيعية حق قدرها في ذلك كله

ولما ثبت مبادئ هذا المذهب بيننا ولا سيما ما بني عليه منذ سنة ١٨٧٦ لم يكن له اتباع ولا مؤلفات في اللغة العربية بل كان انصاره حتى في اوربا نفسها لا يتجاوزون عدد الاصابع وكان خصومه حتى من العلماء أنفسهم يفوقون حد الحصر لم يكن سوى دارون رجل القرن الماضي الاعظم الذي نظر الى الجهة العلمية فقط ليعبر تكون الانواع في الاحياء بالتحول والارتقاء من اصول قليلة لم يتعرض لكيفية نشوئها الاصيلي. وسوى أنصاره هكسلي وبجنر وهكل الذين وجدوا حالاً في هذا المذهب مسنداً علمياً قوياً للعلم المادي والفلسفة المادية. وسوى سبنسر الذي شاد عليه علم السوسيولوجية وتوسع فيه الى أقصى ما ترمي اليه نظرياته الكبرى. وقد دامت نار الحرب بين العلماء في اوربا مستعرة اخذاً ورداً ونفيّاً وثباتاً ودحضاً وثأيداً من سنة ١٨٥٩ الى حوالي سنة ١٨٩٠ والعلماء يدخلون في هذا المذهب أفواجا

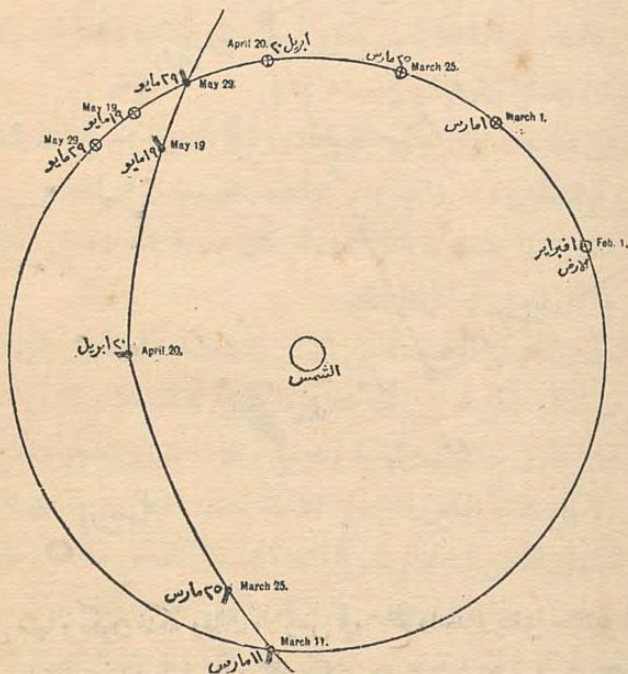
حتى يقال اليوم ان الفوز قد استتب له في كلياته واقتصر الخلاف بينهم على مسائل جزئية بسطاً وبياناً فقط كما في كل علم مقرر وعم أيضاً حتى اطلق على كل الكون على العالم المادي وعلى العالم المعنوي . على العالم الطبيعي وعلى العالم الادبي بحيث لا تمر اليوم بالانسان مسألة جلية أو حقيرة اجتماعية أو علمية أو فلسفية الا وتجدها في هذا المذهب حلاً في كيفية نشوئها وتحولها حتى مصيرها أيضاً وكان ذلك عوناً كبيراً لتعزيز العلم الطبيعي ودعامة قوية للفلسفة المادية في الكون

ومن أول ما طرقت هذا المذهب طرقت من هذه الجهة القصوى في مباحث مختلفة نشر بعضها في الجرائد واكثرها في مجلة المقتطف حتى سنة ١٨٨٤ حيث نشرت أصل هذا الكتاب أولاً تحت اسم شرح مخزن على مذهب دارون وقد أحدث نشره يومئذ لغطاً عظيماً مع انه لم يطبع منه الا خمسمائة نسخة لم تنفذ الا بعد خمس عشرة سنة — لغطاً كان قليله من الخاصة المدودة فقاموا ينقونه كله أو بعضه كل على قدر علمه أو حسب هواه . وكثيره من العامة الذين اكنزوا من الجلبة عن سماع لا عن مطالعة لانهم سمعوا ان فيه مساساً باعرس شيء لديهم هم عليه حريصون عن ارث وعادة لا عن تدبر وروية

على ان هذه الرجة التي حصلت حينئذ هي المقصودة مني في ذلك الحين لا يقاظ الافكار من نومها العميق والحركة مهما كانت خير من السكون . ومن منا نحن الشرقيين اليوم أولى بهزة تصل فينا الى أعماقنا وقد تقادم علينا السبات حتى يتنا في رتبة في صف الاحياء لا هي بالميته فتدفن جثة هامدة ولا هي بالحية فتبعث بشراً سوياً وأنا التمس العذر من علمائنا اليوم وفي مستقبل الايام اذا لم يتيسر لي بسط هذا المذهب بسطاً علمياً كافياً وافياً كما هو مبسوط في مطولات علماء الغرب لاسباب لا تخفى عليهم في مثل أحوالنا عموماً ولا سيما ان علمي بذلك محدود وما هو الا نقطة مستقاة من بحارهم . ولكنني اذا كنت قد قصرت في بسط جزئيات هذا العلم بالتدقيق الكلي اعذر وغرض أيضاً الا اني أقدر أن أوكد لهم اني من جهة كلياته ومراميه لم ادخر وسعاً في ابلاغها الى اقصاها صحة ومرعى واذا لم ارتفع فيها فلا اتضع الى القول باني

نصرت فيها عنهم. لعل ذلك كله يمهد السبيل لنوابغنا فينهضوا الى مباراة
اعظم علمائهم ولا اقول فلاستهم لان الفلسفة وان كان لا يزال لها بعض معنى اليوم
فانها ستصبح مبتذلة في مستقبل الايام فالمستقبل اليوم للعلم وللعلم العملي وحده فقط
مصر في ١٠ ابريل سنة ١٩١٠
الدكتور شبلي شميل

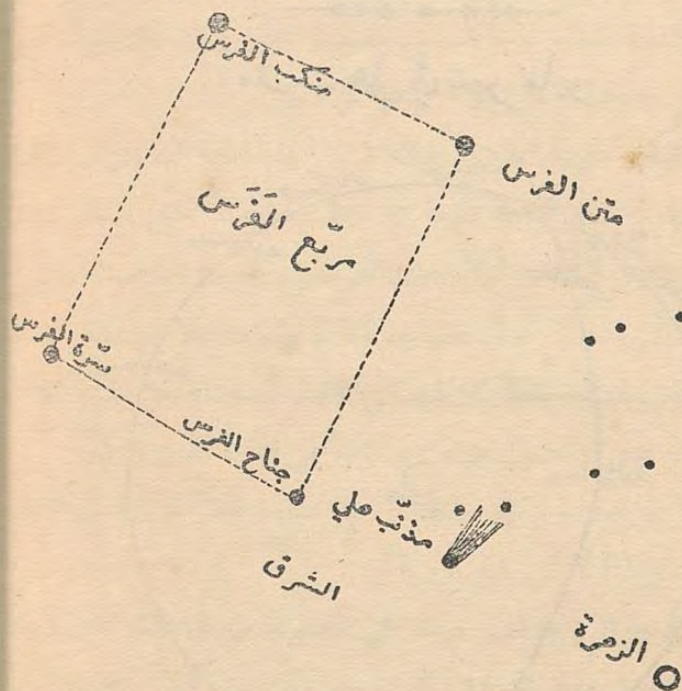
مذنب هلي في شهر مايو



نشر المستر نو كس شو مقالة عن مذنب هلي في مجلة القاهرة الانكليزية بين فيها مواقعهُ
من اول فبراير الى آخر مايو ووضح ذلك بالرسم المتقدم وقد رسمت فيه مواقع الارض والشمس
والمذنب النسبية فالدائرة الوسطى الصغيرة هي الشمس والدائرة الكبرى حولها تدل على فلك
الارض ومواقعها فيه في اول فبراير واول مارس و ٢٥ منه و ٢٠ ابريل و ١٩ مايو و ٢٩
مايو والقوس المنفرجة جزء من فلك المذنب من ١١ مارس الى ما بعد ٢٩ مايو ومواقعهُ فيه
في التواريخ المشار اليها آنفاً

ويظهر من الرسم ان المذنب يكون شمالي الشمس في اول فبراير بالنسبة الى الارض وفي

١١ مارس يدخل حدود فلك الارض وفي ٢٥ مارس يصير في الاقتران الأعلى اي تكون الشمس بينه وبين الارض تماماً وبعد ذلك يصير الى يمين الشمس اي يصير يرى في الصباح ويصير على اقرب بعده من الشمس اي في نقطة الراس في ٢٠ ابريل . وفي ١٩ مايو يصير في الاقتران الادنى ويتفق حينئذ ان يكون في اقرب بعده عن الارض لانه يصير على



١٤ مليون ميل منها ويكون فلكه وفلك الارض في سطح واحد ويتفق حينئذ ان يكون ليل في هذه البلاد واذا اتفق ان طول ذنبه كان اكثر من ١٤ مليون ميل كما يرجح فمر الارض في ذنبه تلك الليلة ويرى في الجو شيء من الاشراق في منتصفها . وبعد ذلك يسرع المذنب في ابتعاده عن الشمس بالنسبة اليها لان جهة سيره تكون مضادة لجهة سيرنا ونصير نراه في المساء وفي ٢٩ مايو يعبر فلك الارض ويتضاءل سريعاً ولكن ذنبه يزيد وضوحاً وقد يبلغ طوله حينئذ ٣٠ درجة في السماء اي مقدار بعد الشمس عن الافق قبل الغروب بساعتين ولقد شاهدناه بالعين المجردة صباح السابع والعشرين من ابريل فكان بين الزهرة وجناح الفرس كما ترى في الرسم المتقدم وذنبه اطول مما هو في الرسم وادق ونواته مثل نجم من القدر الاول او الثاني

ثياب القطن

القطن ومستقبله

حقائق حقيقة بالحفظ

اطلعنا على مقالة ضافية في القطن ومستقبله في جريدة التمس بقلم المستر لارمور نيل المشهور بتقدير القطن ورأينا أنه يحسن بكل ارباب الزراعة في القطر المصري وفي القطر السوري ايضاً ان بنعموا نظرهم فيها فلخصناها بما يلي

كان الناس يرتدون اولاً جلود الحيوانات وثياباً مصنوعة من الياق بعض النباتات ثم احدثوا الى زرع القطن وغزله ونسجه والآن اصبح نحو سبعين في المئة من ثياب الناس منسوجة من القطن فاذا حدث ما يقلل محصوله كان ضربة شديدة على التجارة وعلى راحة الناس وشعر بها كل انسان في كل البلدان

يظن البعض انه يمكن الاستغناء عن القطن بالصوف ولكن الذين يقولون ذلك لا يعلمون ان كل الصوف الذي يمكن ان يميز سنوياً لا يكفي لثياب عشر الناس وبعض المعامل الالوية يشتري اخلق والياب البالية ويمزقها ثم يغزلها ثانياً وينسجها ولكن ذلك لا يسد سد القطن ولا يفي بحاجة الناس فلا يمكن الاستغناء عن القطن بوجه من الوجوه

ويبلغ محصول القطن في العالم سنوياً ما عدا محصول الصين منه ١٦ مليون بالة او ٨٠ مليون قنطار ثلثها الى ثلاثة ارباعها من الولايات المتحدة الاميركية وقد صارت المقطوعية الآن قدر المحصول او اكثر منه فان سكان الارض كلها يبلغ عددهم نحو ١٥٢٣ مليون نفس وهم يزيدون زيادة مطردة تبلغ نحو $\frac{2}{3}$ في المئة سنوياً فلا بد ان يزيد محصول القطن على هذه النسبة بل على اكثر منها لان كثيرين لم يكونوا يلبسون الثياب فصاروا يلبسونها وسيزيد استعمالها ويستعملها غيرهم من الذين لا يستعملونها حتى الآن عدا اكتشاف اغراض جديدة يستعمل القطن فيها

جاء موسم القطن الاخير دون المتوسط كثيراً في الولايات المتحدة وفي القطر المصري ايضاً (ولذلك اضطرت معامل الغزل والنسيج ان تقلل ساعات العمل وتقلل ما تصنعه منه) وقد نظرت في محصول القطن الاميركي مدة الست والثلاثين سنة الماضية ليكون ذلك

اساساً ثابتاً يعلم منه مقدار حاجة الدنيا الى القطن فوجدت ان مجموع المحصول في العشر السنوات الاولى من سنة ١٨٧٤ الى سنة ١٨٨٢ بلغ ٥٣٣٥٨٠٠٠ بالة وقد كان الموسم الاول ٣٨٢٣٠٠٠ فكانت الزيادة السنوية $\frac{7}{10}$ في المئة . وبلغ مجموع المحصول للعشر السنوات الثانية ٧١٩٥١٠٠٠ اي ان متوسط الزيادة السنوية كان اربعة في المئة . وفي العشر السنوات الثالثة ٩٩٥٢٩٠٠٠ فكان متوسط الزيادة السنوية اكثر من اربعة في المئة ايضاً واذا بقيت الزيادة السنوية على هذه النسبة فمجموع المواسم في الست السنوات الاخيرة يجب ان يكون ٧٨٥١٥٠٠٠ ولكنه لم يبلغ سوى ٧٤٣٢٠٠٠٠ فهناك نقص في المحصول يساوي اكثر من اربعة ملايين بالة . واذا جربنا على هذا الحساب وجدنا ان الموسم التالي من القطن الاميركي يجب ان يبلغ ١٤٩٧٧٠٠٠ بالة حتى يكفي للمقطوعية . واذا فرضنا ان الزيادة السنوية في المقطوعية كانت ٢ في المئة فقط في السنوات الست الاخيرة فمجموع ما استعمل في هذه السنوات الست يجب ان يبلغ ٧٤٧٠٨٠٠٠ بالة اي اكثر من مجموع المواسم الستة بمبلغ ٣٨٨٠٠٠ بالة وهذا دليل على ان القطن الموجود الآن لا يفي بالحاجة مطلقاً لكن الناس صابرون لانهم يرجون ان يكون الموسم التالي كبيراً جداً يسد النقص ويبني بالحاجة ويعتقدون ان ارتفاع سعر القطن الحالي سيغري المزارعين بتوسيع نطاق زراعته . اما انا فاقول بعد اخبار طويل وبحث دقيق من سنة ١٨٧٢ الى الآن ان المحصول لا يكون كبيراً يكفي المقطوعية مهما اتسعت مساحة الاطيان المزروعة الا اذا قل المطر مدة شهر مايو في المنطقة التي يزرع القطن فيها في الولايات المتحدة وكان الطقس في النصف الاخير من يونيو وفي كل اغسطس على ما يلائم القطن تماماً واما اذا كان المطر كثيراً في شهر مايو وكان شهر اغسطس حاراً جافاً فالمحصول يكون قليلاً جداً

وليعلم اولاً ان دودة اللوز انتشرت حيث لم تكن منتشرة قبلاً اي في ولايتي اركنساس وميسسي وفي جزء من ولاية الاباما وقد عم انتشارها الآن ثلاثة ارباع البلاد التي تزرع قطناً في ولاية تكساس وفي النصف الجنوبي من اوكلاهوما وكل ولاية لويزيانا ويقال انها ظهرت في مصر ايضاً

وثانياً ان ديوان الزراعة في الولايات المتحدة الاميركية باذل جهده في تعليم الفلاحين لينوعوا المزروعات . والنقابات الزراعية تعلم الفلاحين ان ينوعوا المزروعات وان يقللوا من زرع القطن لان المحصول القليل يباع باغلى مما يباع به المحصول الكبير واخيراً ان غلاء القمح والذرة والحم يحمل ارباب الزراعة على تقليل زرع القطن وزيادة

وع غيره مما يرجحون منه أكثر مما يرجحون من زرع القطن
والمرجح ان مساحة الاطيان التي تزرع قطناً هذه السنة ستزيد ولكن لا دليل ولا شبه
بل على ان المحصول يكون كبيراً فان مقدار محصول الفدان لا يتوقف على الجو وحده فالحق
في زرع سنة ١٩٠٨ بلغ محصوله ١٢٩٢٥٠٠٠ اي مثل محصول القطن الذي زرع سنة
١٩٠٨ تقريباً مع ان المساحة التي زرعت سنة ١٩٠٤ كانت ٣٠٠٥٣٧٠٠ فدان وسنة ١٩٠٨
كانت ٣٢١٠٠٠٠ وكان الطقس سنة ١٩٠٨ على غاية ما يرام من حين زرع البذر الى
بين جمع القطن

وقد بلغت المقطوعية من القطن الاميركاني من محصول سنة ١٩٠٨ - ١٩٠٩ نحو
١٣١٠٠٠٠٠ اما المحصول الاخير فلا تزيد المقطوعية منه على ١٢٥٠٠٠٠٠٠ بالة الا اذا
بدأ الموسم الاميركي على ١٠٥٠٠٠٠٠٠ بالة ولا يمكن تقليل الموجود في المعامل في اول سبتمبر
قبل عن ٦٥٠٠٠٠ بالة وتقليل المنتظر عن ٥٥٤٠٠٠ بالة لانه لا ينتظر ان يصل الى
المعامل شيء من الموسم الجديد قبل اوائل اكتوبر فيلزم ان يكون امامها ما يشغلها شهراً
بعض شهر على الاقل . انتهى

هذه خلاصة ما كتبه رجل من اخبر الناس بامر القطن وتقدير محصوله . وفيه فائدة
كبيرة لابناء هذا القطر لانه اذا كان الاميركيون غير راغبين في توسيع زراعة القطن لقلة
ربحها بسبب قلة محصول الفدان منه عندهم فلا بد من ان تبقى الحاجة شديدة الى القطر
المصري مهما اتسع نطاق زراعته ولا بد ايضاً من ان يبقى سعره مرتفعاً ولكننا لا نستفيد
الفائدة المبتغاة الا اذا بقي نوع قطننا جيداً وبقي متوسط محصول الفدان أكثر من اربعة
قنطير . فاذا انفقت الحكومة المصرية مئة الف جنيه كل سنة على وقاية القطن من
كل ما يحيط نوعه وكل ما يقلل محصول الفدان منه فهي الراجحة لان الفرق في مقدار الموسم
قد يكون من مليون قنطار الى مايونين والفرق في سعر القنطار بين الجيد وغير الجيد جنياً على
الافل ومجموع الفرق في المقدار والسعر نحو عشرة ملايين من الجنيهات فلا تبرا حكومة تضن
بمئة الف جنيه وامامها فرق في الربح والخسارة يساوي عشرة ملايين من الجنيهات

الواردات الزراعية

ورد الى القطر المصري في العام الماضي من القمح والشعير والفول والرز وما اشبه

من الحاصلات الزراعية ما ثمنه ٣٦٨٨٨٧٤ جنيناً وهاك تفصيل الاماكن التي وردت المقادير
الكبيرة منها

البلاد	المقدار بالكيلو	الثلث بالجنيهات المصرية
بلاد الدولة العلية	٢٩٨٩١٥٠	٢٦٠٦٩
املاك انكلترا في الشرق	١٠٥٨٨٣٤	٩٦١٤
مصوع	٢٨٣٩٧٧	٢٣٤٧
بلاد الدولة العلية	٩٠٥٢٦٧١	٥٩٥٠٥
البلغار	٥٣٣٥٥٣٣	٣٤٨٥٢
املاك الانكليز في الشرق	١٩٣٣٢٤٨	١٤٢٠٣
الولايات المتحدة الاميركية	١١٧٢١٣١	٧٦٦٢
روسيا	٩٢٣٠٨٩	٦٢٤٣
رومانيا	٦٠٥٥٨٢	٣٩٩٦
بلاد الدولة العلية	١٠٠٦٣٥٩	٨١١٠
املاك انكلترا في الشرق	٢٠٨٠٨٩٦	١٦٤٧٨
بلاد الدولة العلية	٤٥٧٣٨١٠	٢٧٦٣٧
بلاد الدولة العلية	٩٢٧٥٣٤٣	٥٩٨١٨
املاك انكلترا في بحر الروم	٧٩١٣٨٦٨	٤٩٦١٠
رومانيا	١٤٧٢٧١٤	٩٢٩٨
البلغار	٥٠٠٦١٥	٣١٠٤
روسيا	٣٠٤٧٠٢	١٩٦٠
املاك الانكليز في الشرق	٣٨٢٨٠٧١١	٣٠٧٨٣٣
الصين والشرق الاقصى	١٧٠١٢٥٤٦	١٣١٣٨٣
ايطاليا	٢٥٨٦٢٧	٤١٨٥
هولندا	١٣١١٨٠	١٩٣٠
النمسا والمجر	٨٢٩٨٠	١٢٠٩

القمح

الذرة

الحمص

الترمس

الشعير

الرز

١٠٤٧٣	١٨٢٨٤٢٢	بلاد الدولة العلية	القدس
١٥٤٩	١٧٠٨٣١	املاك انكلترا في الشرق الاقصى	
١٣٠١	١٢٦٥١٢	روسيا	
٥٠٣	٣١٦٠٠	فرنسا	
١٣١٨٤	١٩٤٦٧٩٥	البلاد العثمانية	القول
٢٢٨٨	٢٧٨١٧٩	الصين والشرق الاقصى	
٦٤٣٤	٤٢٨٦٠٥	بلاد الدولة	المسلم
٤٠٩٤١	٣٠٢٠٤٠٤	املاك انكلترا في الشرق الاقصى	
١٨٧٨٣	١٤٥٣٢٥٣	الصين والشرق الاقصى	
٦٩٥	٧٠١٣٨	بلاد الدولة العلية	
٨٩٢٥	١١٤٢٣٤٨	ايطاليا	الكسنا
١٩٦٣	٢١٨١٧٢	اليونان	
٤٩٢١١	١٣٦١٣٥٨٤	ايطاليا	البطاطس
٢٣٣٣	٥٩٠١٨٩٩	فرنسا	
٢٨٨٣	٦٠٥١١٩	املاك انكلترا في بحر الروم	
١٨٣٨	٤٥٣٥٦٦	النمسا والمجر	
٣٩٤٥٧		بلاد الدولة العلية	النفسر والبقول
٨١٠١		ايطاليا	
٦٥٧٢		املاك انكلترا في بحر الروم	
٤٤٣٤		النمسا والمجر	
١٦٢٥		روسيا	
١١٢٦		رومانيا	
١٠٣٤		فرنسا	
١٠٢١		اليونان	
٥٦٧		الصين والشرق الاقصى	
١٠٣		البغاار	

المقدار بالكيلو	البلاد	التمن بالجنيهات المصرية
١١٣٩٢٠٦٨٠	فرنسا	١١٨٧٣٦٦
١٨٨١٨٥٣٣	انكلترا	١٨٧٢٧١
٨٥٧٦٨٢٩	المانيا	٩١٠٩١
٧١٨٨٢١٩	ايطاليا	٧٠٧٤٥
٣٧٨٨٥٠١	رومانيا	٤٥١٥٧
٣٧١٨٢١٠	الولايات المتحدة	٣٣٠٧٤
١٨٢٤٣٨١	املاك انكلترا في بحر الروم	١٩٩٢٠
١٠٧٣٤٢٣	البلفار	١٢٤٢٩
٩٠٨١٨٠	الارجنتين	٩٠٥٠
٤٦٨٣٩٥	البلجيك	٤٦١٠
٣٢١٠٧٣	فرنسا	٤١٣٤
٢٥١٢١٥	بلجيكا	٣١١٨
١١٨٢٥٩	انكلترا	١٦٩٩
١٢٥٥٨٤	النمسا والمجر	١٦٤٩
٦٣٧٧٩٥١	فرنسا	٧٠٧٧٨
٧٢٣٠٠٩	ايطاليا	٩٣٥٥
١١٦١٧١	الدولة العلية	١٤٠١
٩٨٣٣١٠٣	الدولة العلية	٥٥٨٩٦
٣٣٤٢٢٤	املاك انكلترا في البحر المتوسط	١٩٦٩
٤٠١٥٦	اليونان	٢١٣
١٢٣٩٧٠٠	اسبانيا	١٩٧٢٤
٥٦٩٦٣٨٣	الدولة العلية	٤١٧٢٣
الدولة العلية	اليونان على	٢٢٨٧١
ايطاليا	انواعه	٤٥٧٩
املاك انكلترا في بحر الروم		٢٢٣٣

دقيق القمح

النشا

السميد

الزبيب

الوز

التمر

اليونان على

انواعه

وزراعة القطن في بعض المراكز تشمل نصف الاطيان تقريباً او اكثر من النصف كما في مركز اجا بالدقهلية فان القطن كان مزروعاً في ٥١ في المئة من مساحة الاطيان المضروب عليها ضريبة وفي مركز المحلة الكبرى فان القطن كان مزروعاً في ٤٩ في المئة من مساحة الاطيان وفي مركز السنبلالوين فان الاطيان التي كانت مزروعة قطعاً تبلغ ٤٨ في المئة من مساحة اطيانه وبتلوه مركز طنطا ومركز المنصورة ومركز كفر الزيات ومركز ههيا ومركز ميت غمر ومركز زفتي ومركز طلخا وكلها زراعة القطن فيها كانت اكثر من اربعين في المئة من الاطيان المربوط عليها ضريبة

ولكن توجد مراكز كثيرة في الوجه البحري والوجه القبلي لا تبلغ زراعة القطن فيها ٣٠ في المئة من مساحة الاطيان مع انها صالحة كلها لزراعة القطن ففي مركز شربين زراعة القطن ١٥ في المئة مع ان مساحة هذا المركز اكثر من ٤٠٠ الف فدان وفي مركز كفر الشيخ زراعة القطن ١٩ في المئة مع ان مساحة اطيان هذا المركز اكثر من ٣٣١ الف فدان وفي مركز دسوق زراعة القطن ٢٧ في المئة مع ان مساحة هذا المركز اكثر من ١١٨ الف فدان وقس على ذلك مركز كفر صقر ومركز كوم حماده ومركز دكرنس ومركز بلبيس ومركز منوف ومركز اشمون ومركز الدلنجيات . اما ابو حمص وكفر الدوار وفوه فتموسط زراعة القطن فيها نحو ١٢ في المئة من مساحة اطيانها . وفي الامكان ان تزداد زراعة القطن في الوجه البحري ايضاً نحو ربع مليون فدان اذا احسنت وسائل الري والصرف

وهذا شأن المديرية الوسطى التي تروى الآن رياً صيفياً ولا سيما مديرية الفيوم فاطيان مركز سنورس مساحتها ١٣٦٥٨٦ فداناً والذي زرع منها قطعاً مساحته ١٦٢٢٢ فداناً فقط اي ١٢ في المئة ويجب ان يزيد ضعفين اذا احسنت وسائل الري فقط لان اطيانه كلها صالحة لزراعة القطن . وقس على ذلك سائر مراكز الفيوم . ويظهر لنا انه يسهل ان تزيد زراعة القطن ربع مليون فدان في الوجه القبلي فتصير في الوجهين مليوني فدان ويصير المحصول من ثمانية ملايين قنطار الى تسعة وكل ذلك متوقف على الري والصرف فالري الصفي الكافي الآن في بعض المديرية وبعض المراكز غير كاف في غيرها فلا يجترى الفلاح ان يزرع قطعاً الا وهو واثق انه يجد الماء الكافي لريه صيفاً . واما الصرف فلا يهتم الفلاح ولكن الاطيان التي لا تصرف جيداً يضعف محصولها ويكون معترضاً لآفات اكثر من غيره

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم أهل البيت معرفة من تربية الأولاد وتدبير الطعام واللباس والدراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الماء

(تابع ما قبله)

الامراض التي تنتقل به

ذكرنا في العدد الماضي بعض الشوائب التي تكون في الماء ونذكر الآن اهم الامراض التي تنتقل به او التي سببها ما في الماء من الاملاح المعدنية والجراثيم والحيوانات الخلمية فمن هذه العلل سوء الهضم فانه ينتج عن الماء الذي فيه مقدار كبير من املاح الكلس (الجير) كالكبريتات والكوريد وغيرها . ومنها الدوسنطاريا والاسهال ويسببهما في الغالب الاملاح والمواد الحيوانية والنباتية والاقذار والغازات الكريهة الرائحة مثل الهيروجين والكبريت فانه قد يتصل الى الماء من المسارب

ومن الامراض التي يسببها الماء او تنتقل به الحمى التيفويدية والكوليرا والديدان على انواعها واهمها الدودة الوحيدة والدودة التي تسبب داء الفيل والدودة المدنية . وهذه الاخيرة لا وجود لها في مصر ولا في الشام الا في الاسكندرونة على ما قيل لكنها كثيرة في السودان وبلاد العرب وشواطئ البحر الفارسي . واهم الديدان في هذه البلاد البلهارسيا والانكيلاستوما فالاولى تسبب البول الدموي والثانية فقر الدم وهاتان العلقتان كثيرتان جداً في مصر ولاسيما بين الفلاحين وسببهما شرب الماء العكر من الترع والمستنقعات وقد تحدث الثانية من الاغسال بماء النيل

تنقية الماء

الطرق المتبعة في تنقية الماء كثيرة جداً نذكر منها الوسائل البسيطة ١ التقطير . وهو خلاف الترشيح والعامه قد تطلق الواحد على الآخر . ويراد بالتقطير تصعيد الماء بخاراً بالانبيق كما يصنع ماء الورد وهو اسلم الطرق لتنقية الماء من الاملاح

والمكروبات • ويقطر الماء في البواخر والاماكن التي لا يكون فيها مياه صالحة للشرب
كبعض سواحل البحر الاحمر وجزائره

٢ الاغلاء • يجيء بعد التقطير في صلاحيته لتنقية الماء فانه باغلاء الماء ترسب اكثر
املاحه وتموت الجراثيم التي فيه ولا سيما اذا اغلي اكثر من مرة

٣ الشب الابيض غير المحروق • يستعمل كثيراً في تنقية الماء او ترويقه فاذا كان في
الماء كربونات الكلس اتحد مع الشب وتولد من اتحادهما كبريتات الكلس وهيدرات الالومنيوم
فترسب هاتان المادتان في اسفل الاناء وتجذبان معهما المواد التي تعكر الماء • واذا كان الماء
ليناً اي لا املاح كلسية فيه يضاف اليه قليل من كلوريد الكلس وكربونات الصودا قبل
اضافة الشب • اما المقدار اللازم فهو ست قمحات لكل جالون اي نحو ثمانية ارطال مصرية
٤ برمنغنات البوتاس • اذا كان الماء اسناً ورائحة كريهة فافضل طريقة لتنقيته

اضافة قليل من برمنغنات البوتاس اليه • وطريقة ذلك ان يضاف البرمنغنات او محلوله المسمى
بسائل كوندي شيئاً فشيئاً ويحرك الماء الى ان يظهر فيه لون احمر خفيف فيترك بضع دقائق
الى ان يزول اللون تماماً ثم يضاف اليه بضع نقط من المحلول ويترك نحو ست ساعات ثم يضاف
اليه قليل من الشب

٥ الفول واللوز • اذا جرش الفول او اللوز ووضع في الماء العكر وحرك الماء وترك
ترسب المواد الغريبة التي فيه وهي طريقة شائعة كثيراً في مصر والسودان
٦ الترشيح • وهو على طرق كثيرة معروفة وربما وصفناها في فرصة أخرى

العناية بالبشرة

١ النظافة من اهم الوسائل التي تساعد على جمال البشرة
٢ يجب غسل الوجه واليدين بالماء الفاتر فان الماء الحار والماء البارد يقللان من المرونة
التي في الجلد

٣ الماء المقطر والماء اللين افضل من الماء القاسي اي الذي لا يسهل رغى الصابون به
لان فيه املاحاً كلسية ذائبة فيه

٤ احسن الصابون ما كان مصنوعاً من التطرون اي الصودا لا من القلي اي البوتاسا
ويجب ان تكون مواده متناسبة اي ان الزيوت والقلويات ممتزجة فيه امتزاجاً تاماً ولا قلويات
زائدة فيه • اما تعطير الصابون فلا ضرر منه

٥ البودرة البسيطة الناعمة لا ضرر منها بل ربما كان لها فائدة في وقاية الجلد من
العيات . ويراد بالبسيطة المصنوعة من النشا او المغنيسيا وليست كل انواع البودرة التي يقال
لها بسيطة هي كذلك

٦ السوائل التي فيها الكحول كالكولونيا وغيرها اذا أُضيفت الى الماء الذي يغسل به تجعل
الجلد جافاً خشناً وتعطل تغذيته فكل غسول فيه الكحول يجب اجتنابه

٧ ما قيل عن الكحول يقال عن غيره من المواد التي تضاف الى الماء كالسليمان والحوامض
المدنية وبعض الاملاح

٨ مسجوق الكافور يبيض البشرة وكذلك البخور الجاوي وزهر الكبريت

٩ لا بأس باستعمال الزيوت العطرية والادهان فانها تلين الجلد

١٠ ما يقال عن الجلد يقال عن الشعر فان الزيوت والادهان تساعد في نموه لكن يجب
وضعها على الجلد واصل الشعر لا على الشعر نفسه

١١ المواد التي تمتص الرطوبة من الجلد يجب اجتنابها بقدر الامكان

القهوة وعملها

في البن مادة فعالة تسمى الكافيين او القهوين لا فرق بينها وبين المادة الفعالة في
الشاي المسماة بالشاين . وتختلف كمية الكافيين في البن فهي نحو ثمانية اعشار في المئة اما في
الشاي فهي اكثر من ذلك لكن الشاي يشرب خفيفاً فلا يتناول شاربهُ الاً مقداراً قليلاً
من الشاين بالنسبة الى ما يتناوله شارب القهوة من الكافيين فلهذه الاسباب نجد ان القهوة
اشد فعلاً من الشاي

ويحتمس البن قبل استعماله ومتى خُمض انتفخ وخف وتقص وزنه من ١٥ الى ٢٥ في
المنة لكن كمية الكافيين فيه تبقى على حالة واحدة تقريباً . ويتولد في البن متى حمص رائحة
عطرية طيبة وغازات متنوعة اخصها اكسيد الكربون الثاني وهو سبب انتفاخه
والقهوة تنبه المجموع العصبي واذا اكثر استعمالها سببت رعشة في الاطراف . وهي
تسرع النبض وتزيد عمل الكليتين والجلد وتسبب في بعض الاشخاص ليناً في الامعاء . ومن
نوائدها ازالة التعب البدني والعقلي

والبن المحمص المسجوق يخسر رائحته العطرية شيئاً فشيئاً فيجب عمل القهوة من البن
المحمص والمسجوق حديثاً وهي الطريقة المتبعة عند العرب في البادية . ويفضل تحميصه بمقلاة

من الخزف وسنحه بهاون من الخشب فان المعادن قد تكسب القهوة شيئاً من طعمها . واهل السودان يغلون القهوة في ابريق من الخزف ولا يستعملون الآنية المعدنية في عملها لاني تحميصها ولا سحنها ولا اغلائها

ولا بد من ملاحظة امر آخر في عمل القهوة فان اغلائها يزيد لها قوة لكنه يطرد الزيوت العطرية التي فيها فافضل طريقة لعملها ان تغلى جيداً ثم ترفع عن النار ويضاف اليها قليل من البن وتحرك فان البن الذي يضاف اليها بعد اغلائها يكسبها الرائحة العطرية التي يكون الاغلاء قد ذهب بها . وبعضهم يأخذ الثفل الذي يبقى بعد عمل القهوة ويغليه بالماء جيداً ثم يروقه ويعمل القهوة الجديدة به فيغليه اولاً ومتى غلى رفعه عن النار واطاف اليه البن وحرّكه . وفي السودان يغلون في آنية خزفية كما ذكر ولمذه الآنية عنق ضيق جداً يمنع تبخر الزيوت منها بكمية كبيرة

ويزرع البن في كثير من الانحاء الاستوائية كالجبشة واليمن وجزائر المحيط الهندي واميركا الجنوبية وافضله اليمني ولا يراد بذلك ان كل البن الذي في اسواق مخا من زراعة اليمن فان البن الذي يزرع في جزائر الهند يباع في مخا فيصدره تجار مخا كأنه بن يمني . والبن اليمني حبه صغير متجعد اصفر ضارب الى الخضرة

ويغش البن المسحوق كثيراً فمن المواد التي يغش بها جذر الهندباء البرية فانه يحمص ويدق ويضاف الى مسحوق البن ويعرف برائحته ولونه فان القهوة التي تعمل منه تكون حالكة السواد . ومسحوق الهندباء يرسب في الماء حالاً ويكسب الماء لوناً قائماً اما مسحوق البن فيطفو على وجه الماء مدة ولا يكسب الماء لوناً ما قبل اغلائه . ويغش البن ايضا بمسحوق القمح والشعير والحمص والبلوط والبطاطس وغيرها اذا حمصت كلها ودقت ويعرف ذلك بكواشف كيمياوية لا محل لذكرها هنا

خضاب للشعر

اكثر الخضابات المستعملة للشعر فيها رصاص او زئبق او نترات الفضة وهي مؤذية للشعر وغيره . ومن الخضابات البسيطة التي لا ضرر منها الخضاب الآتي

١ كبريتات الحديد ١٠ قححات

غليسرين اوقية واحدة

ماء ١٦ اوقية

اغسل الشعر جيداً بهذا المحلول مرّة كل يوم ونشفه وكرر العمل كذلك ثلاث مرات
على ثلاثة ايام متوالية ثم خذ فرشاة اسنان واغمسها في المحلول التالي وامسح الشعر بها وانتبه ان
لا تمس الجلد بالمحلول فانه يصبغه اذا كان قد اصابه شيء من المحلول الاول

٢ حامض عفصيك ٤ قمح

حامض تنيك ٤

ماء اوقية ونصف

وفد يكفي خضب الشعر بنقاعة قشر الجوز المروض في الالكحول لكن لونه ليس
اسود حالكاً

باب المناظرة

قد رأينا بعد الاختصار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم ونشجراً للادمان .
ولكن الهمة في ما يدرج فيه على اصحابه فحين يراهم منه كل . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقطف ونراعي في
الدرج وعدم ما يأتي : (١) المناظر والظواهر مشتقتان من اصل واحد فهناظره نظيره (٢) انما
الفرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم
(٢) خور الكلام ما قل ودل . فالملات الوافية مع الايجاز تستغار علم المطولة

خصاء الزوج والزواج الحبي

سيدي العالمين

اطلعت على ما نشرتموه في عددي فبراير ومارس من مقتطف هذه السنة بقلم سلامه
التدي موسى فاستأذنتكم في نشر ما يلي ردّاً عليه

اولاً خصاء الزوج

قال حضرة الكاتب في الصفحة ١٢١ عن الزوج « ولكن يجب منعهم من التناسل ولو
بالخصاء » . وقال قبل ذلك « لا يمكنني ان افهم ان الاسود الذي كان اسلافه منذ مئة سنة
او مئتي سنة يأكل بعضهم بعضاً يمكن اصلاحه اليوم » . وقال في الصفحة ٢٩٠ بعد ذكره
آلة الخطاط السود عن البيض « فهل ترون بعد هذا ان اخلاط الزنجي بالابيض يفيد

الانسانية» وعباراته واضحة فانه يريد بها السعي لابطاد الجنس الاسود اذ لا يرجى اصلاحه .
فاقول ردًا على ذلك

اولاً ان عدم فهمه ان الاسود يمكن اصلاحه لا ينفي حصول الاصلاح فقد رأينا
وسمعنا ان كثيرين من السود فاقوا بعض البيض ادباً وارثاء وان كثيرين من البيض زادوا
عن السود سفالة وتوحشاً . ومن نوابغ السود الدكتور كروثر المبشر الانجيلي الاسود وهو
اسقف غربي النيجر والمستر بوكرو وشنطن الاسود نصير السود في الولايات المتحدة وغيرها
وربما اصبح السود يوماً ما اساتذتنا وقوادنا

ثانياً اذا سلمنا مع حضرة ان السود لا يمكن ان يصلوا الى درجة البيض فهل من مبادئ
الانسانية ان نبيدهم بالقوة . لم يعطف الجنس الابيض على العجاوات فانشأ الجمعيات العديدة
لهذا الغرض . افليس بالاولى الرفق بالاسود

ثالثاً اذا كان لا بد من خصاء السود كما اشار الكاتب فما الموجب لذلك ألونهم ام
انحطاطهم . فان كان اللون فقد جنى حضرته على افاضلهم وفي مدارس الولايات المتحدة
الآن اكثر من مليون طالب منهم قد ينبغ منهم عدد كبير من خدام الانسانية وجرياً على
ناموس الارتقاء سيكون اولادهم ارقى منهم واحفادهم اكثر ارتقاء وهلم جرا . وان كان
الانحطاط فلماذا نخصص السود بهذا الحكم دون غيرهم من الصفر والبيض

رابعاً اذا نفذنا حكم حضرته ماذا نفعل بالاناث منهن انتقلن ام نحجزهن تحت سهر
الحكومة لئلا يمتزجن بالبيض فيتجدد النسل

ثانياً الزواج الحبي

ان الموضوع لاوّل ينحصر في قسم من الجنس البشري لكن هذا الموضوع يعنى البشرية
والنظر فيه يهتدأ . فالهيئة الاجتماعية الحاضرة اساسها الاداب . ومركز الاداب
الاجتماعية النظام العائلي . ونمو العواطف الادبية مقيس ابدأ بارتقاء الاحوال العائلية وشرفها
وذلك مرتبط بمنزلة المرأة . ومركز المرأة نقطة دائرة الارتقاء الانساني وقد تقرر عند فضلاء
الارض شرقاً وغرباً ان سعادة النوع الانساني تقوم ببلوغ الاجتماع ارقى درجاته ولا يتم ذلك
بغير انتصار المبدأ الادبي فلذلك كانت الاداب حليقة العمران

وقد فهم الاميركيون وهم في مقدمة الشعوب المتقدمة ان ترقية النساء من اعظم العوامل
التي تؤثر في عظمتهم وسعادتهم فاصبحت المرأة الاميركية في مقدمة نساء الارض ارتقاء
وبات الدفاع عنها من الاداب العمومية

لما ذهب مكسيم غوركي الروسي الى اميركا ترك زوجته واتخذ خلية له زعماء منه ان ذلك مطابق لمبدأ الحرية في تلك البلاد فقام الاميركيون عليه ونبذوه نبذ النواة وبرهنوا العالم اجمع ان الحرية لا يقصد بها اطلاق العنان للشهوات فقام ولس وانصاره يخطئون الاميركيين وبرتون غوركي

وجهة سلامه افندي في ذلك ان الزواج الحبي اشرف من الزواج الشرعي . لكن الشرع لا يبني الحب والنصوص الكتابية تؤيد ذلك . ولو سلمنا مع حضرته في حصر الزواج بالحب وفرضنا ان رجلاً احب امرأة واحبته حباً حقيقياً شريعاً فبقيا معاً كل حياتهما اصبح حبهما كالزواج الشرعي فلماذا ننكر الشرع اذا . اما اذا كان حضرته يريد بالحب التنقل فماذا تفعل بالاولاد متى انفصل الرجل عن المرأة فان قلنا ان الحكومة تحل محل الوالدين في تربية البنين آل ذلك الى ما يأتي

- ١ قهر الحنو الوالدي وهو غير مختص بالنوع الانساني بل يعم الحيوانات جميعها
- ٢ القضاء على ما يروجوه الزوجان من ثمرة اتحادهما فترتخي عزيمتهما ويضعف املهما
- ٣ نزع الثقة المتبادلة بين الزوجين
- ٤ نزع المحبة الابوية والبنوية من الارض
- ٥ تكليف الحكومات نفقات كبيرة هي في غنى عنها
- ٦ اذا حرمت المرأة من تربية ولدها فكيف ترغم على تربية ابناء غيرها
- ٧ اذا احب الرجل فتاة ثم تركها متى كبرت والتصق بغيرها فكيف تثق الثانية به
- وكيف يتفق الرجال اذا اطلقت قيود الزواج
- ٨ اذا كان اطلاق القيد الشرعي يؤدي الى قلب الهيئة الاجتماعية فهل الجنس البشري

ستعند لهذه الخطوة الجديدة

قال المقتطف ان هذه الامور لا يمكن الحكم فيها بمجرد الرأي والاقيسة العقلية بل لا بد فيها من استقراء احوال الامم وتأثير هذا الامر او ذاك فيها . واذا راجعنا تاريخ الامم وجدنا ان نجاحها وسعادتها وعظمتها مقترنة بمنزلة المرأة فيها

حنا خباز

حمص

[المقتطف] اعترض حضرة الكاتب ايضاً على عبارة اوردها سلامه افندي وهي قوله «جهلة المبشرين» وسلامه افندي يريد بها الجهلة منهم فقط كما يفهم من عبارته لا المبشرين كهم لذلك اضربنا عن ذكر الرد

رجاء

نرجو ممن يكون قد اطلع من حضرات الادباء ومن يقننون اصول الكتب على ترجمة مفصلة لرزين العروضي الذي اخذ عن الخليل بن احمد واضع علم العروض . ومقدم بن معافر الفرّابي الذي قال عنه ابن خلدون في مقدمته انه مخترع الموشح - ان ينشر ذلك او مجمله في المقتطف الاغرا يرشدنا الى مظنته وله الفضل
« مستفيد »

بَابُ التَّقْرِيبِ وَالْإِنْشَاءِ

فلسفة النشوء والارتقاء

وهو الجزء الاول من مجموعة الدكتور شبلي شميل

لدينا الآن خمسة كتب كبيرة تعبر عن عقول اصحابها واساليبهم في البحث والتفكير الاول للدكتور شميل موضوعه فلسفة النشوء والارتقاء وهو مظهر عقل علي طرح نير التقليد واستنار بنور العلم الغربي

اتفق للدكتور شميل ان نشأ في بيت علم وفضل في جبل لبنان فالفت اذنه نفيس الاشعار وجوامع الكلم وهو في مهده واعناد عقله البحث عن العلل والمعلولات قبل ان طرّ شاربه . ثم تخرّج في العلوم الطبية وهي الآن خلاصة علوم التجربة والامتحان لا قول فيها لكلامي واهم ولا رأيي لمتفلسف متخيل . واتقن اللغة الفرنسية اشهر لغات العلم الاوربية فاستطاع ان يطلع على علوم الغربيين . وجلّى في العربية فاستطاع ان ينقل اليها ما شاء ويعبر بها عما يريد محافظاً بالاساسي من قواعدها غير مقيّد بما بينى عليه من اساليبها . فقادته ذكاؤه الفطري ومعارفه الاكتسابية الى اخنيار المبادئ الراجحة واستنتاج النتائج المعقولة ودعاه كرهه الطبيعي للتقيّد بقيود التقليد الى نشر الآراء التي دكت حصون الثقايلد العلمية وحررت العقل من ربة المسلمات الخدسية وحملته انفته من المصانعة والجمالة الى المجاهرة بما لا يرضي الزقاق المنفوخة والقبور المكساة فنشر مذهب دارون في العربية قبل ان شاع في اوربا واطلق كلياته على سائر الموجودات مادية كانت او غير مادية . ونظر في احوال الاجتماع وبحث عن

اسباب الارتقاء فرأى اساسها تحرير العقول والانتفاع بقوى الطبيعة والاخلاص في خدمة النوع . وله في ذلك كله فصول مستفيضة ومقالات شتى نشر اكثرها في الجرائد والمجلات ونزغ اليه مريدوه ان يجمعها في كتاب واحد ولو بلغ مجلدات كثيرة وهذا هو الجزء الاول من هذا الكتاب ونحن نجتزئ عن وصف ما فيه بدباجنه التي نشرناها في باب المقالات

بقي هل كان من الحكمة نشر مذهب دارون بالعربية في الوقت الذي نشر فيه وبمثل الاسهاب الذي تراه في شرح بجنر وهل كان من الحكمة نشر المذهب المادي بمثل الصراحة التي نشر فيها في الحقيقة وفي المقالات الاخرى . لقد كنا على خلاف مع الدكتور شمبل من هذا القبيل فاننا فضلنا ان نجري في العلم مجراه هو في الطب . رأيناه بالامس يداوي ابنة صغيرة فنع عنها الطعام على انواعه لانه قال ان سبب مرضها في معدتها ثم سمح لها بشرب القليل من اللبن ممزوجاً بالماء وبعد ايام اباح لها ان تتناول مع اللبن طعاماً لطيفاً يمزج به ولو اباح لها الطعام الغليظ من اول يوم لتقيأته وزاد اضطراب معدتها اضطراباً وزادت صحتها انحرافاً . والعقول كالمعد بل ادخال الآراء الجديدة اليها اصعب لانها محشوة بآراء قديمة يجب استئصالها منها اولاً والامر ان عسيران على حد سوى . وخطتنا في المقتطف مماثلة لخطئه في طبيبه واسلم عاقبة من خطئه العلمية فاننا ننشر ما يصح من الآراء الحديثة رويداً رويداً ملتزمين الحذر الشديد ولا نقطع بصحة شيء الا بعد ان تزول كل شبهة فيه . ومع ذلك لم يترتب على ما نشره الدكتور شمبل شيء مما كنا نخشاه ولم نقم عليه قيامة انصار الجهل والتضليل كما قامت علينا فاذا نشرنا مقالة له تؤذيهم وعقبنا عليها بما نظن انه يزيل اذاها حملوا علينا وتركوه لانه اتفق انه ولد في مذهب لم نولد نحن فيه . الا اننا لا نعبأ بسخافتهم الا لدرس اخلاق الناس وسلطة الغرض على النفوس . فاذا نزعنا كتابات الدكتور شمبل الاوهام من الاذهان وحببت اليها البحث عن الحقائق فيكون قد خدم ابناء العربية اكبر خدمة . وعسى ان يرى في عدد النسخ التي تباع من كتابه دليلاً على تهوؤ العقول للمباحث العلمية الحرة

الريحانيات

تأليف امين افندي ريحاني

هذا هو الكتاب الثاني من كتب الشهر ابرزته قريحة شاب لبناني نشأ شاعراً انكليزياً حصل من العربية ما يجلو به عرائس افكاره . نظر الى الطبيعة نظر الشاعر لا نظر العالم -

نظر من يرى ويشعر ويصف لانظر من يبصر فيبحث وينقب فانف من رؤية الازهار في معالف البقر ولكن لو نظر اليها نظر العالم الطبيعي لا الشاعر الخيالي لرأى ان الطبيعة لا تشفق ولا ترحم فكم من زهرة تلتفحها السموم ان لم تأكلها الثيران وكم من ريحانة تأكلها الحشرات ان لم تطأها الاقدام . لكن هذا النظر الشعري الذي القاه على الطبيعة لم يجرد من النظر العلمي فانك ترى آثار الحقائق العلمية بادية في كل فقرة من كتابه حتى في اغرب الخيالات الشعرية . ولم يقصر بحثه على الطبيعة ومحاسنها بل تناول كل مطالب الحياة فقسم الكتاب الى ثلاثة كاتب يكتب ليعيش وكاتب يعيش ليكتب وكاتب يعيش ويكتب . واحسن في وصف كل منهم فقال ان من يكتب ليعيش يعيش ولا يكتب . ومن يعيش ليكتب يكتب ولا يعيش . واما الثالث فيعيش عيشة عقلية وروحية وجسدية معاً . ومذهبه ان من يكتب للمستقبل لا يجازي على عمله في الحاضر ومن يكتب للحاضر لا يبق له ذكر في المستقبل . ولا يخفى ان وضع الحدود والكليات في هذه الامور تحكم انما يجوز للشعراء ولكن ادلة الشعراء قد تكون اوقع في النفس من براهين الحكماء فانظر الى الدليل التالي تجده اخذاً بجامع نفسك قال : « الكاتب الذي يكتب ابتغاء مرضاة القوم والكاتب الذي يكتب ابتغاء مرضاة الحقيقة . . . الاول هو الثمر من البلح والثاني هو النواة فكل الاول هنيئاً مريئاً ولكن اعلم رعاك الله ان النواة التي تنبذها خارجاً تحرق الارض وتوارى تحت التراب الى حين ثم يسوق الله سبحانه فتسيل ماء يحيمها بعد موتها فتبزغ وتنمو ويكبر ظلها ويأكل من ثمارها بنوك واحفادك » ولكن الاستحليل الجمع بين الاثنين مرضاة الحقيقة ومرضاة القوم . اما من مسيخ يحلي مرارة الكينا ولا يمنع نفعا . الكتاب الذين كان لهم الشأن الاكبر في عصرهم وفي كل العصور هم الذين عرفوا كيف يزفون الحقائق للناس على اسلوب تشوقه نفوسهم . اذا قدمت لابخيك درة في كيل من الصدف فلا تله اذا لم يكشفها فيه . والذي قال « ما اتى الله احداً علماً الا اخذ عليه الميثاق ان لا يكتمه احداً » قال ايضاً « كلوا الناس على قدر افهامهم » . والظاهر ان هذا معني بقول المؤلف ان « الكاتب الحر هو العالم الحقيقي الذي يضع امام الناس نتائج عمله وثمار بحثه ودروسه فيفيد الامة بجميع مظاهرها مع محافظته على كرامة العلم وحرمة الادب » . فانه لا يفيد الامة بجميع مظاهرها الا اذا خاطبها بلغة تفهمها وترضاها وكان ما يخاطبها به حقيقة لا ريب فيها . ولكن ما هي الحقيقة وهنا نقف

في الريحانيات غذاء للعقول ولو بقيت المعد فارغة وصاحبها امين افندي ريحاني ناظم رباعيات المعري بالانكليزية شاعر بالفطرة ويفوق شعراءنا في انه مطلع على حقائق العلوم

لديته فيرصع بها كتاباته الشعرية منظومة كانت او منشورة فالريحانيات حرية بان تكون
كل مكتبة عربية

النظرات

والكتاب الثالث من كتب الشهر « النظرات » بقلم السيد مصطفى لطفي المنفلوطي وهو
نادر مما كتبه في جريدة المؤيد او غيرها من الجرائد تحت عنوان النظرات او غيره من
مناوين وما كتبه من الرسائل ولم ينشره وما نظمه من المقطعات والقصائد متفرقا في
الجرائد والمجلات

والكتاب لا يقل عن الكتاب الثاني في المعاني الشعرية ويفوقه في فصاحة اللغة ونصاعة
باحتها ومواضيعه شتى اكثرها ادبي وقد خاض الكاتب عباها خوض غائص على اللائي
جال في رياضها جانبا اثمارها منظما ازهارها يرشده خيال قوي وتمده لغة انقادت اليه
وردتها وتراكيها وقد رأينا بين هذه الفصول فصلا كنا نود ان لا نراه انهي فيه باللائمة
لورد كرومر وعلى المبشرين ولا ندرى كيف يقرأ منصف كتاب اللورد ويعتقد فيه ما
يقتضيه الكاتب نعم اننا نود لو لم يذكر لورد كرومر شيئا في كتابه يتعلق بالاديان لاننا نحن
الشارقة لقينا الامر من تفرق ادياننا ومذاهبنا حتى اضمحل عمراننا وكنا نفى ونرى
بعض خاصتنا يحاول الآن جمعنا حول الجامعة الوطنية بعد ان كانت جامعاتنا دينية ومذهبية
تخاف من الفشل لاننا زدنا تشبعا بالفوارق الدينية حتى صرنا نضيف الى اسمائنا الاسماء
في تميزنا دينيا . اما المبشرون فقد ظلمهم صاحب النظرات وظلم المسيحيين عامة ولو اجل
لطفه في الحجاز واليمن ومراكش وايران والسودان او لوزار البلدان الاوربية لعدل عن رأيه
الناصح « بل الفطير » وهو « ان الانحطاط الاسلامي اليوم ضربة من ضربات المسيحية الاولى » .

ولعد الى النظرات لان المقام ليس مقام بحث في الاديان

النظرات بعضها وجيز يملأ صفحة او حوالها مثل نظرة « الشعر البارد » ولو كان
يبدأ بكثرة التقريع للمناه على ايجازه في الكلام عنه ونظرة « الجرائد » وهي بضعة اسطر
جعل فيها الجرائد اندية قمار وكتبتها مقامرين وروؤوس المصريين نقود المقامرة او اكر
الباردو فالربح للنادي والتعب للقراء والخسارة على الكاتبين . هذا اغراق الا اذا خبره
الكاتب في الجرائد التي كان يكتبها . وبعضها مسهب يملأ عشر صفحات او اكثر كنظرة
« الزوجات » ونظرة « امس واليوم » . واكثرها بين بين يملأ صفحتين او بضع صفحات وقد

أعجبنا بكل ما تصفحناه منها لفظاً ومعنى وجبنا لو خليت من الفصل الذي اشرنا إليه آنفاً
او لو ابدله المؤلف بهذا البيت

ان الفتى من يقول ها انا ذا ليس الفتى من يقول كان ابي
فحن ابناء الحاضر وآباء المستقبل فان لم نسبق غيرنا فلا تنفعنا المعاذير ولا تفيدنا نعمة
وفي صدر النظرات ترجمة المؤلف بقلم حضرة حافظ افندي عوض وشي من شعوره
ومما بالغ فيه قوله

يسعد الناس بالبراع ويلقى ربه ذلة به وصفاً
ارقيق المحراث يحيا سعيداً ورفيق البراع يقضي افتقاراً
ليس للنسر من جناح اذا لم يجد النسر في الفضاء مطاراً
فاللييب اللييب من ودع الطرس وولى من البراع فراراً

يقول ذلك وهو يرى كتابنا يرفعون فوق الملوك ويرفلون بحمل الخز والدجاج ولكن بين
من يملك البراع ومن يعرف كيف ينتفع به بون شامع والنظرات مطبوعة طبعاً حسناً جداً
على ورق جيد وهي نق في ٤٤٠ صفحة عدا المقدمة

مشاهد الممالك

والكتاب الرابع من كتب الشهر كتاب مشاهد الممالك لحضرة ادوار بك الياس وهو
ليس من مباحث العلماء المحققين كالكتاب الاول ولا من مبتكرات الشعراء والمفكرين
كالكتاب الثاني والثالث ولكنه قد يفوق الثلاثة فائدة وفكاهة لدى من يميل الى الاسفار
وقراءة التواريخ والاخبار ويجب ان يرى صور الملوك والقصور والآثار

وفي الكتاب وصف مسهب للممالك اوربا مملكة مملكة ولولايات اميركا وكندا وسواحل
افريقية والبلاد العثمانية وجزائر بحر الروم. وقلاً ذكر فيه مكان من الامكنة الكثيرة التي زارها
المؤلف الا ذكر معه تاريخه واشهر الحوادث المتعلقة به. فالكلام على فيناً عاصمة النمسا يملاً
ثلاث عشرة صفحة كبيرة والكلام على برلين يملاً عشرين صفحة والكلام على كوبنهاجن يملاً
احدى عشرة صفحة والكلام على بطرسبرج يملاً ٢٨ صفحة والكلام على موسكو يملاً ١٨
صفحة وقس على ذلك سائر المدن الكبيرة. وفي صدر الكلام على كل مملكة خلاصة تاريخها
ومذه الخلاصة مسهبة في البلدان التي بتعذر الوصول الى تاريخها كبلاد الجزائر فانها ملات
٤٤ صفحة بحرف دقيق حتى يصح ان تجعل كتاباً تاريخياً قائماً برأسه وهي تمتد من حين عرفت

بلاد الجزائر في التاريخ في زمن الفينيقيين الذين انشأوا قرطاجنة قبل المسيح بنحو ثمانية قرون الى العصر الروماني فعصر الفندال فعصر الروم فعصر العرب فعصر الترك فعصر الفرنسيين
الاخير وحروب الامير عبد القادر الجزائري

وفي الكتاب ٨٣٥ صفحة كبيرة عدا الصفحات الكثيرة التي طبعت عليها صورة وقد طبع
كلها طبعا متقنا في مطبعة المقطم على ورق جيد نجاء سفرأ جليلاً متضمناً وصف ما شاهده
المؤلف في رحلاته الكثيرة في اسيا واوربا وافريقية واميركا

غرائب الاغتراب ونزهة الالباب

السيد محمود افندي الآلوسي صاحب روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني
عني بطبعه حضرة نجله السيد احمد شاكر افندي الآلوسي في مطبعة الشايبندر ببغداد
على نفقة صاحبه

هو الكتاب الخامس من كتب الشهر وهو كتاب ممتع ييجي في ٤٥٠ صفحة مطبوعة طبعا
حسناً على ورق جيد . والسيد محمود الآلوسي من علماء القرن الماضي الذين يشار اليهم بالبنان
وطالما قرأنا عنه ووجدنا ان نرى شيئاً من تصانيفه فوجدنا ضاللتنا في هذا الكتاب . وفي صدره
ترجمة المؤلف وفيها انه ولد سنة ١٢١٧ للهجرة وقرأ القرآن وحفظ الاجرومية والفية ابن
مالك وقرأ غاية الاختصار في فقه الشافعية وحفظ المنظومة الرحبية في علم الفرائض كل ذلك
قبل ان يبلغ من العمر سبع سنين . وعليه فقد كان من النوادر الذين قلما يعمرون

واكثر الكتاب في رحلة المؤلف الى القسطنطينية ووصفها ووصف ما دخله من المدن في
طريقه اليها وترجمة من لقيه من العلماء والوزراء وما جرى بينه وبينهم من المحاضرات ويتخلل
ذلك مباحث مختلفة لغوية وكلامية ومراسلات شعرية ونثرية . وهو على نسق كتبنا العربية
التي من نوعه فاذا ذكر بلداً نقل خلاصة ما جاء عنه في اللغة وكتب الجغرافية والتاريخ
العربية ثم وصفه وصفاً شعرياً يدل على الصورة التي قامت له في ذهنه كقوله عن الموصل

(الموصل) قال في اللباب بفتح الميم وسكون الواو وكسر الصاد المهملة وفي آخرها
لام مدنية من الرابع من الجزيرة وهي على دجلة في جانبها الغربي انتهى . وفي جانبها الشرقي
ينبؤ بكسر النون كطيحوى وهي المدينة التي أرسل الى اهلها يونس عليه السلام وفيها
روثه الشريف . والقول بانه عليه السلام انما ارسل الى اهل اربل مما لا يعول عليه اصلاً
الم الا ان يقال ان نينوى كانت بلدة واسعة جداً وكانت ارض اربل قطعة منها وكون

ما بينهما مسيرة نحو يومين لا يضيق جوابه بعد فرض السعة بل زعم بعضهم فيها انها سعة
تسع اربل وكر كوك والله تعالى الخبير . ومدهنها نينوى ابن بالوس من ملوك آشور سنة الف
وثلاث وسبعين بعد الطوفان . وطول الموصل على ما في الاطوال (سز) وعرضها (لزل)
وفي المقاصد العوالي ان عرضها (لدل) وطولها (عزما) ولعلها الاقرب للتحقيق . وفاتها في
زمن الفاروق رضي الله تعالى عنه قيل عياض بن غنم الاشعري وقيل خالد بن الوليد فتحها
عنوة رضي الله تعالى عنه . (واهلها) على ما في التعريبات الشافية لبعض المعاصرين
المصريين خمسة وثلاثون الفا وقيل سبعون الفا ما بين اترك وكراد وعرب . وسميت بالموصل
على ما هو المشهور لان نوحاً عليه السلام سبر الماء هنالك وهو في السفينة فوصل المسبار
الارض . وفي المراصد سميت بذلك لانها وصلت بين بلد والحديثة وقيل ان الملك الذي احداثها كان يسمى
الموصل انتهى . ولا اجزم بشيء مما ذكر والله تعالى اعلم . (وقريب) من الموصل المعمورة
اليوم محل يسمى اسكي موصل يعنون الموصل القديمة وهذا ظاهر في ان المعمورة حديثة
(وفي معجم البلدان) ما يدل على ان تلك القديمة هي حديثة الموصل . ونقله عنه علامة
عصره وفهامة مصره الفاضل السري الملا امين العصري في كتابه منهل الاولياء
ومورد الاصفياء وصححه من عدة اقوال وعليه فوصفها بالقديمة لعله خرابها اليوم واشتهر
بين خواص المعمورة انها تسلطت في وقت عليها الجن فلم يستطع اهلها الاقامة فيها فتحولوا
الى مكان قريب منها وعمرها فيها مساكن لهم وسموه 'بجدثة الموصل' ثم انتقلوا في ايام
الشيخ ابي الفتح الموصل قدس سره الى بلدتهم الاولى حيث انقطع عنها ببركة الشيخ المذكور
قدس سره ما عراها من الجن فخرّب ما احداثوه في ذلك المكان من المساكن انتهى . ولم
يخطر لي اني رأيت ذلك في كتاب ومن ينكر تسليط الجن وتمكين الله تعالى اياهم من مثل
ما يحكي يقول في ذلك هو حديث خرافة ومن ينكر الجن رأساً والعياذ بالله تعالى فخاله
في مثل هذه الحكاية غير خفي عليك . والاقرب ان يقال لعلهم تركوا مكانهم في وقت من
الاوقات لمزعجات الليالي فحوادثها حجة واحدثوا ما سمعت ثم نامت عنهم عيون الحوادث
فاستيقظت عين محبة الوطن فحنوا اليه حنين الشارف الى العطن فرجعوا اليه وانتقلوا
عما كانوا عولوا عليه فحلا من السكان فخرّبته ايدي الحدثان . (وهي عذبة) الماء طيبة
التربة والهواء طعامها هني وشرابها مري واسطة البلاد وسرتها ووجهها الصبيح وغرتها
تلد الربيع في السنة مرتين فهي بين البلاد ام الربيعين فاراضها في فصلين قد علا جنسها

ونجود عن عوارض الكدر انسها وهي كالعرائس في حليها وزخارفها والقيان في وشيها
بطارفها باسطة زرايبها وانماطها ناشرة حبرها ورباطها

كان نسيم الريح في جنباتها نسيم حبيب او لقاء مؤمل
لا عيب فيها سوى انها ايام الربيع تسرق العائم الخضر من السادة فتشرها على
سطوح دورها وتبيع وثقول لا بأس على ام الربيعين لو سرفت عمائم ابناء الريحانين
(ولعمري) ان من اخبر وامتنحى حكم بان كل روضة بالنسبة الى رياضها خضراء الدمن
وانها تثبت العلماء المحققين كما تثبت الاخوات والنسرين وتخرج الاخبار كما تخرج
الازهار وهذا اظهر من الشمس واقوى تحقّقاً من الامس فلا حاجة الى التطويل
باقامة الدليل

وليس يصح في الاعيان شيء متى احتاج النهار الى دليل
ونفحة الشامة تهدي من ليس له زكام الى حمى بعض اولئك العلماء الاعلام
(وفي الروض النضر) اريج فضلاء منهم ارتدوا رداء احسن عصر ولا يكاد يحيط نطاق
جميع من فاق منهم علماء الآفاق والامر من البديهيّات الاولى عند منصفى علماء العراق
فهيّات ان يكون فيه بين اثنين نزاع وشقاق

وقس على ذلك سائر ما وصفه من البلدان واحكامه وفتاويه تدل على سعة اطلاع
وحسن نظر وكرم اخلاق ويظهر انه كان حرّاً لا يصانع قال في وصف المسافر خانه حيث اخنار
النزل في القسطنطينية «وعند ما دخل الليل طلى قمل الخشب (البق) جسيماً بايدي
الويل ولم يزل يخلط دمي ولحي خلطاً الى ان تبدّى الصبح كالملة الشمطا فسألت صبي هل
ملّ بكم من قمل الخشب ما حلّ بي فقالوا انه رعاناً وفي آخر الليل اتانا

الماء بنا والليل اشمط والكري اصم واحداً الكواكب حوّل
وفي اليوم الثاني عين لمصاري في كل شهر ثلاثة آلاف قرش صاغ اسلامبولي فكان
القيم بصرف عليّ اقل من ثلثها وبأكل باقيها وهكذا يفعل بما عين لسائر النزل
واكثر ما كتبه المؤلف التزم فيه السجع على منهاج جمهور من كبار الكتاب

Select Arabic Papyri by Prof. D.S. Margoliouth.

المخطوطات عربية قديمة

لما زرنا مدينة منشستر في صيف سنة ١٩٠٧ ففتحت لنا مكتبة ريلندس ورأينا فيها مجموعة

الكتب العربية التي جمعها ارل كروفر و اشترتها زوجة المستر ريلندس لهذه المكتبة التي انشأتها تذكاراً لزوجها وقيل لنا حينئذ انه متبذل الهمة في تبويب ما فيها من الكتب ودرسها وقد عني الاستاذ مرغوليوث بقراءة بعض الطروس القديمة التي وجدت فيها وهي من البردي وكلها اوامر الى صاحب بريد اشمون كتبت في القرن الثاني والثالث من التاريخ الهجري فهي من اقدم الكتابات الباقية الى الآن وهذا نص ما في اقدمها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عيسى بن ابي عطاء الى صاحب بريد اشمون فاحمل مسلم رسولي على دابتين من البريد احداها دابة الفرائق وكتبه محمد في شهر ربيع الآخر سنة سبع وعشرين ومائة قال الاستاذ مرغوليوث ان عيسى بن ابي عطاء كان عامل الخراج في مصر من ٢٢ شوال سنة ١٢٥ الى ٢٩ جمادى الثانية سنة ١٢٧

وبلي ذلك قراءة ثمانية قراطيس أخرى بعضها قديم مثل الاولى تقريباً وبعضها احدث منها قليلاً وقد صورت سبعة قراطيس منها بالفوتوغرافيا وطبعت وخطها نسخي وسنحاول نقل بعضها في جزء تال للدلالة على قدم الخط النسخي . والرسالة تدل على علم واسع وتحقيق دقيق كما هو شأن الاستاذ مرغوليوث في كل ما كتبه

حجارة البناء في ضواحي القاهرة وصعيد مصر

THE BUILDING STONES

of

Cairo Neighbourhood and Upper Egypt

by

W.F. HUME, D. Sc., A.R.S.M., F.G.S.

اهدت البناء مصلحة المساحة المصرية كتاباً يبحث في حجارة البناء في مصر والصعيد ووصفها وانواعها وتركيبها بحثاً علمياً وفنياً واقتصادياً تأليف الدكتور هيوم مدير القسم الجيولوجي في المصلحة المذكورة وهو كغيره من المؤلفات التي تصدرها مصلحة المساحة جامع لكثير من الفوائد والمباحث الدقيقة التي لا يستغني عنها مهندس مهم بفن البناء في القطر المصري لانه يبحث عن انواع الحجارة التي فيه وصلاحياتها للبناء وايها اصلح من غيره

لجنة حفظ الآثار العربية

ارسلت اليها لجنة حفظ الآثار العربية المجموعة العشرين والمجموعة الحادية والعشرين من محاضر جلساتها ونقاريرها الفنية عن سنتي ١٩٠٣ و ١٩٠٤ ذكرت فيهما اعمالها ومارمته من الآثار العربية كالمساجد والجوامع والكنائس والاديرة والحمامات وسبل الماء وما اشبه . واوردت اسماء الاماكن المعدودة من الآثار العربية والاماكن التي قررت عدم عدّها كذلك والمجموعتان من يثنان بالرسم الجميلة المثقنة الصنع وفيهما كثير من الفوائد التاريخية والاثرية فنثني على همة اعضاء اللجنة وغيرتهم . وحبذا لو أُسرع في ترجمة هذه المحاضر وطبعها حتى لا تتأخر الى هذا الحد .

تقويم سنة ١٩١٠

اصدرت مصلحة المساحة تقويم سنة ١٩١٠ وهو شامل لكثير من الفوائد التي لا يستغني عنها سكان هذا القطر ولا ريب انه افضل التقاويم التي تصدر في هذه البلاد

رواية العاشق البائس

اهدت اليها هذه الرواية وهي تأليف الكاتب الروائي الشهير اوكتاف فوييه وتعرّب اسميل افندي شكري المترجم في جريدة المؤيد وقد طبعها على نفقته ونفقة احمد افندي الحكيم باشكاتب ادارة المؤيد . وهي حسنة السبك تشهد لمترجمها بالبراعة في الانشاء

النفاّس

مجلة جامعة لمواضيع ادبية وعلمية واجتماعية وسياسية وفكاهية تصدر في بيروت مرتين في الشهر . مديرها وصاحب امتيازها انيس افندي عيد الخوري ورئيس تحريرها كامل افندي حبه . تصفحنا بعض اعدادها فوجدناها حافلة بالمواضيع المفيدة منها مقالة سياسية في توسيع السلطة الادارية في المملكة العثمانية واخرى عن المرحوم مدحت باشا ومقالة اقتصادية في غزو التجارة ومنتخبات من الشعر العصري والشعر القديم ومنتخبات من الزجل اللبناني منها قصيدة مشهورة لليازجي الكبير واخرى للشيوخ ابراهيم الحوراني وفكاهات وروايات ومباحث ادبية مختلفة فنحث الادباء على اقتنائها ومطالعتها

الاستاذ

مجلة ادبية اجتماعية شهرية تصدر في بوانس ايرس عاصمة الجمهورية الفضية لمنشئها يوسف افندي خويري جاءنا الجزء الثالث منها وفيه نبذة عن تاريخ الاندلس وأخرى عن الامبراطورية الروسية وقصيدة في وصف فتاة للمرحوم سليم عازار الغرزوزي ومقالة عن مذهب هلي ثم طراز البردة لشوقي بك وآية الحجاب لحافظ افندي ابراهيم ومواضيع أخرى ادبية وفكاهية فنتمنى للرصيفة الجديدة النجاح ونحث الادباء على الاقبال عليها

ديوان المصري

هذا ديوان آخر من دواوين الشعر الذي نشأ في عصر تحررت فيه الافلام من قيود التقليد فجلى فيه ذوو القرائح والبطاع السليمة . نظم عقوده حضرة عبد الحليم افندي حلبي المصري وهو بين مطرب مرقص ومذكر محذر من خير ماجات به قرائح الشعراء كقوله

دع ذكر زمزم والخطيم	وادع المدامة والنديم
فالعمر يوم للسرو	ر والف يوم للهموم
انا لا انوح على الدنيا	ر ولا على الانس النعيم
ان الديار ومن بها	في ذمة الله الكريم
مصر لمن يشتد سا	عده من الزمن القديم
فدع النواج وهاتها	صفراء بيضاء الاديم

وقوله

على لبنان زهري الهضاب	على الاردن خمري الحباب
على القدس المفضل في الكتاب	على تلك القصور على القباب
سلام متمم لولا اليلالي	تقيده لما بعث السلاما

وقوله

الملك للواحد القهار لا ملك فينا ولا دولة تبقي على شان
ولعل الشاعر ندم على ما قاله في حادثة الازهر بعد انجلاء حقيقتها وبلغ الدور الذي
اشار اليه الراعي فاحكم التسديد واستوى لديه في الاصابة ما كان من قريب وبعيد
ومن قصائد الديوان العامة الابيات تحية الدهور لذكرى الدستور

الزهور

مجلة ادبية فنية علمية لصاحبها ومديرها حضرة انطون افندي الجميل وهو الكاتب المعروف
بمساعده في كتابتها جماعة من مشاهير الكتاب في الاقطار العربية ذكر اسماءهم في
الديباجة . واهم الابواب التي سنطرقها المجلة كما جاء فيها باب للمقالات ثم باب للشعر وآخر
للاداب الغربية وباب يذكر فيه خير ما قاله كتاب العرب وباب للانتقاد وباب للاخبار
وغير ذلك من المواضيع المفيدة . وقد تصفحنا العدد الاول منها فاذا هو حافل بالمقالات الادبية
منها مقارنة بين بعض ابيات البردة للبوصيري وايات طراز البردة لشوقي ومقابلة بين قصيدة
الفرزدق التي قالها في زين العابدين وقصيدة حافظ التي قالها عند عودة سمو الامير من الحج
ثم مقالة في نكبة باريس الاخيرة لحضرة ولي الدين بك يكن وأخرى في الغد بقلم حضرة
السيد مصطفى لطفي المنفلوطي وغير ذلك من التحف الادبية فتمتني لها الرواج والانتشار

باب المسائل

هنا هيا الباب منذ اول انشاء المنصف ووجدنا ان نجيب فيه مسائل لا نذكر انني لا نخرج عن دائره
من المنصف . ويشترط على السائل (١) ان يضي معائنه باسمه والقاب ويحل اقامته امضاه واضحا (٢) اذا لم
ورد السائل التصريح باسمه عند اخراج سؤاله فليذكر لنا ويعين حروفاً تخرج مكان اسمه (٣) اذا لم نسمع
السؤال بعد شهرين من ارساله اليها فليكنه سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهلناه لسبب كاف

سميت هذه الطائفة كذلك

(١) معنى ارثوذكس

ج . معناها منحج (او صاحب برتسو)
وهي لقب لقب به بعض الامراء والاعيان
الذين اعترضوا او احتجوا في ١٩ ابريل سنة
١٥٢٩ على قرار مجلس سبير فانه قرء القرار
قبل ذلك بثلاث سنوات على ان لكل امير
ان يرتب الامور الدينية في بلاده الى حين
اجتماع المجمع العام فجاء مجلس سبير والغى

دير مواس . الخواجه مزوز جاد ميخائيل .
ما معنى كلمة ارثوذكسي
ج . معناها مستقيم الرأي . وهي يونانية
من ارثوس ومعناها حقيقي او مستقيم ودكسا
بمعناها رأي

(٢) معنى بروتستان

ومنه . ما معنى كلمة بروتستانتي ولماذا

(٥) بيضة ضمن بيضة

الكلية الانكليزية في القدس . جورج
افندي نقولا حلي . كسر احد الشبان
بيضة مسلوقة فوجد فيها بيضة أخرى اصغر
منها بقشرة كلسية كالبيضة الاعنيدية وجمعها
مثل حجم بيضة العصفور او اكبر قليلاً فهل
لكم ان تفيدونا عن سبب وجودها داخل
البيضة الاولى

ج . ان تكوّن بيضة داخل بيضة
أخرى نادر جداً ولكنه ليس غريباً والغريب
في امر هذه البيضة الداخلية انها مكسوة
بقشرة كلسية فان القشرة الكلسية لا ترسب
حول البيضة الا بعد ان يتم نموها وتنزل
الى اسفل المبيض وهذا يقتضي ان تكون
البيضة الصغيرة أولاً ثم تصعد الى اعلى المبيض
وتجتمع حولها جرثومة بيضة أخرى وذلك
مما يعذر علينا تصديقه الا اذا ثبت ان
المواد الكلسية كانت ممزوجة باليومن البيضة
ورسبت داخلها وهذا بعيد ايضاً لا نرى له
وجهاً ولو بعثم النينا بالبيضة لنظرنا في تحليل
معقول لها . ونرجح ان قشرة البيضة الداخلية
كانت بيضاء ولكنها غشاء رقيق لا قشرة
متحجرة . راجعوا صفحة ٩٤٩ من سنة ١٨٩٩
من المقتطف

(٦) عمر الجرو والصغور

مصر . الخواجه جورج صباغ . ذكرت
في الجزء الاول من مقتطف هذه السنة ان

هذا القرار فاحنج عليه الامراء والاعيان
المشار اليهم آنفاً فاطلق لقب المحتجين عليهم
وعلى كل الذين تبعوهم

(٢) اصل المسيحيين السوريين

يفرلس بنسلفانيا . الخواجه انطونيوس
صوايا . هل اصل دم المسيحي السوري او الروم
الارثوذكس في سوريا من اليونان او من
الفينيقيين

ج . لقد كان في سورية سكان من
الاراميين وغيرهم قبلما دخلها الفينيقيون
فاختلطت انسابهم بانساب الفينيقيين ثم بانساب
الام التي تسلطت على سورية من اليونان
والرومان والانباط والعرب والترك ولم يكن
هذا الاختلاط على درجة واحدة في كل جهات
سورية ولكننا لا نظن ان الدم اليوناني كثير
في سورية كالدّم الفينيقي والاثنان اقل فيه
من الدم الارامي القديم . وقد يكونان اقل
ايضاً من الدم العربي الفسافي في جهات
دمشق وحوارن . وتحقيق ذلك ليس من
الامور السهلة

(٤) تصدير الخيول العربية

جمهورية الارجننتين . الخواجه الياس
شماوه . هل تسمح حكومة وطننا الدستورية
بتصدير الخيول العربية الى اميركا

ج . لقد منعت ذلك قبلاً ثم ابطلت
هذا المنع على ما يظهر

سنة . وكذلك اذا عرفنا سمك الطبقة الطباشيرية التي تتولد في قاع الاوقيانوس كل السنة وعرفنا سمك طبقات الصخور الطباشيرية المنضدة عرفنا عمرها لان الصخور المنضدة تكونت اصلاً في قاع البحر كما نتكوّن فيه الطبقات الطباشيرية الآن فتقاس عليها في عمرها . وكل ذلك تقريباً لانه يفرض فيه ان الافعال الجارية اليوم كانت جارية على هذا النسق تماماً في العصور الغابرة وذلك ليس مؤكّداً ولو كان محتملاً او مرجحاً

(٧) طباشير الثعابين

ملوي . احمد افندي جرائه . ماهي المواد المتتركب منها الطباشير الصغير الذي يباع باسم طباشير الثعابين

ج . هي كبريتوسيانيد الزئبق ويصنع باذابة الزئبق في الحامض النيتريك المخفف على النار ويصب مذوب الزئبق على مذوب كبريتوسيانيد البوتاسيوم فيرسب من المزيج كبريتوسيانيد الزئبق فيغسل ويحفف ويهجن بصمغ القتاد الرطل منه باوقية من الصمغ يبل الصمغ بالماء ويوضع في هاوت ويمزج به الراسب المتقدم ذكره وتصنع منه الطباشير المشار اليها . فهي متى جفت وحرقت يتكون منها رماد كثير في شكل الثعبان لكن البخار الصاعد منها وقت احتراقها سام فيجب الحذر من تنفسه

الاستاذ سولاس رئيس الجمعية الجيولوجية يبين في خطبة له ان عمر الاوقيانوس لا يقل عن ٨٠ مليون سنة ولا يزيد على ١٥٠ مليون سنة وعمر الصخور المنضدة نحو ٨٠ مليون سنة . ولم تبينوا ماهي الادلة التي تمكن بها الاستاذ سولاس من معرفة هذه الامور فارجوان نشكروا بذلك

ج . لا نتذكر الآن الاسلوب الذي جرى عليه ولكن للعلماء اساليب مختلفة لمعرفة عمر الصخور المنضدة وعمر الاوقيانوس ونظن ان الاستاذ سولاس جرى في حسابه على مبدأ تكوّن الملح في ماء البحر ورسوب الصخور المنضدة في قاعه فان مياه الانهار تحمل الى البحر مقداراً معلوماً من المواد التي تحمل في ماء البحر ويتركب منها ملح الطعام ليد والصخور التي ترسب في قاعه . ومقدار الملح الذي في ماء الاوقيانوس يمكن معرفته بالضبط . ومقدار المواد التي تحملها الانهار الى الاوقيانوس في السنة يمكن معرفتها بالتقريب فاذا فرضنا ان الانهار التي تصب في الاوقيانوس الاتلنطيك مثلاً تحمل اليه في السنة ما يكفي لتوليد قططار من الملح لوجدنا بالامتحان ان في المتر المكعب من مياه ذلك الاوقيانوس كذا من الملح ومساحة الاوقيانوس كذا من الامتار المكعبة ففيه مئة مليون طن من الملح فقد مرّ على الانهار من حين ابتدأت تصب فيه الى الان مئة مليون

او عن علة في البنكرياس او فيه وفي الكبد معاً
لان من منافع الكبد توليد السكر والبنكرياس
يخفف هذا العمل . وللدكتور بوشار رأي
آخر وهو ان السكر بعد تولده في الكبد
يحترق معظمه في العضلات والغدد وغيرها
وما يبقى منه يتحول الى دهن ويخزن في
الجسم فاذا بطل هذا الاحتراق او قل زاد
السكر في الدم وافرزته الكليتان . والعلل
التي تسببه كثيرة منها النقرس وامراض
الكبد والبنكرياس والمجموع العصبي وغيرها
وفي كل ذلك اقوال بطول شرحها اقتصرنا
منها على ما ذكر

(٩) مصالح انكلترا السياسية في مصر

مصر . صليب افندي فرج . ذكرتم في
المقطع بتاريخ ٢ ابريل « ان لبقاء الاحتلال
البريطاني الآن اسباباً اخرى سياسية فان
زال فالدین وحده لا يوجب بقاء الاحتلال
من قبل انكلترا كما يظهر من اقوال ساستها »
فهل لكم ان تشكروا بالافادة عن تلك الاسباب
السياسية ومتى يكون زوالها

ج . من هذه الاسباب تركة السويس
وكونها طريق طريق الهند فان انكلترا لا تأمن
بقاءها مفتوحة لها اذا نشبت حرب في الهند
ما لم تكن مصر في يدها او مسالمة لها . ومنها
حالة الدولة العلية فان انكلترا لا تأمن على مصر
ان تحلها دولة اورية اذا خرجت منها الا
اذا كانت الدولة العثمانية قوية وقادرة على
حفظها ومصادقة لانكلترا

(٨) الديابيطس والسرطان

الاسكندرية . توفيق افندي يوسف .
هل البول السكري معدٍ وهل يمنع النسل
فاذا كان لا يمنع فهل هو وراثي

ج . البول السكري لا ينتقل بالعدوى
لكن قد شوهدت حوادث كثيرة كانت
الاصابة به في الزوجين ولا يعلم هل كان
ذلك بانتقال العدوى من الواحد الى الآخر
او ان العلل والاحوال التي سببته في الواحد
سببته في الآخر . وهو لا يمنع النسل ما لم
يسبب ضعفاً او اعراضاً عصبية يمنع النسل
بسببها . ويظهر ان للوراثة بعض التأثير في
هذا المرض فقد وجد ان الذين يصابون به
قد اصاب والدوم به او غيره من العلل التي
نسبته مثل الروماتزم والنقرس والسمن والربو
والاكزيما والامراض العصبية

ومنه . هل السرطان معدٍ

ج . لا يعدي كغيره من الامراض
التي تنتقل بالعدوى لكن يقال انه يمكن نقله
من المريض الى السليم بالتطعيم

ومنه . هل هو وراثي

ج . لا يعلم

ومنه . ما هي اسباب السرطان والبول

السكري

ج . السرطان ورم سبيه تولد خلايا
جديدة في الانسجة ولا يعلم سبب تولدها . اما
البول السكري فالأراء في تولده كثيرة منها
انه ناتج عن خلل في وظيفة الكبد السكرية

بالاحياء العلمية

آراء الالمان في التدخين

طُلب من رجال القلم في المانيا سنة ١٨٨٩ ان يبدوا رأيهم في تدخين التبغ ومضاره ونافعه فليّ الطلب ٣٤ وقال ١٨ منهم ان التدخين يساعد على الكتابة وقال واحد منهم انه دخّن في زمانه اكثر من مئة الف سكار ولا يستطيع ان يكتب شيئاً ما لم يدخن وقال آخر ان التدخين يجيد القريحة ويؤي قوة الابتكار . وخلاصة ما قاله اكثرهم ان التدخين يساعد على اشغال العقلية وقد طلب الآن من رجال القلم وغيرهم من العلماء ان يبدوا ما يرونه في انفسهم من فعل التدخين بهم فليّ الطلب ٩١ من كبار العلماء والاولين و ٢٠ منهم لا يدخنون و ٤٥ يدخنون السيكار و ١٨ يدخنون السكاير بعضهم يدخن السيكار والسكاير معاً وبعضهم يستعمل الحجر (الغليون) وخلاصة ما اجابوا به انهم لا يرون فائدة من التدخين في الاشغال العقلية او ان فائدته قليلة جداً

اذناب المذنبات

لا يظهر للمذنب ذنب الا اذا دنا من الشمس فانه ما دام بعيداً عنها يكون شبه سديم

او شبه ضباب منير فاذا قرب من الشمس امتدّ منه ذنب الى الجهة المعاكسة لجهة الشمس ويطول هذا الذنب رويداً رويداً حتى يبلغ اطوله حينما يصير المذنب على اقرب بعده من الشمس وقد تقع فيه تغيرات حينئذ فينقسم الى ذنين او اكثر او يتغير شكله ثم يأخذ يقصر رويداً رويداً بابتعاد المذنب عن الشمس . والرأي الشائع في سبب ذلك ان نواة المذنب اجسام نيزكية صغيرة تسير معاً في دوراتها حول الشمس فاذا دنت منها اشتدّ حموها بحرارة الشمس وخرجت منها غازات تدفعها اشعة الشمس بما فيها من القوة الدافعة فتظهر وراء النواة مثل ذنب لها وتبهر بنور الشمس الواقع عليها

هذا هو الرأي الشائع وقد ارتأى بعضهم الآن ان اذناب المذنبات تتولد من كهربائية تتكهرب بها دقائق المادة المنتشرة في الفضاء فتتبرق وتظهر كاذناب من نور وراء المذنبات وذهب غيره الى انها اذا كانت اشعة كهربائية فلا بدّ من ان تؤثر فيها مغناطيسية الارض ولا سيما في الجهات القطبية حينما يدنو الذنب من الارض اذا كان طويلاً حتى يتصل بها وحينئذ يظهر فعلها الكهربائي ولا سيما في

الجهات القطبية بانحرافها نحو الارض . وقد
ودَّ الاثنان ان يوجه الرصد لآلتهم ويرصدوا
جوا الارض حينما يدنو ذنب المذنب منها .

واذا كانت الزهرة مغناطيسية كالارض فمن
المحتمل ان تجذب ذنب المذنب في ٢ مايو
فينعطف اليها ولو كان بعيداً عنها

مدفن الملكة تي

لما كشف مدفن الملكة تي ووجد فيه
جسمها محنطاً بحث احد علماء التشريح فيه بحثاً
علمياً فقال ان العظام عظام رجل لا عظام
امرأة وهي تدل على ان الرجل كان شاباً لما
مات . فاعترض عليه علماء الآثار وجادلوه
واشدت المناظرة في هذا الموضوع ولكن
الاستاذ مسبرو وجد الآن من قراءة
الكتابات المنقوشة على اوراق الذهب التي
كانت الجثة ملفوفة بها انها جثة خنياتنو ابن
الملكة تي لاجثة الملكة تي نفسها

تعويم السفن

رأينا مرة سفينة شراعية تبني في ميناء
طرابلس الشام فلما تم بناؤها بعد اكثر من
سنة من الشروع فيه بسطت امامها جسور
الخشب الى مكان عميق الماء في البحر وصب
عليها الشحم الذائب واجتمع مئات من الناس
يجرونها بالحبال والبكر ويدفعونها بالاخلال
والجناق ومرّ اليوم بعد اليوم والاسبوع بعد
الاسبوع الى ان تمكّنوا من انزالها الى البحر

مع ان حمولتها لا تزيد على خمس مئة طن في
ما نظن . فانظر الى اي درجة بلغ ارتفاعه
الاوربين في بناء السفن
صنعت شركة سكوت بيلاد الانكليز
بارجة محمولها ٢٠٢٥ طناً وطولها ٥١٠ اقدام
وعرضها ٨٦ قدماً وقوة آلتها البخارية
٢٥٠٠٠ حصان . وقد اكملت بناءها وتجهيزها
في تسعة اشهر لا غير وانزلتها الى البحر في ٦
ابريل الماضي في ٨ ١/٢ ثانية اي في اقل من
دقيقة من الزمان

الصوم والصحة

نشر رجل اميركي اسمه سنكلر مقالة
مسيبة في مجلة المعاصر قال فيها ان صحته
سامت فاقام عشر سنوات يبحث عن سبب
ذلك وسبب ما يعتري معارفه من انحراف
الصحة فاكشف السبب وهو سوء الهضم
واكتشف العلاج وهو الصوم الطويل فصام
اول مرة اثني عشر يوماً لم يتناول فيها شيئاً
غير الماء وكان يصاب بصداع شديد دام معه
اسبوعين او ثلاثة قبلما شرع في الصوم
واستمر في اليوم الاول من صومه ثم زال تماماً
ولم يعد وشعر في اليوم الثاني بضعف شديد
وشيء من الدوار ثم زال هذا الضعف وزال
الشعور بالجوع ايضاً ونقص وزنه ١٥ ليرة في
الاربعة الايام الاولى . ولامرء عليه ان يواصل
صار يشعر بتعب حينما يريد المشي فافطر بعد

معلومة من كل عشرة ايام . فلواجبات الاولاد
لوالديهم ثلاث ساعات ولواجبات الاخوة
والاخوات بعضهم لبعض ساعتان وللواجبات
البيئية ساعتان ولواجبات الاصدقاء بعضهم
لبعض ساعتان ولواجبات الرعية للملكها ثلاث
ساعات ولوجوب العمل بالهمة والنشاط ساعتان
وللامتناع عن الخصاص ساعتان وللامتناع عن
الكذب ساعتان وللامتناع عن اخفاء انسان
لذنبه ساعتان وللامتناع عما يؤذي الغير
ساعتان

نور الجباب

ان اسطح مصابيح الغاز نوراً لا يبلغ نوره
واحداً في المئة من القوة الصادرة منه
والشعة والتسعون الباقية من قوته تتحوّل الى
حرارة لا الى نور . واسطح المصابيح الكهربائية
وأكثرها انقائاً لا يبلغ نوره ٣٨ في المئة من
قوته الكهربائية والباقي من القوة وهو ٦٢ في
المئة يتحوّل الى حرارة . اما الجباب (سراج
الليل) فنورها خالٍ من الحرارة او لا تبلغ
حرارته واحداً في المئة فتعلم العلماء منها
كيف يتحوّلون القوة كلها الى نور تصير مصابيح
الغاز اخص مما هي مئة ضعف او يصير نورها
اسطح مما هو الآن مئة ضعف

اصل البربر

ذهب الى باريس في هذه الايام جماعة
من الطوارق وهم من قبائل البربر المقيمين في

اليوم الثاني عشر على عصير البرنقال وشرب
عصير اثني عشرة برنقال في يومين ثم جعل
يشرب كأساً من اللبن الحار كل ساعة ثم كل
ثلاثة ارباع الساعة ثم كل نصف ساعة فاخذ
جسمه يسترد ثقله وقوته فزاد اربعة ارطال
ونصف رطل في يوم واحد وهو اليوم الثالث
بعد افطاره وبلغ ما زاده ٣٢ رطلاً في ٢٤
يوماً وزاد عقله مضاعف وزادت طاقته على
الاشغال بنوع عام فصار يداوم القراءة
والكتابة من غير ملل

وصام مرة ثانية فلم يشعر بالثعب كما
شعر في المرة الاولى ولم يخسر الا تسعة
ارطال في ثمانية ايام ومن ثم جعل يأكل التين
البابس ويشرب عصير البرنقال فاسترد في
اسبوع ما خسره في ثمانية ايام

ويظهر لنا من وصف الاعمال التي كان
يعملها حينئذ انه مصاب بخلل في عقله ولكن
هذا لا يمنع ان يكون للصوم فائدة حقيقية
في ازالة ما يشكو منه البعض من الصداع
والثعب العام في الجسم وان الجسم يسترد
حالا ما يخسره بالصوم فان المريض الذي
ينقطع عن الطعام مدة طويلة فينحف جسمه
كثيراً يسترد في ايام قليلة ما خسره مدة مرضه

تعليم الفضائل في اليابان

يعلم اليابانيون اولادهم الفضائل التالية
في مدارسهم ويخصون لكل منها ساعات

الاقبل واقدم من الموميات التي وجدت سنة
١٩٠٧ بخمسئة سنة على الاقل

هبات علمية

جاء في مجلة العلم الاميركية ان شخصاً
ابقى اسمه مكتوماً وهب جامعة كولومبيا ٧٠
الف جنيه لانشاء بناء للقسم الفلسفي فيها
وشخصاً آخر لم يظهر اسمه ايضاً اهدى الجامعة
المذكورة ثلاثة آلاف جنيه لمساعدة التعليم
الزراعي . وقد لقينا بالامس المستر دودج
الحسن الاميركي المشهور وعلمنا انه سيقم على
نفقته بناءً جديداً في المدرسة الكلية السورية
يكون نادياً لتلاميذها

مارك توين

توفي مارك توين الكاتب الاميركي
الشهير في مساء الحادي والعشرين من الشهر
الماضي وقد بلغ من العمر ٧٤ سنة . واسمه
الحقيقي صموئيل كلنس لكنه اشتهر باسمه
المستعار . وهو اشهر كاتب مجوني في هذا
العصر بل ربما كان اشهر الكتاب المجونيين
قاطبة له تأليف عديدة كلها ظرف وفكاهة
راجت رواجاً واسعاً وترجمت الى عدة لغات
وقد جمع منها ثروة تذكر فانه توفي عن تركة
تبلغ ٢٠٠ الف جنيه

حفظ الآثار العربية

عين مبلغ ١٦٠٠٠ جنيه مصري في سنة
١٩٠٩ لترميم الجوامع والآثار الاخرى العربية

شمال افريقية فبحث الدكتور اتجير في اشكالهم
وتوصل الى النتيجة الآتية . وهي انه اذا اخرجنا
العنصر السامي (اي اليهودي والعربي)
والعنصر الزنجي من البربر يبقى فيهم العنصر
الاصلي وهو الجنس الآري الذي منه اكثر
سكان اوربا . فالبربر ليسوا من الشعوب
السامية ولا من الشعوب الحامية بل من
السلالة الآرية ويمكن ان يطلق عليهم اسم
السلالة الآرية الافريقية

اقدم موميا

عثر الاستاذ بيري في سنة ١٨٩١ على
موميا في قبر كانت الايدي قد عبثت بها
وذلك قرب هرم الملك سنفرو (٣٩٠٠ ق م)
فنقلت الى مدرسة الجراحين في لندن
ووضعت في متحفها . وعلم حينئذ انها اقدم
الموميات المعروفة لكن لم يعرف تاريخها تماماً .
اما الموميات التي في المتحف المصري والمتحف
البريطاني وغيرها فلا يرجع تاريخها الى اكثر
من ١٥٨٠ سنة قبل المسيح . والموميات التي
عثر عليها في سنة ١٩٠٧ ترجع الى زمن الدولة
العاشرة اي نحو ٢٢٠٠ سنة قبل المسيح
والدولة الثانية عشرة اي ٢٠٠ سنة بعدها
وكانت بالية متفتنة فلم يمكن نقلها وحفظها .
وقد علم الآن ان هذه الموميا ترجع في تاريخها
الى ٢٧٠٠ سنة قبل المسيح فتكون اقدم من
الموميات التي في المتاحف بالف ومئة سنة على

ثوران جبل اتنا

حدث زلزال خفيف في جزيرة صقلية عقبه ثوران جبل اتنا في ٢٣ مارس فافتحت فيه فوهات عديدة وجرت الحمم منه في نهر عرضه ١٥٠٠ قدم وسرعة سيره ستين قدماً في الساعة ثم خمد الثوران وعاد الى الظهور مرة اخرى في اواخر مارس

التلامذة المصريون في اوربا

في انكلترا الآن ٥٢ تلميذاً مصرياً يتعلمون على نفقة الحكومة المصرية و ٣ في مدارس الحقوق في فرنسا و في اوربا عدا التلامذة الذين يتعلمون على نفقة الحكومة ١٠ من الشبان المصريين يتعلمون في انكلترا و ١٧ في فرنسا تهتم الجامعة المصرية بتعليمهم ويوجد ايضاً نحو ١٠٠ تلميذ في انكلترا و ٣٠ في اوربا يتعلمون على نفقتهم

مصارف القاهرة

بدى العمل في مصارف القاهرة والمأمول انه لا يأتي الشتاء القادم حتى نتم المصارف التي تصرف مياه المطر فلا يعود الماء يغمر الشوارع في الايام الممطرة ويسهل على الحكومة مكافحة البعوض بصرف الماء من البرك والمستنقعات التي يرشح اليها الماء عند ارتفاع النيل

والقبطية منها ٣٠٠٠ جنيه انفقت على جامع السلطان حسن و ١٨٠٠ جنيه على الدير الالبيض والدير الاحمر و ٨٥٠٠ على غير ذلك من الجوامع والمدافن و يقدر ان مدفن السلطان قلاوون ينجز في اثناء السنة الحالية فيكون ما اتفق على اعاده هذا المدفن النجم البديع لردم الى ما كان عليه ٩٥٠ جنيه

تقدم الطيران

عينت جريدة الداهلي مايل منذ اربع سنوات جائزة قدرها عشرة آلاف جنيه ان بطير من لندن الى منشستر بطيارة تكون اقل من الهواء بشرط ان لا ينزل الى الارض اثناء طيرانه سوى مرتين لاخذ التبرول اللازم و المسافة بين المدينتين على خط سكة الحديد ١٨٦ ميلاً ففي ٢٠ ابريل اعلن المستر جراهم هوايت عن عزمه على قطع المسافة المذكورة بطيارته وهي من طرز فرمن فطار ولكنه اضطر الى النزول في الطريق خلال طراً على محرك طيارته

ثم جاء المسيو بولهان من فرنسا وكان قد طار هناك في ١٨ و ١٩ ابريل مرتين قطع فيهما ٢٢٠ ميلاً فاسرع الى بلاد الانكليز وركب اجزاء طيارته وطار من لندن الى منشستر في ٢٨ ابريل وقام بجميع الشروط المطلوبة منه فاحرز الجائزة العظيمة التي عينتها جريدة الداهلي مايل و خلد اسمه في تاريخ الطيران

فهرس الجزء الخامس من المجلد السادس والثلاثين

- ٤١٧ روزفلت في مصر والسودان (مصوِّرة)
 ٤٢٥ المتأولة او الشيعة في جبل عامل . للسيد احمد افندي رضا
 ٤٣٣ منافع الميكروب . للدكتور امين ابو خاطر
 ٤٣٧ نظريات النشوء الحاضرة . لسلامه افندي موسى
 ٤٤٠ سورية ولبنان (مصوِّرة)
 ٤٥٦ معجم الحيوان . للدكتور امين المعلوف (مصوِّرة)
 ٤٦١ رحلة البطريرك مكاريوس . لجرجي بك مرقس الدمشقي مستشار الدولة
 ٤٦٥ حالة القطر المالية
 ٤٧٠ كيف نفال الحكومة النيابية
 ٤٧٤ الحى الراجعة وعلاجها بالسوامين . للدكتور وديع برباري (مصوِّرة)
 ٤٧٨ اللغة العربية والطب . للدكتور محمد عبد الحميد حكيم استبالية قليوب
 ٤٧٩ فلسفة النشوء والارتقاء . للدكتور شبلي شميل
 ٤٨٣ مذنب هلي في شهر مايو (مصوِّرة)
-
- ٤٨٥ باب الزراعة * القطن ومستقبله . الواردات الزراعية . مساحة ما زرع من القطن .
 ٤٩٢ باب تدبير المنزل * الماء . العناية بالبشر . الفقه وعلمها . خضاب للنهر
 ٤٩٧ باب المراسلة والمناظر * خصاء الزوج والنزوح الحي . رجاء
 ٥٠٠ باب التقريظ والانتقاد * فلسفة النشوء والارتقاء . الرمحانيات . النظرات . مشاهد
 الممالك . غرائب الاغتراب ونزعة الالباب . مخطوطات عربية قديمة . حجارة البناء في ضواحي
 القاهرة وصعيد مصر . بحثة حفظ الآثار العربية . تقويم سنة ١٩١٠ . رواية العاشق البائس .
 الفنائس . الامثال . ديوان المصري . الزهور
 ٥١١ باب المسائل * معنى ارثوذكس . معنى بروتستانت . اصل المسيحيين السوريين . تصدير
 الخبويل العربية . بيضة ضمن بيضة . عمر البحر والصخور . طباشير الثعابين . الدبايطس والسرطان
 مصالح انكلترا السياسية في مصر
 ٥١٥ باب الاخبار العلمية * وفيه ١٦ نبك



الملك ادورد السابع